

مطابقة  
الاختراعات العصرية  
لما أخبر به سيد البرية

تأليف

الامام المجتهد الحافظ أبي الفتيض

أحمد بن محمد بن الصديق الغاري الحسني

انفع الله به

الطبعة السادسة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

حق الطبع محفوظ للناشر

مكتبة القهقري

أما جها: على يوسف سليمان  
بمناخ الصارقية: مولد الأزهري

دار الطباعة المحمدية

بلازهر - القاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لجلاله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، أما بعد فإن علم النبي ﷺ بالغيب وإطلاع الله تعالى إياه على ما كان وما يكون إلى قيام الساعة وإلى أن يصير الفريقان إلى منازلهم من الجنة أو النار ، بل وما بعد ذلك إلى ما لا نهاية له من الأزمان ، معلوم ضرورة لأهل العلم والإيمان ، مقطوع بعند أهل المعرفة والإيقان ، لا يختلف في ذلك منهم اثنان ، ولا يشك فيه منهم فضلان ، لتضافر الأدلة بذلك وتمكث البراهين على ما هناك ، ويكفي قول الله تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ، إلا من ارتضى من رسول ) مع الإجماع المتيقن المقطوع به على أن فضل المرتضين منهم وسيدهم على الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ بدون نزاع ولا شقاق ، فهو أفضل من أظهره الله على غيبه بإخبار الله تعالى ثم بإخباره هو ﷺ أن الله تعالى أطلعته على كل شيء وآتاه على كل شيء ، وجلى له كل شيء وتجلى له فعمل ما بين السموات والأرض وما كان وما هو كائن إلى غير ذلك مما صحت به الأخبار ، وتواترت بمجموعه الأحاديث والآثار ، وأيده الواقع وصدقه العيان ، في وقوع كل ما أخبر به ﷺ بما سيأتي بعده وفق ما قال وطبق ما أخبر به على مر السنين والأعوام وكر الدهور والأزمان ، وقد قام ﷺ خطيباً فأخبر أصحابه بكل ما هو كائن بعد كما صح من طريق جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وأبي زيد الأنصاري وأبي سعيد الخدري وابن مسعود وغيرهم .

فروى البخاري في صحيحه من حديث طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه . وروى البخاري ومسلم وأبو داود من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة مازك فيها شتماً إلى قيام الساعة إلا

ذكره ، عليه من عليه وجهه من جهله ، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه .

وروى أبو داود من وجه آخر عن حذيفة قال : والله ما أدري أنسى أصحاب رسول الله ﷺ أم تناسوا ؟ والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا رسول الله ﷺ باسمه واسم أبيه واسم قبيلته .

وروى أحمد ومسلم من حديث أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا ، وروى أحمد والترمذي والحاكم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيباً بعد العصر إلى مغرب الشمس حفظها من حفظها ونسيها من نسيها وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة ، الحديث .

وقال أحمد في المسند : حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا هاشم بن هاشم عن عمرو بن إبراهيم عن محمد بن كعب القرظي عن المغيرة بن شعبة أنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه .

### فصل

ولهذا قال أبو ذر رضي الله عنه : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً . رواه أحمد وابن سعد في الطبقات وكذلك قال أبو الدرداء رضي الله عنه فيما رواه عنه أبو يعلى والطبراني في الكبير ، والمقصود أن النبي ﷺ أخبر أصحابه بكل ما هو كائن بعده بما أطلع الله تعالى عليه ، وحدث بذلك أصحابه رضي الله عنهم وظهر مصداق كل ما أخبر به بما سيأتي بعده إلى يومنا هذا .

فأما ما ظهر في القرون الماضية فتكفل بذكره جماعة من ألفوا في سيرته وفضائله ومعجزاته وخصائصه ﷺ وبيّنوا ذلك وشرحوه وعينوه وحققوه .  
وأما ما وقع في زماننا هذا من انقلاب الأحوال وتغيرها وفساد الأخلاق وتبدلها ، وما ظهر من الأمور العظيمة والحوادث الجسيمة والمخترعات العجيبة فلم أر أحداً تصدى لجمعه واستخراج ما ينص أو يشير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إليه ، وإن كان جل ذلك مذكوراً في كتب أشراف السادة وأبوابها من دواوين السنة ، لكنها مسرودة مردأ لا يهتدى غالب الناس معه إلى تطبيقها على ما وردت فيه . ولا تنزيلها على ما أشير بها إليه .

فإنه ﷺ أخبر بذلك مرة بطريق التصريح وأخرى على جهة التشبيه والتبيل والإشارة والتلويح حسبما يقتضيه المقام ويفهمه أهل كل زمان لأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً .

ولذلك خاض العلماء في تفسير تلك الأحاديث وشرحوها بحسب ما أدركته عقولهم ووصلت إليه أفهامهم وحملها أهل كل زمان على ما كان في زمانهم وطبقوها على ما ظهر فيه من الحوادث والتغيرات والأحوال المبتدعات وهي وإن كان فيها ما هو صالح لذلك ، إلا أن أكثرها في الحقيقة وارد في هذا الزمان ، فهو في أحواله وحوادثه كالنص ، وفيما ذكره كالأظهر والمؤول ، بل فيها ما هو نص قاطع في حوادث زماننا لا يقبل حملهم ولا يحتمل تأويلهم .

#### فصل

وهذا جزء ذكرت فيه ما وقع لي من الأحاديث التي أشار بها ﷺ إلى حال هذا الزمان وأهله وما ظهر من الأمور العظيمة والمخترعات العجيبة فيه وذلك على حسب ما بلغه علمي ووصل إليه إدراكي وفهمي وقد يفتح الله على غيري بما هو أوسع من ذلك ، وأدل على ما هنالك .

وسميته مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية .

#### فصل

قد ورد عن النبي ﷺ حديث أشار فيه إلى جميع ما حدث في هذا العصر

من عجائب المخترعات وما وقع أو سيقع من الحوادث الهامة والغرائب المدهشة .  
فقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم تكونوا ترونها  
ولا تحدثون بها أنفسكم ، رواه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري في كتابه  
المشهور المعروف بكتاب الفتن من حديث سمرة بن جندب ، ورواه الإمام  
أحمد والبخاري والطبراني في الكبير مطولاً كما سيأتي فلو لم يرو عنه ﷺ  
إلا هذا الحديث لكفى فإنه جامع للأخبار بكل عظيمة ظهرت أو ستظهر  
من الحوادث والمخترعات التي مارأها أحد ولا حدث بها نفسه قبل ظهورها ،  
بل الكثير منها كان من قبيل المستحيل عادة ، كالطيران لاسيما على الصفة  
الموجودة اليوم والسفر تحت الماء في الغواصات ومكالمة الناس بعضهم بعضاً  
في المدن والأقطار النائية ، وسماع من في المغرب صوت من المشرق وبالعكس ،  
ونقل الصور وإرسالها مع الصوت كذلك وإضاءة المدن العديدة الكبيرة  
الواسعة بأنوار تأنبها في أسلاك من أقطار أو مدن أخرى . وكون مادة ذلك  
النور بل والنار المحرقة من الماء المضاد للنار ، إلى غير ذلك مما لا يحصى اليوم  
من المخترعات المدهشة التي كانت منذ نحو مائة سنة من قبيل المستحيل ، وكل  
ذلك داخل في قوله ﷺ : حتى تروا الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها ،  
فهر من جوامع كلمه وعظيم معجزاته ﷺ .

### فصل

ولما ظهرت هذه الأمور العظام كما سماها ﷺ وصار كثير من أهل العلم  
بالمشرق والمغرب يسألون هل وردت الإشارة في الأحاديث النبوية إلى  
ظهور هذه المخترعات العجيبة ، فسألني هذا السؤال جماعة من العلماء بمصر  
والحجاز والمغرب وكان هذا السؤال نفسه مما أخبر به .

فروى البخاري والطبراني في الكبير من حديث سمرة أن النبي ﷺ قال  
« سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستسكرونها عظيماً تقولون هل كنا  
حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة » .

ورواه أحمد في مسنده بأصح من هذا فقال: حدثنا أبو كامل حدثنا زهير  
حدثنا الأسود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة عن سمرة بن  
جندب عن النبي ﷺ في حديث طويل في وصف الدجال جاء فيه قوله ﷺ  
« وإن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في نفوسكم وتساملون بينكم  
هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ، الحديث .

فهكذا والله كنت أسأل في المجالس فيقال لى عند ذكر هذه المخترعات  
هل أخبر النبي ﷺ بهذه المعجائب ؟ أو هل ورد في الأحاديث النبوية ما يشير  
إليها ؟ فأجيب بما فى على من ذلك .

إخباره ﷺ بظهور بابور سكة الحديد والأوطمبيل وما فى معناهما .  
( فصل ) فمن تلك الأمور العظام التى قال ﷺ : « إننا سنراها : بابور السكة  
الحديد والأوطمبيل والبسكليتة وما فى معناها وقد أخبر بها ﷺ بخصوصها  
ووردت الإشارة إليها فى القرآن والأحاديث النبوية .

أما القرآن ففى ثلاث آيات حسبما حضر لنا الآن :

الآية الأولى قوله تعالى ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون .  
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أى خلقنا لهم مما يماثل الفلك المشحون  
ما يركبون فى البر ، والذى يماثل الفلك المشحون فى كبره وكثرة حمله هو  
بابور السكة الحديد وسيارات النقل التى تحمل عشرات الركاب مع بضائعهم  
وحاجياتهم وتكون مارة كأنها الأعلام طولاً وعلواً ، كما وصف الله تعالى  
به السفن الجوارى فى البحر كالأعلام .

وكذلك بابور السكة الحديد بل هو أولى بالشبه والمثلية للفلك المشحون .

أما المفسرون الذين فسروا المثل فى الآية بالإبل فمعدون لأنه لم يكن  
فى زمانهم ما يشبه الفلك فى حمل الركاب والبضائع فاضطروا لحل الآية على  
الإبل وإن كان حملاً باطلاً مقطوعاً ببطلانه لأن الفلك المشحون يحمل العشرات

من الناس بأنة الهم ويحمل مع ذلك الكثير من السماع والبضائع ، وهذا بالنسبة لما كان في زمانهم . أما ما حدث في زماننا فالسفينة تحمل الآلاف من الناس ومن القناطير المقنطرة من البضائع ثم السفن التي كانت في زمانهم أيضاً مع كبرها وحملها الكثير من الركاب والأثقال كانت تجري في البحر جرياً حثيثاً بالرياح كما قال الله تعالى ( وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام ) وكل ذلك مخالف لو صف الإبل تمام المخالفة ، فوهي بطيء للغاية وحملها لا يقاس بحمل السفن بل كانت السفينة تحمل ما يزيد على حمل مائة بعير ، فكيف تفسر الآية بها بل ذلك باطل قطعاً .

وإنما الذي يماثل الفلك المشحون تمام المماثلة في كثرة حمله وسرعة سيره في البر هو بابور السكة الحديد ثم السيارات فهي المرادة بالآية جزماً .  
وقد قال ابن عباس والحسن والضحاك وجماعة في الآية المذكورة :  
وخلقنا لهم سفناً أمثال تلك السفن يركبونها .

وقال النحاس : وهذا أصح لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس .  
وهذا يدل على شغوف نظر ابن عباس رضي الله عنهما ونظره بنور الله تعالى في معاني القرآن الكريم ، تصديقاً لدعاء رسول الله ﷺ إذ قال ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فإن وجود السفينة في البر لا يخطر ببال أحد ولا يكاد ينطق به عاقل في ذلك الوقت ، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما نظر إلى الغيب من ستر رقيق إذ قال ذلك ، فكان هو المطابق للحال الموافق للواقع .  
الآية الثانية قوله تعالى ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ) أي من جنس المذكورات للركوب والزينة وهي أيضاً تركب وتحمل الأثقال كما هو حال الخيل والبغال والحمير ، فالآية صريحة في جميع أنواع العجل والعربات من بسكية وأوطمبيل وغيرهما .

الآية الثالثة قوله تعالى في أشراط الساعة ( وإذا العشار عطلت ) أي عن السفر عليها وحمل الأثقال عليها . والعشار هي الإبل التي قد أنى عليها عشرة أشهر كما قال نعلب وأئمة اللغة .

وإنما عطلت عن السفر ونقل السلع والبضائع عليها بوجود السيارات وبوابير سكة الحديد فإنها بعد ظهورها لم يعد أحد يسافر على الإبل أو يرسل بضائعه عليها إلا نادراً جداً ، فيما لم يكن سفر السيارات إليه ، حتى أن عرب الحجاز وجزيرة العرب تضرروا غاية الضرر لما عبت الطرق في بلادهم وانتشرت فيها السيارات التي عطلت إيلامهم عن العمل الذي كانوا منه يرتزقون .

وقد ورد التصريح بهذا أيضاً عن رسول الله ﷺ فقال مسلم في صحيحه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والله ليزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، الحديث .

والقلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهي من الإبل كالفتاة من النساء .

فقوله ﷺ « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها » تعيين المراد من قوله تعالى ( وإذا العشار عطلت ) بمعنى ترك استخدامها في السفر ونقل البضائع كما كان حالها من قبل .

فظهور البابورات الحديدية والسيارات المتنوعة من أشرط الساعة وعلامات قرب نزول عيسى عليه السلام ، وإنه عند نزوله سيكون الأمر على ما هو عليه اليوم من استعمال السيارات والاستغناء عن الإبل كافي الآية والحديث . ويزيد ذلك وضوحاً أنه ورد في الأحاديث المتعددة في ذكر الدجال الخارج قبل نزول عيسى عليه السلام أنه سيطوف الأرض بأسرها في أربعين يوماً اليوم الأول منها كسنة ، والثاني كشهر ، والثالث كجمعة ، وباقيا كسائر الأيام ، فيكون مجموع ذلك سنة وشهرين ونصف شهر ، وذلك لا يمكن لطواف الأرض ودخول سائر مدنها وقراها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس مع وصوله إلى أبوابها ونظره إلى قبة النبي ﷺ من بعيد ، وهو المحل الذي تظهر منه اليوم

وقوله : هذا مسجد ذلك الرجل بما يدل على أنه لا يبقى قط إلا سحله مع أن مدته بعد ظهوره لا تسكني لذلك إذا كان سفره على الدواب كما كان الحال وقت تحديث النبي ﷺ بذلك ، فتعين أن سفره وتنقله في أقطار الأرض إنما هو بالمخمرعات الحديثة الموجودة الآن ، وقد قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال : يا أيها الناس إني أجمعكم لخبر جاء من السماء فذكر الحديث وفيه : هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة وطيبة المدينة ، مامن باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك ، رواه أبو يعلى من طريقين أحدهما على شرط الصحيح ، بل الحديث أصله في الصحيح من وجوه أخرى إلا أنه ليس فيه هذه اللفظة : تطوى له الأرض في أربعين يوماً . وإن كان فيه ما هو مثلها أو أصرح .

ففي صحيح مسلم من حديث النوايس بن سميان عن النبي ﷺ في ذكر الدجال قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كسهر ويوم ، بكسمة ، وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفيننا فيه صلاة يوم قال لا ، أقدروا له قدره ، قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الرياح ، الحديث .

فهذا كفاية عن سرعة ذهابه في الأرض بمن معه من جند ، وأعوانه ذلك بالسيارات ، وقد تكون فيه الإشارة إلى الطائرات أيضاً ، ويكون الدجال سيجمع بين السير في الأرض على السيارات وعليه تحمل رواية : تطوى له كما في حديث جابر ، وبين ركوب الطائرات وعليه يحمل هذا الحديث الذي يشبه سيره بالغيث استدبرته الرياح ، فإن هذا مشابه لسير الطائرة تمام المشابهة .

ويزيد هذا تأكيداً أيضاً أنه ورد في أخبار المهدي المنتظر أن الناس يتوجهون في طلبه من مكة إلى المدينة ويقردون بينهم من انتهاءهم من الحج إلى يوم عاشوراء ثلاث مرات ، والمدة من وقت انتهاء الناس من نسك الحج إلى يوم عاشوراء خمسة وعشرون يوماً أو أقل تقريباً وهذا القدر إنما يكفي للذهاب من مكة إلى المدينة

والرجوع منها مرة واحدة ، لأن المسافة بينهما بالإبل كما كان وقت تحديث النبي ﷺ بهذا وبعده إلى وقت ظهور السيارات عشر ليال ذهاباً ومثلها في الرجوع ، فلا يتصور مع هذا أن يذهبوا ويرجعوا ثلاث مرات إلا في نحو شهرين .

وقد استشكل ذلك المتقدمون ، لاسيما مع إضافة مدة البحث عنه في كل من الحرمين الشريفين إلا أن يجدوه ويأبوه ليلة عاشوراء .

وأجاب بعضهم بأن هؤلاء كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض وأنهم من أصحاب الخطوات .

وتحك بعضهم فأجاب بأنه يمكن قطعهم المسافة على الركائب في خمس ليال كما يقع لبعضهم نادراً ، ومع تسليم ذلك واحتمال قوتهم هذا للتعب العظيم متتابعاً من غير راحة فلا تقل المسافة عن أربعين إلى خمسة وثلاثين يوماً مع أن المدة دون خمسة وعشرين .

والواقع خلاف هذا كله وإن النبي ﷺ يشير إلى هذه المخترعات التي يذهبون بها ويرجعون مع الراحة الكاملة في يوم أو يومين ، ولذلك فترددهم بين مكة والمدينة ثلاث مرات في نحو خمسة وعشرين يوماً من أمكن الممكنات اليوم كما هو معلوم لاسيما إذا كان توجههم في ذلك بالطائرات .

وعلى هذا فكثير من أحاديث المهدي وعيسى والدجال تشير إلى حدوث السيارات والطائرات والسفر بها .

وقد روى الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوى الأرض زياً ، أى تطوى ويضم بعضها إلى بعض .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « يتقارب الزمان وينقص العلم ، وفي رواية العمل ويلي الشح ويكثر الهرج ، الحديث .

ففى كل من قوله ﷺ يتقارب الزمان ، وقوله : تزوى الأرض دليل على السيارات وبابور السكة الحديد ، لأن بها يتقارب الزمان . فتصير المسافة التي كانت تقطع على الدواب والأرجل في أسبوع تقطع الآن في نصف يوم ، والتي

كانت تقطع في سنة كما بين المغرب والحجاز تقطع في أقل من نصف شهر ،  
وهكذا المسافة التي كانت تقطع في يوم صارت الآن تقطع في ساعة كما  
هو معلوم .

وقد ورد التصريح بهذا التحديد عن النبي ﷺ ففي سنن الترمذي من حديث  
أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان  
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة  
وتكون الساعة كالضربة بالنار ، والضربة محرقة السعفة في طرفها نار .

وروى أحمد في مسنده والطحاوي في مشكل الآثار من حديث أبي هريرة  
قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون  
السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم  
كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة ، يعني غصن النخلة اليابس .

ورواه أبو يعلى من حديث مثله إلا أنه قال : ويكون اليوم كاحتراق  
الحزمة ، وهذا اختصار من الراوي لنفسه لفظ الحديث وذهب ذكر الساعة  
من ذاكرته ، وإلا فهذا وصف الساعة لا اليوم كما سبق .

وكذلك زى الأرض - وهو انضمام بعضها إلى بعض - فإن المراد به  
تقارب مدنها وقراها بسبب البوابر والسيارات حتى إن كثيراً من التجار  
يسكن مدينة وهو فاتح محل تجارته بمدينة أخرى ، ومع ذلك يذهب إلى منزله  
ويرجع كالعادة مثل غيره من محل تجارته في بلده ، وكذلك بعض العلماء كان  
يسكن القاهرة وهو رئيس محكمة بالإسكندرية فيذهب إلى المحكمة كل يوم  
ثم يعود إلى منزله آخر النهار بوابر السكة الحديد ، مع أن المسافة بينهما  
نحو أسبوع ، وهكذا زويت الأرض كما قال النبي ﷺ وكما ورد التصريح  
به في أحاديث أخرى .

روى أحمد من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة  
حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتقارب الأسواق ويتقارب الزمان ، الحديث .

وروى أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
ولا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وحتى يسير الراكب  
بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ، الحديث .

فسير الراكب من العراق إلى مكة على الصفة المذكورة إنما حصل بالسيارات  
العمومية والخصوصية كما هو مشاهد ، وقد كان الراكب يسير من المدينة إلى  
العراق يريد أن يسكن في مدة طويلة وفي تعب عظيم وخوف على نفسه من الحر  
والعطش وغير ذلك ، أما اليوم فقد زال كل ذلك ولم يبق إلا ضلال الطريق  
لمن لم يكن معتاد السفر في تلك الفيا في لأن الطريق بين المدينة والعراق لا تزال  
غير معبدة ولا معينة حتى يسلكها الراكب وهو آمن من ضلال الطريق .

وأما صيرورة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً فقد حصل ذلك في كثير  
من بقاعها بسبب المواصلات أيضاً ومن شاهد الطريق بين مكة والمدينة وبين  
جدة ومكة عرف أن الحجاز نفسه سائر إلى ذلك .

وأصرح من هذا الحديث ما رواه الديلمي في مسند الفردوس .

قال أخبرنا السكتاني ثنا يعقوب بن إبراهيم البزار ثنا علي بن مسلم ثنا ابن  
أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال :  
قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام  
يبتغون فيها الصحة ، وهذا الحديث فيه معجزة للنبي ﷺ من ثلاثة وجوه :

أولها : الإخبار والإشارة إلى ظهور السيارات وبوابير سكة الحديد ، فإنه ليس  
من المعقول أن يخرج الناس لطلب الصحة في مسافة تزيد على عشرين يوماً على  
ظهور الإبل لما يلحق الراكب المسافر تلك المدة من التعب الذي يكاد يعجز عنه  
غالب سكان المدن ولا يطيقه منهم إلا القليل النادر الذي لا يتحملة إلا الضرورة  
ملحة ، فكيف يخرج أهل المدينة المنورة وهم أهل دعة ورفاهية لطلب الصحة  
بالشام على الإبل التي هي غاية التعب والمشقة ، فلم يبق إلا أنه ﷺ يشير إلى  
أن ذلك سيكون عن طريق السيارات وبوابير سكة الحديد والطائرات

التي يتمكن المسافر بها إلى الشام من طلب الصحة والاستجمام والراحة به .  
ثانيها : الإشارة إلى وصول سكة الحديد إلى المدينة المنورة ، وقد كان  
ما أشار إليه ﷺ ووصلت سكة الحديد من الشام إلى المدينة المنورة واستمرت  
مدة ، أيام حكم الدولة التركية إلى أيام الحرب العظمى الأولى لما حصلت  
الفتن من عرب الحجاز وخاربتهم للدولة تركيا ، فعند ذلك قلعوا أثر طها  
فتمسكت ولا يزال البحث قائماً في إعادتها مرة أخرى .

ثالثها : أن ما أخبر به ﷺ من خروج الناس من المدينة إلى الشام  
يبتغون الصحة ، وقع كما قال وطبق ما أخبر به ﷺ فكان الناس أيام وجود  
سكة الحديد يذهبون من المدينة إلى الشام طلباً للصحة والزهة والراحة  
لا سيما أيام الصيف .

وقد ورد ذكر السيارات في حديث آخر وصفها فيه ﷺ بما يشبه وصفها  
وشبهها بالرحال وهي مراكب الإبل ، وشبهها في رواية أخرى بالمياثر وهي  
السروج العظام ، بل وأشار إلى أصحابها وعين بعض المواقف التي يوقفها  
أصحابها بها وهي أبواب المساجد عند ذهابهم إلى صلاة الجمعة فيها ، ووصف  
نساء هؤلاء القوم المالكين لها بملايسن التي لم يلبسها ولم تشع بينهن إلا بعد  
ظهور السيارات وفشو التفرنج وتقليد الإفرنج في كل ما ابتدعوه فكان  
ذلك عن عجائب معجزاته ﷺ كأنه يخبر خبر عيان ومشاهدة .

فروى أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج  
كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على  
رموسن كأسنمة البخت العجاف ، ألعنوهن فإنهن ملعونات .

ورواه الحاكم في صحيحه المستدرک مثله إلا أنه قال : « يركبون على  
المياثر » بدل قوله في رواية أحمد : « على السروج » ، وفي آخره في نفس  
الحديث تفسير المياثر بالسروج العظام ثم قال الحاكم في الحديث : صحيح على  
شرط البخاري ومسلم .

فالنساء السكاسيات العاريات اللابسات لباس الأوريات بما فيه البرانيط التي شبهها ﷺ بأسنمة البخت أي الإبل . لم يظهرن إلا في هذا الزمان ورجالهن هم أصحاب السيارات التي تشبه الرجال والسروج العظام على حسب كبرها وصغرها واختلاف أشكالها وأوضاعها ، وهم الذين يذهبون لصلاة الجمعة في المساجد ويتركون سياراتهم على أبوابها تنتظرهم ، فو من أصرح الأحاديث في السيارات . ومن الأحاديث المشيرة إلى ظهور بواير سكة الحديد والسيارات أيضاً الأحاديث المخبرة بفشو التجارة آخر الزمان حتى يتجر النساء وتعين المرأة زوجها على التجارة وهي كثيرة وسيأتي ذكرها ، فإن التجارة ما فتت وسهل أمرها حتى دخل النساء فيها بكثرة ، وصرن يعن أزواجهن فيها بل ويتجرن دون أزواجهن فيسافرن بالبضائع من مدينة إلى أخرى كما هو فاش عندنا بالمغرب الآن إلا بسبب السيارات وبواير سكة الحديد فإنها التي سهلت عليهن أمر التجارة حتى صارت السيارة التي تحمل أربعين شخصاً تسافر بين طنجة والرباط وبين طنجة وتطوان وأكثرها نساء تاجرات . بل قد لا يكون فيها غيرهن أحياناً إذا سافرت وهي غير عامرة كما شاهدنا ذلك مراراً ، وكذلك بعض عربات سكة الحديد قد لا يوجد فيها غيرهن في بعض الأحيان ، والمقصود أنه ماسهل عليهن ذلك وجراهن عليه إلا وجود بواير سكة الحديد وسيارات السفر ، ولولاها لبقين في بيوتهن كما كن من قبل ، وكما هو معلوم لكل أحد .

إخباره ﷺ بوجود الطائرات على اختلاف أنواعها

( فصل ) ومن الأمور العظام التي رأيناها كما قال ﷺ : الطيران في السماء في الطائرات الكبيرة الحاملة للستين والسبعين نفراً مع بضائعهم وما يحتاجون إليه من مأكل ومشروب ، والطائرات الحاملة للقنابل العظيمة الحجم الثقيلة الوزن المخربة المدن والاهصار وكلاهما ورد عن النبي ﷺ الإشارة إليه .

أما طائرات النقل للمسافرين والبضائع فهي داخله أولاً في إخباره ﷺ بأن الساعة لا تقوم حتى يتقارب الزمان وتتقارب الأسواق وتطوى الأرض وغير ذلك من الأحاديث المشيرة إلى السيارات وبواير سكة الحديد ، فإن

الطائرات داخله في ذلك بل هي أولى ، لأنها أسرع في طي الأرض وتقارب الزمان وطيه وجعل سفر اليوم بدل سفر السنة فيما سبق ، فقد كان الحجاج يذهبون من المغرب المراكشي إلى الحجاز في سنة ، واليوم صاروا يذهبون إليه بالطائرات في يوم واحد مع بعض ليلة .

وكذلك هي داخله في أحاديث الدجال وطوافه الأرض كلها ودخوله سائر مدنها في نحو سنة ونصف فإن ذلك لا يمكن إلا بالسيارات تارة وبالطائرات أخرى .

وقد قدمنا ما يعين ركوبه بالطائرات أيضاً وتقلدها ، وهو الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان إذ جاء فيه : « قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض ؟ قال : كألغيث استدبرته الريح » .

ورواه الطبراني من حديث جبير بن نفير عن أبيه عن النبي ﷺ وفيه « قيل يا رسول الله فما سرعته في الأرض ؟ قال : كالسحاب استدبرته الريح » .

فهذا وصف سير الطائرة في الجو فنشاهدتها قرب نزولها إلى الأرض وشاهد السحاب الذي استدبرته الريح علم دقة وصفه ﷺ للطائرات وأنه لم يحد عنه حرفاً كأنه ﷺ كان يشاهدها كما نشاهدها نحن الآن .

وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء ، وحتى يبعث الغلام الشيخ يريد بين الأفقين ، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحاً » .

وفي رواية له أيضاً لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً فلا يسجد لله فيها ، وحتى يبعث الغلام الشيخ يريد بين الأفقين ، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحاً ، والأفق ما ظهر من نواحي الفلك كما في القاموس ولا يبلغه المرء إلا بالطائرة وكمن ملك غلام يبعث وزيره أو نائبه الشيخ العجوز يريد في الطائرة . حتى يبلغ الأفق في سفره بها ، وكمن تاجر ركب الطائرة ومعه بضاعته الغالية الثمن الخفيفة الحمل أو ركها في التجارة وإن لم يعمل معه بضاعة فلم يربح شيئاً كما قال ﷺ ، ومنذ مدة من

الزمن طار رجل أعرفه من مدينة بالمغرب إلى أخرى به أيضاً وحمل معه سلعة فباعها ثم رجع قائلاً لم أربح شيئاً .

وأما الطائرات الحربية فذكر في القرآن العظيم وفي السنة النبوية ، قال الله تعالى : ( والمرسلات عرفاً . فإلهامات عصفاً . والناشرات نشرأ . فالغارات فرقأ . فالملقيات ذكراً . عذراً أو نذراً . إنما توعدون لواقع ) .

فهذا وصف للطائرات الحربية بجميع حركاتها وأعمالها تعصف بقنايلها وهي تحمل في الالة معينين : تترك الناس كعصف مأكول ، وتميل أحياناً عن هدفها وهو معنى العصف أيضاً ، ونشر المنشورات على الجنود في ميادين الحرب وعلى الأهالي والسكان في المدن للدعاية والإخبار بما تريد الدولة المحاربة وتفرق بين الجوع والكتائب فرقاً لأن الرعب بها والهزيمة أشد من غيرها بحيث لا يثبت تحتها جمع ، بل بمجرد رؤيتها من بعيد يقع الفرار والتفرق والاختفاء في الكهوف والملاجئ ، فالملقيات ذكرأ في المنشورات عذراً تعتذر به الدولة عن ضربها بعض الأماكن البريئة ، والتي ليست من مراكز الحرب ، أو نذراً تنذر به السكان وتخوف وتوعد وتهدد وتطلب التسليم ونحو ذلك من أنواع الإنذار كما هو معروف .

وقال تعالى : ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ) الآية ، فإنها واردة في إنقاء القنابل من الطائرات .

فقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية الكريمة فقال : « أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ، رواه أحمد في مسنده من حديث سعد ابن أبي وقاص بسند حسن .

فهذا يفيد القطع بأن المراد بالعذاب من فوق في الآية المذكورة هو القنابل النازلة من الطائرات ، لأنه لم يقع فيما مضى شيء من ذلك في هذه الأمة حتى ظهرت الطائرات ورميها بالقنابل . والنبي ﷺ أخبر بأن ذلك كائن لاحالة وأنه آت بعده ، فحصل من ذلك القطع بأنها المراد من الآية ، وقد تحقق ذلك وضرب المسلمون وغيرهم بالقنابل من فوقهم ولا يزال الناس مهدين

بأنواع الخطر منها وهي القنابل الذرية التي هي عذاب عام شامل وستأتي الإشارة إليها بخصوصها في آية أخرى .

وأما العذاب من تحت الأرجل فإشارة إلى الألغام التي تنصب في الأرض فيمر عليها من يراد إهلاكه فتنفجر تحت رجله أو عربته فيهلك ، أو تنصب تحت الدور والمنازل فتهدم على من فيها بمن يريد الله هلاكه وعذابه .

من الأحاديث العجيبة في هذا الباب ما رواه أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منها بيوت المدر ولا تكن منها إلا بيوت الشعر » .

فالمطر الذي لا تكن منه البيوت المبنية بالحجر هو القنابل النازلة من الطائرات فإنه يهدمها على من فيها ولولم تنزل على البيت نفسه لأن قوة انفجارها تهدم البيوت القريبة من مكان الانفجار على من فيها ، فلا تكن بيوت المدر منها وإنما تكن منها بيوت الشعر في البوادي التي يسكن أهلها خيام الشعر ، فإن القنابل إذا لم تنزل على نفس الخيمة لا يحصل منها ضرر لسكان القرية الذين يمتطيون في المغارات وتحت الأحجار ، فالحديث لولا ظهور القنابل لما تصور أحد معناه .

### الإخبار بالقنابل الذرية والهيدروجينية

(فصل) ومن تلك القنابل التي تلقى الطائرات للعذاب ما ظهر حديثاً من القنابل الذرية والهيدروجينية القوية المفعول ، وهي مع كونها داخلية بطريق الأولى في الآية السابقة فلها أيضاً آية تخصها من بين أنواع القنابل الأخرى .

قال تعالى في أشراط الساعة : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفاً وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ) فإن أهل الدنيا وهم الكفار وإن ظنوا بما تيسر لهم من المخترعات أنهم قادرون عليها إصلاحاً وعمارة وتزيناً وهدماً وتخريباً لم يقو عندهم هذا الظن حتى حصل عندهم القطع أو كاد بأنهم قادرون عليها إلا بعد حصولهم على القنابل الذرية والطاقة الذرية كما هو معلوم .

وبهذا يعلم أن الساعة قريبة جداً ، وأن ظهور أشراتها الكبرى كالمهدي وعيسى عليهما السلام منتظر من يوم لآخر .

وقد يكون المراد من قوله تعالى : (أتأثرون أن نبعث فيكم دجالين كذابين ) أنه سيسلط أصحاب هذه القنابل بعضهم على بعض فيتحاربون بها ويكون ذلك سبباً في خراب الدنيا وجرمها حصيلاً كما قال الله تعالى ، وكلما يصفه الواصفون لمفعول هذه القنابل التي يدون منها تخوفهم العظيم على الدنيا بأسرها ؛ ولكن لا تقع هذه الحرب المؤدية إلى ما قال الله تعالى إلا بعد خروج المهدي ونزول عيسى لقتل الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الأخبار ، وبما هو واقع لا محالة .

### الإخبار بالتليفون والتلغراف والراديو

(فصل) ومنها التليفون والتلغراف والراديو ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى : (ويقفون بالغيب من مكان بعيد ) بل هو ظاهر فيه ، وهو داخل أيضاً في أحاديث تقارب الزمان وزى الأرض وطبها طياً ، فإن الأرض كما طويت لا اتصال الأبدان بسرعة وكذلك الزمان طوى لاتصالها كذلك ، طويامعاً لاتصال الأصوات والأخبار المغيبات عن البلد ، والقذف بها من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر .

وكذلك التلغراف والراديو داخلان في الآية المذكورة والأحاديث السابقة ويشير إلى التلغراف أيضاً ما سيأتى في وعصر خبر الهلال إلى الاقطار البعيدة .

وحديث رواه النسائي من حديث عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أشرط الساعة أن يفشو المال ويكثر ، وتفشو التجارة ، ويظمر القلم ، ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ، الحديث .

فقوله حتى أستأمر تاجر بنى فلان أى استشيريه ، وهو ما نشاهده أحياناً من كبار التجار في استشاراتهم لدورهم وشركائهم في بيع السلع بإرسال التلغرافات للسؤال عن ذلك والاستشارة فيه ، خوفاً أن يكون السعر زاه

أو نقص أو يكون شريكه باع تلك السلعة لغيره ونحو ذلك من المقاصد لأنه لا يمكن أن يستشير تاجر بنى فلان الذى هو بعيد عنه فى بنى فلان الذى هو كناية عن قبيلة أخرى أو بلد آخر عند المبايعة إلا بالتليفون أو التلغراف فى البلاد البعيدة كما شاهدناه .

ويشير إلى الراديو خبر وارد فيه وفى المطابع أيضاً رواه الدارمى فى مسنده وأبو نعيم فى الحلية من حديث أبى الزاهرية يرفع الحديث ، إن الله تعالى قال أبث العلم فى آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير فإذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقى عليهم .

فانتشار العلم بهذه الدرجة إنما حصل بسبب الدروس والمحاضرات والمقالات التى تذاع بالراديو فيسمعها الرجال والنساء والكبار والصغار والعبيد والأحرار . وإن كان للمطابع أيضاً أثر كبير فى تسهيل نشر العلم فى هذا الزمان إلا أنها خاصة بمن يقرأ ويكتب ويطلع ويفهم ، أما الراديو فعام للجميع .

وهناك حديث آخر يخص الراديو أيضاً رواه ابن ماجه من حديث أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من ناس من أمتى الخمر يسمعونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير » .

ففى هذا الوقت استحلّت الخمر وسميت بغير اسمها كالبيرة وسريسة ، ووضع الراديو فى البيوت والأماكن الأخرى كالمقاهى والخانات فوق الرفوف والمرافق فترام يشربون الخمر التى استحلوها وسموها البيرة أو سريسة بغير اسمها والراديو فوق رؤوسهم يذيع أصوات المعازف والمغنيات فيوشك أن يخسف الله بهم وقد روى هذا الحديث من طرق متعددة من حديث جماعة من الصحابة وأصله فى صحيح البخارى من حديث أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى بلفظ « ليكون من أمتى أقوام يستحلون الخمر والحرير ، الحديث . وفيه « ويمسح آخر بن قردة وخنازير إلى يوم القيامة » .

ويشير إلى الراديو أيضاً حديث عوف بن مالك في أشراط الساعة وفيه  
 واتخذ القرآن من امير، الحديث : رواه الطبراني في الكبير وأصله عند بن  
 ماجة في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة .

فالقرآن ما اتخذ من امير إلا بقراءته في الراديو الذي هو كالمزمار لأنه آلة  
 لإذاعة العزف والغناء الذي هو أكثر ما يذاع فيه وإضافة القرآن إلى ذلك وأنه  
 اتخذ من امير لأنه يقرأ في الإذاعة بعد الغناء وقبله ، ويساق معه مساقاً واحداً بالصيغة  
 التي يطرب منها العوام كما يطربون من الغناء فكأنهم اتخذوه من امير كما قال ﷺ .

إخباره صلى الله عليه وسلم بالغواصات

(فصل) ومن الأمور العظام التي رأيناها كما قال ﷺ ، الغواصات وقد  
 ذكرها الله تعالى أيضاً في قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من  
 فوقكم أو من تحت أرجلكم) الآية، وقد قدمنا الحديث الذي أخرجه أحمد في  
 مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية فقال  
 : أما إنها كانتمة ولم يأت تأويلها بعد، فجاء تأويلها بظهور الطائرات الرامية للقنابل،  
 والألغام والغواصات ، ولما لم يكن في زمن المفسرين شيء من ذلك فسروا  
 العذاب من فوق بالملوك، ومن تحت الأرجل بالعميد ولا يخفى بطلانه ولا يمكنهم  
 معذرون لأنهم لم يروا ما يصلح أن تطبق عليه الآية كما رأينا نحن والحمد لله .

إخباره ﷺ بكلام الجمادات كالقونوغراف

وشريط تسجيل الخطب والغناء وغير ذلك

(فصل) ومن ذلك كلام الجمادات كالقونوغراف وآلة التسجيل فقد  
 روى أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ  
 : أولذي نفس بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم المصباح الإنس، وحتى تكلم الرجل  
 عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله من بعده، ورواه أيضاً  
 الترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

وأبو نعيم في الحلية وغيرهم ، ورواه عن النبي ﷺ أيضاً أبو هريرة ولفظه : إنها أمارات من أمارات بين يدي الساعة أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعله وسوطه ما أحدث أهله من بعده .، أخرجه أحمد في المسند .

وهذا يشير إلى آلة صغيرة ظهرت حديثاً يمسكها الرجل بيده أو يضعها في جيبه فتسجل ما دار من الحديث في المجلس من غير أن يشعر أهله بذلك ليكون كلامهم وصوتهم حجة عليهم . والحديث يخبر بأنها منتشرة حتى يتخذها أكثر الناس لهذا الغرض ، فيخرج الرجل من بيته ويتركها فيه تحصى على أهل بيته كلامهم وما أحدثوه ، فإذا رجع سمع كلامهم منها فكانت كأنها تحدثه بما قالوه بعده ، وقد يكون ذلك واقعاً الآن في أمريكا وأوربا ولم تصل إلينا بعد .  
أما استعمال الحكومات لها فوجود في كل البلاد .

ولما اعتقلت وكنت في حجرة مقفلة على وحدي داخل السجن ، جاء بعد يومين أو ثلاثة رجل إلى باب الحجرة و ناداني من وراء الباب هل تعرف القراءة والكتابة ؟ قلت : نعم ، فأدخل لي ورقة من تحت الباب وقال اقرأ هذه ثم ردها إلى فقر أنها فإذا فيها اصبر وما صبرك إلا بالله ، هؤلاء القوم يهتئون لك حجرة خارج السجن وقد وضعوا لك تحت السرير آلة تسجل عليك كل ما تلفظ به فإذا زارك أحد وكنت تريد مخاطبته بسر فاكثبه إليه في ورقة ولا تتكلم بشيء ، فكان كما قال .

وقد وقع في رواية الترمذي لهذا الحديث زيادة لها معناها ولفظ الحديث عنده ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره نخذه بما أحدث أهله بعده .،

ومن المعلوم أن الإفرنج يضعون الجيرب في السراويل محاذية لأنخاذهم يضعون فيها ما يحتاجون حمله معهم ويكون للواحد منهم والمتشبه بهم سراويل وأحذية متعددة يلبسون كل أيام منها واحداً والباقي يعلقونه في منازلهم وكذلك الأحذية تكون موضوعة في المنزل .

فكان هذه الآلة الصغيرة يضعها الواحد منهم في جيب سرواله ويتركه معلقاً في بيته على العادة ، فتلتقط الكلام وتسجله وكذلك الحذاء والسوط الذي جرت عادتهم أن يسكوه في يدهم فإذا رجع إلى بيته حدثته الآلة بما سجلته من كلام أهله فكان نذره أو عذبة سوطه أو شرك نعله هو الذي حدثه والله أعلم بمراد رسوله ﷺ فقد يكون المراد غير هذا لما لم نشاهده بعد.

إخباره ﷺ بالسيرك الذي يلعب فيه بالحيوانات كالأسد والنور والفيلة

( فصل ) أما قوله ﷺ : حتى تكلم السباع الإنس ، وفي رواية : الإنسان ، فهو إشارة إلى السيرك الذي تستخدم فيه الأسد والنور والفيلة وغيرها من السباع في الألعاب العجيبة والحركات الغريبة التي يعجز عنها كثير من نوع الإنسان ، وتخطب فتفهم ، وتؤمر وتنهى فتأتمر وتنتهي حسب إرادة اللاعب بها ، وتخبره هي بأمور وأخبار لا يدركها إلا من جهتها .

إخباره ﷺ بالكلاب التي صارت تتخذ اليوم

لاستكشاف أصحاب الجرائم

( فصل ) وكذلك يدخل في قوله ﷺ : وحتى تكلم السباع الإنسان ، الإشارة إلى ظهور الكلاب التي صار البوليس اليوم يتخذها لاستكشاف أرباب الجرائم العظام كالقتل وهي من نوع خاص من الكلاب يوجد ببعض البلاد الأوروبية ، أعطى قدرة على إدراك الجريمة من صاحبها بحيث لا يخطئ ثم يخبر البوليس بذلك بالطرق المألوفة عندهم ، ولا يخفى أن الكلاب من السباع في اللغة والشرع .

فالحديث وإن كان محتملاً لأنها تستكلم فيما بعد كلاماً حقيقياً إلا أن ذكرها مع الآلة التي حدثت لتسجيل الكلام وإخبار الرجل بما فعل أهله من بعده قرينة على ما ذكره لأن الجميع ظهر في وقت واحد .

إخباره ﷺ ببساتين الحيوان التي تجمع فيها

للفرجة عليها

(فضل) وعلى ذكر السباع وكلامها للإنس نذكر ما حدث أيضاً من جمعها وسائر الوحوش في البساتين للفرجة عليها وذلك في سائر الدول كما جرت به عادتهم ، وذلك من أشراط الساعة وعلامات قربها ، حتى إن الله تعالى ذكر ذلك في القرآن في أشراط أخرى ضمها إلى ماسيق بعد قيامها ، وأجاب عن الجميع جواباً واحداً كأن جميعها سيقع في وقت واحد ، وذلك ما ترك كثيراً من الناس يفهمون أن ذلك سيقع في الآخرة بعد قيام الساعة .

والواقع كما قال ابن عباس وأبي بن كعب وأبو العالية أن بعضها في الدنيا قبل قيام الساعة ، وبعضها في الآخرة بعد قيامها .

فقال تعالى ( وإذا الوحوش حشرت ) أى جمعت ، والحشر الجمع والاختلاط ، فقد حشرت الوحوش وجمعت في البساتين المعدة لذلك ، كما قال الله تعالى ، وهو فعل محرم منهى عنه شرعاً من وجوه :

أحدها : تعذيب تلك الحيوانات بسجنها في الأقفاص ومنعها من حريتها التي جعلها الله لها بدون فائدة شرعية مأذون فيها من خالقها تعالى ، ثانيها : أن في تلك الوحوش ما هو مؤذ خبيث يحب قتله ولا يجوز اقتناؤه لغير فائدة كالسكلاب الوارد أن من اقتناها لغير الصيد أو الماشية فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراطان كما هو صحيح عن رسول الله ﷺ في صحيح البخارى ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر ، وكذا الخنازير والسباع والحياة والعقرب والوزغ والفيران والغربان فكل هذه لا يجوز اقتناؤها بحال .

ثالثها : أن ذلك من العبث الباطل الذي نهى الله عنه .

رابعها : أنه يصرف عليها من الأموال كل يوم ما لو صرف على عشرات بل مئات البيوت من الفقراء لسد خللتهم وكفاهم مشونة التسول ودفع عنهم الفاقة والاحتياج . خامسها : أن إضاعة المال حرام ، ولو لم يصرف على الفقراء فإن الاحتفاظ

به لمصالح أخرى أولى من صرفه على الحيوانات التي جعل الله رزقها في حريتها في الغابات .

ويكفي أن الله تعالى جعل ذلك من أشراط الساعة وأنها قائمة عند وجوده فتعلم كل نفس ما أحضرت ، وأنه أيضاً تشبه بالكفار لأنهم الذين أحدثوا هذا وابتدعوه ، والاقتداء بهم في كل شيء من خواصهم ومبدعاتهم حرام .

إخباره ﷺ بوجود البترول والجاز

( فصل ) ومن ذلك بحار الوقود من البترول والجاز التي تستخرج الآن من الأرض فتضرم وتوقد في الدنيا بأسرها في السيارات والبواخر البرية والبحرية والطائرات والموتورات والفبارك الكبيرة والصغيرة وما كينات الطحن والخبز والنجارة وغير ذلك مما يبلغ مئات الأصناف وبواوير الطبخ في البيوت وموتورات الإنارة العامة والخاصة ، وغير ذلك وكله مذكور في أشراط الساعة ، وأخبر النبي ﷺ بمعادنه وعين مواضعها وسمى البترول ذهباً كما يسمونه اليوم بالذهب الأسود . ومن العجيب أنه ورد في بعض طرق الحديث تسميته بكنز ليس من ذهب ولا فضة .

قال الله تعالى ( والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور . والسقف المرفوع . والبحر المسجور ) .

وقال تعالى ( وإذا البحار سجرت ) أي أضرمت ناراً ، كما قال علي وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير وجماعة من أئمة التفسير من السلف .

وغير خاف أن البترول بحار مودعة في الأرض وقد قدمنا أن أبي بن كعب وابن عباس وأبا العالية وجماعة من السلف قالوا إن هذه في الدنيا قبل يوم القيامة ، قالوا ذكر الله تعالى في السورة الكريمة اثنتي عشرة علامة : ستة منها في الدنيا ، وستة منها في الآخرة فالتى في الدنيا آخرها ( وإذا البحار سجرت ) وما بعدها فهو في الآخرة كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وإذ هي في الدنيا وأنها من أشراط الساعة وهي بحار من الزيوت أودعها الله في بطن الأرض

منذ خلق الله الدنيا ، ولم يهيئ استكشافها واستخراجها من الأرض لإضرارها وإيقادها إلا في وقتنا هذا الذي ظهرت فيه تلك الأشرار الستة المذكورة كلها كما بيناه في قوله تعالى ( وإذا العشار عطلت ) بالسيارات ( وإذا الوحوش حشرت ) في بساتين الحيوانات وسنبين الباقي قريباً ، تعين أنها المراد .

وأيد ذلك أن البترول يسمى بالذهب الأسود وأن النبي ﷺ أخبر به وأن من الماوض التي سيظهر فيها أرض العراق وأرض فارس وأرض نجد وما والاها كما ورد أنه قريب من الحجاز ، وورد تسميته بكنز ليس بذهب ولا فضة فلم يبق شك في أنه المراد .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك الفرات أن ينحصر عن كنز من الذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً .

ورواه مسلم في صحيحه من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظه لا تقوم الساعة حتى ينحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

### إخباره ﷺ بتأميم البترول من أصحابه

وروى مسلم أيضاً من حديث أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوشك الفرات أن ينحصر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، وهكذا رواه أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب وكذلك رواه هو وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وكلهم ذكروه بلفظه : الكنز أولاً ثم عقبوه بالرواية التي فيها الجبل ، إلا أنه وقع عند أحمد في كثير من طرقه : فيقتتلون فيقتل من كل عشرة تسعة ويبقى واحد والمراد الكثرة دون التحديد .

فانظر إلى قوله ﷺ : فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فإنه إخبار بالتأميم الذي صارت حكومات البلاد التي فيها البترول يفعلونه ، ويقولون نفس هذه المقالة التي حكاها النبي ﷺ ، ولا بد أيضاً من

وقوع هذه الحرب التي وصفها ﷺ من أجل البترول ، فإن بوادر الخلاف بين أمريكا وروسيا من أجله قائمة ، فإذا وقعت الحرب فسوف تكون بالقنابل الذرية المبيدة للبشر والتي لا ينجو منها إلا واحد من المائة كما قال ﷺ وهذا في بترول العراق ، وإيران معدودة من أرض العراق بل هي عراق العجم .

وقد وردت الإشارة إلى بترول إيران بخصوصها .

فروى أبو الغنائم السكوني في كتاب الفتن من حديث علي عليه السلام قال : ويحاً للطالقان فإن لله فيه كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، والطالقان من قزوین وتلك ناحية وجود البترول .

وانظر إلى قوله : فيه كنوز ليست من ذهب ولا فضة ، يأخذ العجب والاندعاش من هذا التصريح المطابق للواقع حرفاً بحرف .

وأما بترول نجد والبصرة ففي مستدرك الحاكم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من أشرار الناس ، وهذا الحديث وإن كان موقوفاً إلا أن له حكم الرفع بل قد ورد مرفوعاً صريحاً إلا أنه ليس فيه تعيين المكان .

فروى أحمد في مسنده من حديث رجل من بني سليم سمع النبي ﷺ قال : ستكون معادن يحضرها شرار الناس .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أراذل الناس . فهذه المعادن هي آبار البترول التي ما ظهرت إلا قرب قيام الساعة الذي هو وقتنا هذا ، أما معادن الذهب والفضة فكانت موجودة من أول الدنيا بكثرة لأن الذهب الذي كان عند الأقدمين كثير جداً .

ويؤكد ذلك قوله ﷺ : يحضرها شرار الناس ، فإن معادن البترول لا يستخرجها ويحضرها إلا الكفار الذين هم شرار الناس وقوله ﷺ : يحضرها ،

هو بضم الياء وفتح الحاء وكسر الضاد المشددة أى يهيئها للاستعمال ويجعلها حاضرة لذلك صالحة لما حضرت له .

ويشير إلى البترول أيضاً قوله تعالى ( إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها ) الآية . فإنها أخرجت ملايين الأطنان من البترول والغاز وهو أعظم ثقل فيها عندما زلزلت أى حركت بالآلات وفتح فيها آبار البترول والغاز ( وقال الإنسان ما لها ) تعجباً مما تخرجه من ذلك فعند ذلك تحضر الساعة أو إذا زلزلت الأرض زلزالها الموعود به وهو الزلزال الكثير الذى يحدث آخر الزمان كما قال النبي ﷺ وتكثر الزلازل ، كما فى أحاديث صحيحة متعددة وقد صارت تحدث بكثرة فى هذا الوقت الذى أخرجت فيه الأرض أثقالها من البترول وقال الإنسان ما لها يكثر زلزالها ، وهذا كله واقع . فيترقب ما بعده ، فإن الزمان بالنسبة إلى علم الله تعالى شئ واحد ، والله تعالى يجمع بين الأمور المتباعدة فيسوقها مساقاً واحداً لتحقيق الجميع وحضوره فى علمه سبحانه وتعالى .

إخباره ﷺ بزوال الجبال عن أماكنها فى التنظيم

وتعبيد الطرق للسيارات وبوابير سكة الحديد

( فصل ) ومن ذلك زوال الجبال عن أماكنها للدواعى الداعية إلى ذلك من تعبيد الطرق للبوابير الحديدية والسيارات وتوسيع الطرق وضواحي المدن وغير ذلك مما هو واقع الآن فى كثير من أقطار الأرض كما هو مشاهد ومعلوم . قال الله تعالى ( وإذا الجبال سيرت ) وقد قدمنا أن هذا فى الدنيا قبل قيام الساعة ، وتسييرها زوالها من أماكنها .

وروى أحمد مسنده من حديث سمرة بن جندب فذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ فى صلاة الكسوف وخطبته بعدها وفيه قوله ﷺ : وإيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أتم لاقون فى أمر دينكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ، فذكره وذكر حرب المسلمين لليهود معه فى فلسطين ثم قال ولأن يكون ذلك حتى ترون

أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بدينكم هل كان فيبيكم ذكر لكم منها ذكراً ، وحتى تزول الجبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك القبض ، ورواه البزار والطبراني بلفظ : لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم تكونوا ترونها وحتى تزول الجبال عن أماكنها ، .

وروى أحمد من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ عن عيسى عليه السلام ليلة الإبراء في ذكر أمارات الساعة وفي آخر الحديث قوله : ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ، ثم قال : فففيها عهد إلى ربى عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتمدن لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً ، .

فهذا النسف غير المذكور في قوله تعالى ( ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً ) الآية فإن ذلك بعد قيام الساعة يوم تصير الجبال كالعهن المنقوش وهذا قبل قيام الساعة بل هو من أشراطها وعلاماتها الدالة على قرب قيامها . ويؤيد هذا وقوع هذا النسف كل يوم في سائر الدنيا بالأنعام والحفر والآلات ومد الأرض ذات الجبال مد الأديم حتى ينزل عيسى عليه السلام فيجدهم على ذلك .

### إخباره ﷺ بالكهرباء والاستنارة بها

( فصل ) ومن ذلك الكهرباء والاستنارة بها في الدور والطرق وفي الأسفار على البوابير والسيارات - فهي - والله أعلم - المراد بقوله تعالى ( وإذا النجوم انكدرت ) فقد قدمنا عن الصحابة وغيرهم من التابعين أنها من العلامات الواقعة في الدنيا قبل قيام الساعة ، وانكدار النجوم ضعف نورها أو ذهابه بالسكبة عند وجود النور الكهربائي والاستغناء به في الطرق والأسفار عن نورها والاهتمام به في ظلمات الليل فإن الناس قبل ظهور النور الكهربائي ما كانوا يهتدون في ظلمات الليل في الأسفار إلا بالنجوم ، فلما ظهرت الكهرباء انكدرت أنوارها واستغنى الناس عنها ، كما عطلت الإبل واستغنى الناس عنها أيضاً بالسيارات وبوابير السكة الحديدية

وذكر الله تعالى ذلك أيضاً بقوله ( وإذا العشار عطلت ) كما سبق بيانه .  
ويؤيد هذا ويزيده وضوحاً أن الله تعالى عبر عن الشمس بالتكوير دون  
الانكدار وذهاب النور ، لأن أنوار الكهرباء مهما عظمت قوتها لا تؤثر  
على نور الشمس ، بل بالعكس فإن الشمس هي التي تؤثر في أنوار الكهرباء .  
فلا يظهر لها أثر مع سلطان الشمس بخلاف النجوم .

إخباره ﷺ بإنزال المطر الاصطناعي

( فصل ) ومن الأمور العظام التي أخبر ﷺ أن الساعة لا تقوم حتى  
نراها إنزال المطر الاصطناعي من السماء بآلات معدة لذلك وقد اشتهر  
أنها جربت في أفطار متعددة فصحت وتم سقي الأرض بها .

وقد أخبر النبي ﷺ بها في أحاديث الدجال الصحيحة المخرجة في الصحيح  
حديث النواس بن سمعان وغيره ؛ ولا يخفى أن الدجال يهودي وأن اليهود  
ينتظرون خروجه كل يوم ، وأن الله تعالى ما يسر لهم الدولة في هذا  
الوقت لإلا توطئة لخروجه وامتحان العالم بفتنته التي سبق بها علمه ، كما لا يخفى  
أيضاً أن دولة اليهود لغناها وتركها من الأفراد الناشئين في دول أوربا  
المتعلمة أصبحت على حدائهم من الدول التي لها ارتباط وثيق بالدول المتحضرة ،  
ولديها من مخترعاتهم ما يسد حاجتها ويجعلها في ركاب الدول المتقدمة فإذا  
خرج إمامها الأعور الكذاب فسوف يجد لديه كل ما يحتاج من تلك  
المخترعات للقيام بمهمته من إضلال العالم وإكفاره وإغوائه ومحاربة من عارضه  
أو قاوم دعوته من آلات الحرب والسفر والتنقل كالطائرات والسيارات  
وغيرها من الآلات التي منها ما ينزل المطر من السماء ومنها العربات الحاملة للماء  
والعربات الحاملة للخبز وما كينات العجين والخبز والطبخ وما إليها مما هو موجود  
الآن لدى سائر الدول لاستعمالها في الحرب فيكون الجيش مزوداً بجميع  
ما يحتاج إليه من ذلك حتى عربات غسل الثياب وتنظيفها في الوقت القريب بحيث  
يرمى الثوب وسخاً في جهة ثم بعد هنيئة يخرج غسلاً نظيفاً مكويماً مطوباً

جاهزاً للبس ، كما أن القمح يلقى في ما كينة فيطحن وينخل ويبعجن ويخبز  
ويطبخ ويخرج جاهزاً ، فهذا هو الذى سيكون مع الدجال الأعور إلا أنه  
يزيد على ذلك بما أوتى من السحر اليهودى المعروف ليتم أمر الله تعالى في  
فتنة من شاء الله تعالى ففتنته به . عصمنا الله تعالى منها آمين .

وكل ما ذكرنا أشار النبي ﷺ إليه في أحاديث متعددة .

فأما سفره بالطائرات والسيارات وطوافه الأرض بذلك فقد قدمنا  
الأحاديث الواردة بذلك في ذكر السيارات والطائرات .

وأما آلة إنزال المطر وعربات نقل الماء والخبز والعجين وغيرها فورد  
ذكرها في أحاديث منها حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ  
وهو بين ظهراني أصحابه يقول : « أحذركم المسيح وأذركموه وكل نبي قد حذره  
قومه وهو فيكم أيها الأمة وسأحكي لكم من نعمته ما لم تحك الأنبياء قبلى لقومهم  
وهو أعور وليس الله بأعور ، بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير  
كاتب ، أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب ، ترون السماء تمطر وهي  
لا تمطر ، والأرض تثبت وهي لا تثبت ، ويقول للأعراب ما تبغون منى ألم  
أرسل السماء عليكم مدراراً ، الحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن .

وفي مسند أحمد بن حنبل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ  
قال : يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحهم في  
الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه  
كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنا  
ربكم وهو أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور مكشوب بين عينيه كافر به جاء يقرؤه  
كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، ويرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله  
عز وجل عليه ، وقامت الملائكة بأبوابهما ، معه جبال من خبز والناس في جهد ، إلا من  
اتبعه ومعه نهران أنا أعلمهما منه . نهر يقول الجنة ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذى

يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو في الجنة. قال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس فتقول للناس أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب . .

فهؤلاء الناس الذين يقول لهم هذا هم الأعراب سكان البادية كما صرح به النبي ﷺ في حديث أسماء السابق قبل هذا وهو من دقة وصفه ﷺ للحالة. والأعراب سكان البادية لا يعرفون معنى الخترعات ولا حقيقة مامعه من الآلات، ولذلك لم يفعل هذا في المدن وبين من له خبرة بتلك الآلات التي بها ينزل المطر الاصطناعي، وكذلك جبل الخبز الذي معه ونهر الماء ليس هما جبلا ولا نهر أحقيقيين، وإنما كل ذلك مصطنع ومحمول معه في العربات والآلات المتحركة معه في البوادي والناس في مجاعة وحاجة لأنه تقدمهم قبل خروجه خمس سنين أو ثلاث سنين كما في رواية أخرى لم تمطر السماء فيهم شيئا. وغالب من تصيبهم المجاعة سكان البوادي. فالظاهر من قوله ﷺ وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب، أنهم المبتلون بفتنته مع ضعفاء العقول والإيمان كما للنساء، أما اليهود فهم قومه لعنهم الله .

والدليل القاطع على ما ذكرناه أن في صحيح البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال: ما سألت أحدا رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته وأنه قال لي ما يضرك؟ قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال: هو أهون على الله من ذلك . .

فهذا ليس معناه إنكار وجود ذلك معه، فإنه ﷺ هو المخبر بذلك كما في أحاديث أخرى، وإنما هو إنكار لكون ذلك على الحقيقة وأن الله تعالى سخر له السماء حتى تطيعه وتمطر عليه مطرا حقيقيا متى شاء، وتجرى معه الأنهار الحقيقية ويمشي معه جبل حقيقي من خبز، بل كل ذلك بالأسباب العادية التي أجزاها الله تعالى على يد غيره واختراعها لإفراج قبل ظهوره فاستغماها وادعوته ليتأيد بها ويلبس على الأغمار ويظهر هالهم مظهر المعجزة: مستعينا على ذلك بما معه من السحرة والشياطين المساعدين له في الضلال والإغواء، ولذلك قال العلماء في شرح هذا الحديث، هو أهون على الله من ذلك أي لا يعمل له ذلك حقيقة

وإنما هو تخييل وتشبيه على الأبصار ، فيرى أن معه ماء وليس معه ماء ويرى أن معه جبال خبز وليس معه ثى .

ولا يخفى بطلان هذا التأويل وفساده ، فقد جاء في الأحاديث الأخرى أنه يطعم ويسقى من اتبعه وآمن به ، وأنه ينزل المطر حتى يصدق الأعراب وينبت الربيع من ذلك المطر وتسمن دوابهم وتدر الألبان بعد جذب الأرض الذي كان قبل ذلك ، فكيف يقال مع هذا كله إنه مجرد تخييل وإنما حملهم على هذا عدم مشاهدتهم لهذه المخترعات الجامعة بين تصديق الأحاديث التي فيها إثبات ذلك وتصديق الحديث الذي فيه أنه أهون على الله من ذلك وهو ما ذكرناه والحمد لله .

### إخباره ﷺ بآلة الحرث والدرس

( فصل ) ومن ذلك آلات الحرث والدراس التي ظهرت حديثاً فقد وردت الإشارة إليها في حديث أبي أمامة الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين ، رواه الطبراني في الكبير . »

فقوله ﷺ ترجعوا حراثين معناه يكثرون فيكم من يشتغل بالحرث وتبخذها وسيلة للتكسب والاتجار ، وإلا فالحرث موجود من أول الدنيا ، والمراد بالإشارة إلى ظهور هذه الآلات التي سهلت حرث الأرض الواسعة التي كان يعجز المرم عن حرث عشرها ، بل ونصف عشرها بالدواب ، فلما ظهرت آلات الحرث وسهلت ذلك رغب الناس في الحرث لما يدر عليهم من الأرباح الكثيرة التي قلما توجد في تجارة أخرى حتى صار كثير من الناس يبيع أملاكه أو يترك تجارته ويقبل على زرع الأرض ولو باستئجارها فصاروا بذلك حراثين والله أعلم بما راد رسوله .

### إخباره ﷺ بظهور آلات التصوير

( فصل ) ومن ذلك آلات التصوير التي ملأت الدنيا صوراً وصورت بها المساجد ولا سيما الحرمين الشريفين كما هو معلوم ومشاهد في كثير من المنازل والبيوت ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك .

فروى أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ « من اقترب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ، فذكر الحديث وفيه » وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنائر ، الحديث فالمساجد لم تصور إلا بعد ظهور آلات التصوير ، ففى هذا الحديث إخبار بتصوير المساجد بها وباتخاذ صور المساجد وتعليقها فى البيوت والدكاكين ، فإنك ترى فى كثير منها صورة الحرم المكي والمدنى ومسجد بيت المقدس ، وفى تلك الصور تظهر المنائر العالية الطويلة كما قال ﷺ .

إخباره ﷺ بالتنظيم وتوسيع الطرق

فى المدن بهدم البيوت وبعض المساجد أحياناً

( فصل ) ومن ذلك التنظيم وتوسيع الطرق فى المدن بهدم البيوت وبعض المساجد التى تعترض فى تلك الطرق وإبدالها بمساجد أخرى ، وربما لا تعوض ويستغنى عنها بالكلية ، ولم يكن هذا من قبل وإنما حدث فى هذا العصر من أشراف الساعة .

روى الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً فلا يسجد لله فيها ، الحديث ، وورد نحو هذا من حديث أنس بن مالك كما سيأتى قريباً .

فقد اتخذت طرقاً ولم يعد يسجد لله فيها أحد ، لأنها عارت طرقاً ولم تبق مساجد .

إخباره ﷺ بآلة الرصد للأهلة والنجوم

(فصل) ومن ذلك آلات الرصد التى يرى بها الهلال مهما كان دقيقاً عند أول ظهوره ، والنجوم على نسبة كبيرة من العظم ، لأن تلك الآلات تقرب البعيد وتكبر الصغير فيرى الهلال بها قبل أن يرى بالعين .

روى الطبرانى فى الأوسط والدارقطنى فى الأفراد من حديث أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من اقترب الساعة أن يرى الهلال

قبلاً فيقال لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجأة ، :  
فقوله ﷺ قبلاً هو بفتح القاف والباء ومعناه أنه يرى ساعة ما يطلع  
لعظمه كما ذكر ابن الأثير في النهاية ، ونقله القرطبي في التذكرة عن الهروي  
وزاد قوله : ويوضحه ما جاء في حديث آخر من أشراف الساعة انتفاخ  
الأهلة ويقال رأيت الهلال قبلاً وقبل يعني بفتح القاف وكسرهما أى معانيه .  
وحديث انتفاخ الأهلة الذي استدلل به ورد من طريقين من حديث  
أبي هريرة ومن حديث ابن مسعود .

حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الصغير ولفظه قال رسول الله ﷺ  
ومن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وأن يرى الهلال الليلة فيقال هو ابن ليلتين ،  
وحديث ابن مسعود رواه الطبراني في الكبير لفظه قال رسول الله ﷺ  
ومن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة .

وهذا الحديث صريح في الآلة المذكورة أيضاً . فإن انتفاخ الأهلة ليس  
معناه الانتفاخ الحقيقي وإنما معناه أنها ترى كبيره في الوقت الذي كانت ترى  
فيه صغيرة ، وهو اليوم الأول الذي يقع فيه ظهورها عقب انفصالها عن  
الشمس ، فإنها في ذلك اليوم ترى صغيرة بالاعين ، ولكنها ترى كبيرة  
بالآلة كأنها منتفخة حتى يقول الذين يتولون رؤيتها بتلك النظارات المعظمة  
إن الهلال لليلتين وإنما هو ليلة واحدة ، على أن هذه الزيادة قد تكون  
مدرجة في الحديث من بعض الرواة ذكرها على حسب ما فهمه بدليل عدم  
اتفاق الطرق كلها على ذكرها ، وإنما الحديث من اقتراب الساعة انتفاخ  
الأهلة ، كما في الحديث الآخر .

### فصل

وكون حديث انتفاخ الأهلة بمعنى الحديث الذي صدرنا به وهو أن يرى  
الهلال قبلاً إنما هو على أن الرواية فيه بالخاء المعجمة : أما رواية من رواه  
انتفاخ الأهلة بالجيم وهو الصحيح في حديث ابن مسعود وقد يكون هو الواقع  
في حديث غيره أيضاً . فإنما يفيد معنى آخر من الأمور التي حدثت في عصرنا

هذا أيضاً وهو وصول خبر الهلال إلى الأقطار البعيدة بالتلغراف والتليفون والراديو . لأن ذلك معنى الانتفاج في اللغة ، وهو من قولهم انتفجت الأرنب إذا ثارت من بحشها وأسرت في العدو ، فكلمة انتفجت تدل على المعنيين معاً ، ففى اللسان : نفج الأرنب إذا ثار ونفجت وهو أوحى عدوها أى أسرعه ، وأنفجها الصائد أثارها من بحشها ، وفى حديث قتيلة فانتفجت منه الأرنب ، ثم قال تبعاً لابن الأثير فى النهاية . وفى حديث أشراف الساعة انتفاج الألهة روى بالجسيم ، من انتفج جنبها البعير إذا ارتفعاً وعظماً خلقة ، وهذا على حسب ما فهموه .

والواقع يدل على خلافه ، فإن الحديث وارد فى أشراف الساعة وقرب وقتها الذى هو وقتنا هذا . فنحن أدرى بمعناه منهم لأننا نشاهد ما أخبر به النبى ﷺ عياناً ، فعنى انتفاج الألهة ثورانها من مكانها وعدوها ومرعة وصول خبرها إلى الأماكن البعيدة عن التى رؤيت فيها ، فإذا روى الهلال بالقاهرة مثلاً وكانت رؤيته بواسطة النظارة المعظمة ثم أذيع خبره بالراديو فوصل إلى أنحاء العالم كله فى نفس الوقت فقد تحقق انتفاجه كانتفاج الأرنب إذا أثرت من مكمنها وأسرت فى العدو .

فيكون الحديث دالاً على الأمرين : وجود النظارات المعظمة والمقربة لرؤية الهلال ، وهى المثيرة له من مكانه قبل ظهوره بالأعين ، ووجود الآلات الموصلة خبره إلى الأقطار البعيدة بسرعة كالتليفون والراديو والتلغراف .

إخباره ﷺ بقلم الحبر الذى ظهر فى هذا الزمان

يحملة الناس معهم

(فصل) روى أحمد والبخارى والطحاوى والطبرانى وغيرهم من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إن من أشراف الساعة أن يظهر القلم . . وروى ابن المبارك وغيره من مرسل الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجارة . .

وروى النسائي من حديث عمرو بن تغلب عن النبي ﷺ أنه قال: وإن من  
أشراط الساعة أن يفسد المال وتفسد التجارة ويظهر القلم ، الحديث .

وقد حمله الناس قديماً على ظهور الكتابة والكتابة . ولذلك خرج ابن  
قتيبة في عيون الأخبار في باب الكتاب والكتابة وليس كما فهموا ، فإن  
الكتابة فشت في القرن الثاني في عصر بني العباس منذ أزيد من ألف سنة ،  
والمراد أشراط الساعة القريبة من ظهورها ، وما ذاك إلا في عصرنا هذا  
الذي ظهر فيه كل ما ذكره النبي ﷺ من أشراطها الصغرى فتعين غير ما قالوه  
وهو عندنا يدل على أمرين :

أولهما : ظهور قلم الخبر المعروف بمصير قلم الأبنوس ، فإنه ظهر في وقتنا  
هذا ظهوراً فاشياً حتى لا يكاد يوجد أحد ليس معه منه إثنان أو ثلاثة في جيبه  
بحيث يوجد منه في العالم المليارات ، وكان ظهوره في الوقت الذي كثر فيه  
المال وفشت التجارة فشوا لم يعد له نظير فيما سلف من الأزمان ، تدل  
ذكره معهما على أنه المراد .

ثانيهما : إن حمل الحديث على المجاز فهو إشارة إلى المدارس التي  
انتشرت في العالم وانتشر بها تعليم الكتابة بالقلم انتشاراً لم يكن مهوداً من  
قبل لكن هذا مع كونه مجازاً يخالف للفظ الحديث أيضاً ، لأن فيه ظهور القلم  
لا انتشاره فإذا تمسكنا بلفظ الظهور وحقيقة القلم كان الحديث في ظهور القلم  
الأبنوس قطعاً .

إخباره ﷺ بالبنوك وابتلاء جل الناس

أوكلهم بمعاملتها

( فصل ) وبما ظهر في هذا الزمان وابتلى به عامة أهله وجود البنوك التي  
لاتعامل إلا بالربا ، وقد تدخلت في كل شيء من مسائل التجارة والمعاملات  
المالية حتى أصبحت كل الأموال الموجودة بيد الناس صادرة عنها واصله عن  
طريقها ، إما من طريق التجارة ، وإما من طريق الحكومات التي تضع فيها أموالها

ومنها تدفع للموظفين أجورهم ، وحتى الأئمة والخطباء والمؤذنون والعلماء يأخذون من تلك الأموال ، فشاع بذلك الربا وانعدم الحلال من الدنيا أوكاد بسبب هذه البلية العظمى والرزية الكبرى وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره » .

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده : حدثنا الحسن بن قتيبة ثنا عباد ابن أبي راشد عن سعيد بن أبي خيرة عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيأتي على الناس زمان يأكلون فيه كلهم الربا . فقلنا يا رسول الله كلهم ؟ قال : « نعم ومن لم يأكله أصابه من غباره » .

وقال الحسن بن عرفة في جزئه : ثنا روح بن صلاح ثنا سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل فيه ثلاثة . درهماً من حلال ، وعلماً مستفاداً وأخاً في الله » .

ورواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه بلفظ « سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة أخ يستأنس به . أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها » .

وروى أبو نعيم في الحلية أيضاً من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « أقل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثقه ، فهذا واقع كما قال النبي ﷺ ، وكان العلماء قديماً يحملون هذه الأحاديث على قلة العلم بأحكام المعاملات من بيع وشراء وصرف ومداينة وغيرها فيقع منهم الربا بسبب ذلك ، وهذا وإن كان واقعاً إلا أنه يخص التجار والمتعاملين معهم ولا يعم سائر الناس كما قال النبي ﷺ : « لا يبقى أحد من الناس إلا أكل الربا ، وإنما وقع ذلك بسبب البنوك التي عم أمرها سائر الأموال فلم يبق درهم حلال إلا أُنذر من النادر كما قال ﷺ » .

إخباره ﷺ بالعمارات الضخمة وتنظيم

وإصلاح المدن بالأنوار وغير ذلك من أنواع الحضارة وزينة الأرض  
(فصل) ومن ذلك زينة الأرض وحضارتها بتعبيد الطرق وإحداث  
الشوارع وإضاءتها بالأنوار ووجود الأنوار ووجود الأبنية الطويلة ذات  
الطبقات المتعددة وغير ذلك من أنواع الزينة والحضارة .

وقد ذكر الله تعالى ذلك من أشراط الساعة الدالة على قربها جداً فقال تعالى  
( حتى إذا أخذت الأرض زخرفاً وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها  
أناها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ) .

وروى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :  
« لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر  
الفتن وحتى يتناول الناس فى البنيان ، الحديث .

وروى الطبرانى فى الكبير من حديث ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها  
قالت : قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم « ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء  
وظهرت الزينة وشرف البنيان » .

إخباره ﷺ بكثرة الأمراض الغريبة

التي ظهرت فى هذا الزمان ولم تكن معروفة من قبل

(فصل) وما ظهر كثرة الأمراض الغريبة التي لم تكن معروفة من قبل  
لا فى النوع ولا فى الكثرة ، فالمستشفيات على كثرتها وكبرها عامرة بالمرضى  
البالغ عددهم الآلاف ، وجل أمراضهم لم تكن معروفة ولا ذكر أكثرهم  
الاطباء المتقدمون ، حتى صار كثير من الناس ينسب أسبابها إلى الماء كولات  
المجلوبة من بلاد الإفرنج كالسكر والسمن الإصطناعى والزيت المستخرجة  
من أنواع من الخضروات والربيع ونحو ذلك ، ومنهم من يجعل السبب فيها  
تسمم الهواء بالغازات المسمومة من بقايا الحروب وغير ذلك من التأويلات  
الباطلة .

والواقع أنها من أشراط الساعة وسببها ظهور الفاحشة وانتشارها كما أخبر به النبي ﷺ .

فقد روى الحاكم بسند صحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : إن الله لا يحب الفاحش ولا المفتاحش ، ، ثم قال ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن ، الحديث .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال ( والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ) الحديث .

وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً وبتقارب الزمان وذكر أشياء منها ، ويجهر بالفحشاء وتزوى الأرض زياً ، .

فهذا إخباره ﷺ بظهور الفحش وأنه من أشراط الساعة وهو واقع . وأما كونه السبب في ظهور هذه الأمراض الموجودة اليوم .

فعن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : : كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أوتدركوهم : ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أخلاقهم ، الحديث رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الحاكم فأخبر ﷺ بظهور الأوجاع التي لم تكن معروفة عند الأسلاف بسبب إعلان الفاحشة وهو الواقع ، أعلمت الفاحشة حتى صار الناس يتسافدون في الطرق فظهرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل .

إخباره ﷺ بظهور الفالج والبواسير وموت الفجأة

( فصل ) ومن تلك الأمراض التي شاعت اليوم الفالج والبواسير وموت النجاة أحياناً ، وقد ورد الإخبار بها فيهم جميعاً .

فقال الدينوري في المجالسة : حدثنا محمد بن عمر بن إسماعيل الدولابي حدثنا  
هوزة ابن خليفة حدثنا الحسن بن عمار عن الحواري بن زياد عن أنس بن مالك  
قال : قال رسول الله ﷺ : من اقتراب الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة ،  
ورواه الطبراني في الصغير من طريق آخر من رواية الشعبي عن أنس عن النبي  
ﷺ قال : من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين ، وأن تتخذ  
المساجد طرقاتاً ، وأن يظهر موت الفجأة ، .

وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة قال : قال رسول الله  
من اقتراب الساعة كبيرة الطلاق وموت الفجأة ، .

وذكر القرطبي في التذكرة من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده  
قال : قال علي عليه السلام : من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة ، .

#### إخباره ﷺ بطغيان النساء

(فصل) وما ظهر طغيان النساء وجرأتهن وطمعتهن في مناصب الرجال العالية ،  
وأن يكون منهن قضاة ووزراء وسفراء الدولة ، بل ووجودهن في هذه المناصب  
فعلا في بعض الدول وخروجهن في المظاهرات وجرأتهن على الرجال ، بل  
وعلى الشريعة بظلمهن ما يخالفها بما يوافق هواهن وشهواتهن ونحو ذلك .

وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال : كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم  
وفسق شبابكم ، قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ قال : نعم ، رواه أبو يعلى  
والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من طريقين عنه وله طريق  
ثالث مرسل .

قال ابن وضاح في البدع : حدثنا أبو البشر يزيد بن البشر الحضرمي ثنا ضمام  
ابن المعافري عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال : كيف بكم  
إذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم ، قالوا : وإن ذلك لكائن  
يا رسول الله ؟ قال : وأشد من ذلك ، فقد طغى النساء وفسق الشباب بل وكفر  
بالله وألحد ومرق من سائر الأديان .

إخباره ﷺ بخروج النساء سافرات عاريات متبرجات

لابسات للبرانيط

( فصل ) ومن ذلك خروجهن سافرات عاريات متبرنطات .

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ههنا من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة - يعنى البرانيط - لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

وروى أحمد في مسنده والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث عبد الله بن عمر بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال يعنى السيارات ينزلون على أبواب المساجد - يعنى يدخلون للصلاة فيها وتبقى السيارات على أبواب المساجد في انتظارهم - نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف إلعنونهن فإنهن ملعونات .

فالنساء اليوم كاسيات عاريات حقيقة كما قال ﷺ ، وقد رأيت مرة امرأة ماشية في شارع النورية وعورتها بادية مع أنها كاسية لأنها كانت لابسة قميصاً من الحرير الأبيض الشفاف وفوقه فستان من الحرير الأحمر الشفاف أيضاً ولم تكن لابسة سروالاً ، فكانت عورتها بادية كأنها عارية والناس يتعجبون منها ، ثم رأيت مرة أخرى امرأتين بهذه الصفة في أحد شوارع الزيتون وعلى رأسهما البرانيط كما قال النبي ﷺ لم يخطيء من وصفهما شيئاً .

إخباره ﷺ بالتجار من مع الرجال في الدكاكين كما هو شائع الآن

ولم يكن معروفاً من قبل

(فصل) ومن ذلك وجودهن مع الرجال في دكاكين التجارة إما موططات وإما شريكات ومعينات لأزواجهن ، فإني أعرف جماعة من هذا الشباب الفاسد

المتفرنج الملمد العديم الدين والمروءة يأخذون أزواجهم معينات لهم في دكا كينهم طبق ما أخبر به ﷺ .

فقد روى أحمد والطبراني في الآداب المفرد والبرزار والطحاوي في مشكل الآثار والطبراني والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بين يدي الساعة تسليم الخائصة ، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، الحديث .

وروى الطبراني عن العدم بن خالد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً ، وحتى تتجر المرأة وزوجها ) الحديث .

إخباره بالبوليس في الطرقات كما جرت به عادة الدول  
اليوم للمحافظة على النظام

( فصل ) وما حدث كثرة الشرط البوليس في الطرقات للمحافظة على النظام وقد أخبر به ﷺ أيضاً .

فروى الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ( أخاف عليكم ستا إمارة السفهاء وكثرة الشرط ) الحديث .

ولمنا خافها ﷺ على أمته لأن وجود هؤلاء أولاً علامة على قرب الساعة وأيضاً فإنه يحدث منهم من الظلم للمارة من الباعة وإذايتهم بدفع الغرامات عليهم ما هو معلوم ، وأيضاً فإنه يكون بأيديهم السياط والعصى الصغيرة فيضربون بها الضعفاء من الناس بأدنى سبب كما وصفهم النبي ﷺ بذلك في أحاديث متعددة .

منها حديث أبي هريرة الخرج في صحيح مسلم ، وقد مر قريباً بلفظ ( صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ) الحديث .

وهذه السياط قد تكون من أذناب البقر كالواقع من البوليس الفرنسي في المغرب وغيره .

ومنها حديث أبي أدانة قال : قال رسول الله ﷺ ( يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه ) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

إخباره ﷺ بكثرة الأمراء لكثرة الدول التي أحدثها  
الاستعمار بقصد تفرقة الإسلام

(فصل) وكذلك كثرة الأمراء. ففي جزيرة العرب وحدها ما يقرب من عشرين أميراً أو يزيد ما بين الحجاز والكويت والبحرين واليمن وحضر موت والمحميات التسع والعراق وشرق الأردن ولبنان، وهذا دون باقي البلاد وقد أخبر ﷺ بذلك. فروى أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ( كيف أنتم إذا لبستم فتنة فتتخذ ستة يربوفها الصغار، ويهرم فيها الكبار وإذا ترك منها شيء قيل تركت سنة ) قالوا متى ذلك يا رسول الله ؟ قال: ( إذا كثرت قراؤكم وقلتم علماءكم وكثرت أمراؤكم وقلتم أمناؤكم واتمت الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الله ) ، ورواه الحاكم في المستدرک ، والدارمی في مسنده عن عبد الله موقوفاً عليه ، وله حكم الرفع لأن هذا المدخل للرأى فيه فهو محمول على سماعه من النبي ﷺ كما صرحت به الرواية الأخرى .

إخباره ﷺ بزعماء الوقت ورؤساء الأحزاب السافطين  
الفاستد الأخلق

(فصل) ولا يخفى ظهور الأحزاب وزعمائها الذي جعلهم زنادقة خونة لله ورسوله ودينه وخونة لأمتهم وأوطانهم ، اتخذوا الزعامة وكلية الوطن والوطنية حرفة يأكلون بها أموال الناس ، وينالون بها عندهم الخطوة والمنزلة وغالبهم على صلة بالاستعمار خفية يأخذون منهم باسم الزعامة أيضاً الأموال لينفذوا رغباتهم ومقاصدهم من القضاء على الإسلام باسم التجديد والرقى والحضارة ، بل منهم من يكون وسيلة للاستعمار يعملون بإرادتهم وعلى مناهجهم التي ينهجونها لهم في جميع تصرفاتهم ، إلا أن منهم من يستمر على ذلك

ومنه من يتقلب معهم بحسب الأحوال والظروف، ومع كونهم أخون أهل الأرض فلا هم لهم إلا تخوين الأمانة ليضلوا بذلك الرأى العام ويصرفوه عن اتهامهم والتطلع إلى خياناتهم، ثم هم مع ذلك أراذل الناس وسقطتهم ديناً وأخلاقاً، وكل هذا ذكره النبي ﷺ حرفاً حرفاً ووصفهم وصفاً دقيقاً لا يخطئ من حالهم شيئاً كأنه يشاهدهم ﷺ، فروى الترمذى من حديث على عليه السلام: عن النبي ﷺ قال: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء، فذكر الحديث وفيه: «وكان زعيم القوم أرذلهم، الحديث. وهذا يشير إلى أفراد مخصوصين من هؤلاء الأراذل كبعض زعماء مراکش، فإنه أرذل خلق الله لاتصافه بأرذل الرذيلة وأنقص نقيصة تعرفها البشرية مع كونه معدن الرذائل والنقص من حسد وحقد وكبر وغطرسة وحمافة وغرور وجهل وفسق وإلحاد وما لا يكاد يحصى، إلا أن الذى أشار إليه ﷺ بأفعل التفضيل مما صيره أرذل الناس على الإطلاق هى الرذيلة الكبرى والنقيصة العظمى، والدام الخبيث الذى ما ابتلى الله تعالى به إلا من أراد سقوطه من عين الله وعين عباده، وذلك الدام أول من فضحه به دكتور من أصدقائه متصل بالجامعة العربية وهو الذى أبلغ ذلك عنه حيث طالبه بها ليشفى علمته، ومنها شاع الخبر بمصر، وكان شاب مغربى بمصر يعطيه ذلك الزعيم مرتباً شهرياً نظير فعل هذه العملية الخبيثة به ولما كان زعيمهم بهذه الصفة من الرذيلة، والندالة حل بالمغرب البلاء، كما قال النبي ﷺ فإنه يقامى من أنواع البلاء وألوان العذاب ما لا يحظر ببال، ولأراه قطر من الأفطار حتى من أخبت دول الاستعمار، كفرنسا وإيطاليا. كل ذلك بسبب خبت هذا النذل الدنى اللثيم وحزبه الملعون المفقوت، كما سنذكر ماورد فيه عن النبي ﷺ قريباً، أما ماورد فى هؤلاء الزعماء غير ما تقدم:

فروى أحمد وأبو يعلى والطحاوى فى مشكل الآثار والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «إن بين يدي الساعة سنين خداه يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين

ويتكلم فيها الرويضة. قيل: وما الرويضة قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة، فها هو الفاسق الأرذل المتقدم الإشارة إليه يتكلم في أمر العامة، كما قال ﷺ.

وروى البزار والطحاوي في مشكل الآثار من حديث عمرو بن عوف مثله إلا أن في: قيل يا رسول الله: وما الرويضة قال: الأمر والتأفة يتكلم في أمر العامة، وقال الطحاوي: قيل وما الرويضة يا رسول الله قال: من لا يؤبه له، وكذلك رواه الطبراني من حديث عوف بن مالك أيضاً.

ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل: وما الرويضة قال: الرجل التأفة ينطق في أمر العامة، صدق رسول الله ﷺ فلا أئفاه على وجه الأرض من المبتلى بذلك الداء الخسيس نعوذ بالله.

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفجش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت، قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم، صدق رسول الله ﷺ من نظر إلى حكام المغرب ومن بيدهم الحل والعقد من رجال الأحزاب، ولا سيما حزب الخبيث شاهد هذا عياناً، نسأل الله اللطف بعباده.

### إخباره ﷺ بظهور الشيوعية

(فصل) ومن ذلك ظهور الشيوعية التي تدعو إلى المشاركة في الأموال والممتلكات كما هو الموجود بروسيا التي تروج الدعاية إليها في سائر أقطار الدنيا وقد أخبر النبي ﷺ بذلك.

فروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن وابن عساكر في التاريخ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «لن تنكفوا بخير

ما أستغنى أهل بدوكم عن أهل حضركم وليسوقهم السنون أو السنيات حتى يكونوا معكم في الديار . ولا تمتنعوا منهم لكثرة مايسير عليكم منهم ، يقولون طالما جعنا وشبعتم ، وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ، الحديث .

فهذا وصف الشيوعيين الذين جلمهم من العمال أهل البوادي والفقروالجوع ، وهذه هي مظاهرهم اليوم وهي المشاركة في الدور والأموال والنساء .

ويشير إلى ذلك أيضاً إخباره ﷺ بكثرة أولاد الزنا وأن ذلك من أشراط الساعة .

فروى الطبراني من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وأن تفيض الأشجار فيضاً ومن أعلام الساعة ملك الصبيان ومؤامرة النساء وأن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وأن تظهر المعازف والسكبر ويشرب الخمر وأن يكثر أولاد الزنا ، . وورد في حديث آخر عند الحاكم في المستدرک من حديث معاذ بن أنس كثرة أولاد الخبيث ، أى الزنا .

بل قال العلماء في معنى حديث أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثرت الخبيث : أنه الزنا أو كثرة أولاد الزنا كثرتها رسمياً إنما ظهرت مع الشيوعية في روسيا والدول الموافقة لها على ذلك ، فإن جميع أولادهم أولاد زنا وهم ينسبون إلى الدولة لا إلى آبائهم كما هو معروف عن الشيوعية .

إخباره ﷺ بدولة روسيا وعداء الغربيين لها

( فصل ) وقد أشار ﷺ إلى روسيا وحالها اليوم وعدائها للغربيين . فروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه أيضاً من حديث ذى مخمر رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزونا أنتم وهم عدواً من وراءهم فتصهرون وتغنمون وتصرفون ، الحديث .

فصل الحثهم للروم هي هذه المعاهدات التي تعقدها اليوم أمريكا وإنجلترا مع العرب استعداداً لمحاربة عدو الروم وهم الأمريكان والإنجليز من ورائهم وهو روسيا كما هو ظاهر ، إذ ليس للروم عدو من ورائهم غيرها .

ثم بعد انتصار الغربيين على روسيا كما تنبأ به كثير من المنجمين تصديقا لهذا الحديث سيغدر الغربيون بالعرب ويخذعونهم ويحاربونهم كما هو شأنهم وكما هي عادتهم معهم فقد خدعوا وغدروا بهم مراراً عديدة وسيفعلون ذلك بعد انتصارهم على روسيا كما نص عليه النبي ﷺ في بقية هذا الحديث : إذ يقول دفن نصر فون حتى تنزلوا بمرج ذى ثلول فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين : بل الله غلب فيتداولونها بينهم فيشور المسلم إلى عليهم فعند ذلك تغدر الروم فيجتمعون للملحمة فيقتتلون فيكرم الله العصابة بالشهادة .

وبوادر الخلاف بين روسيا والغربيين آية إلى هذا وإلى ما بعده والله أعلم .

لأخباره ﷺ بكثرة الروم في الدنيا وامتلاء أوربا بهم

روى مسلم في صحيحه من حديث المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، وهذا يدل على أن القنابل الذرية التي عند عودتهم روسيا سوف لايتها لها ضربهم بها وإفناؤهم أو أكثرهم والقضاء عليهم ، بل هذا يؤيد الحديث السابق في أن الغربيين سينتصرون على روسيا لإلحادها وعظم شرها على الأديان كلها وعلى الإنسانية ، وإنكارها وجود البارئ سبحانه وتعالى .

لأخباره ﷺ بتأليب الروم على المسلمين

( فصل ) وأخبر ﷺ بشدة الروم على المسلمين وتألبهم عليهم واجتماعهم على عداوتهم واتفاقهم على أخذ بلادهم ومحاربة دينهم والسعى في القضاء عليه وعليهم كما هو الواقع منهم لعنهم الله أجمعين .

روى أحمد وأبو داود وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم من حديث ثوبان قال : رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل

أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال :  
« أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غنماً كغناء السيل تنتزع المهابة من قلوب عدوكم  
ويجعل في قلوبكم الوهن » قال قلنا وما الوهن ؟ قال : « حب الحياة وكرهية الموت » .

رواه أحمد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول  
الله ﷺ يقول لثوبان : « كيف بك يا ثوبان إذ تداعت عليكم الأمم  
كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان بأبي أنت وأمي يا رسول  
الله أمن قلة بنا ؟ قال : « لا أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن » قال  
وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حبكم الدنيا وكرهيةتكم القتال » .

وروى البزار من حديث أنس أن النبي ﷺ قال ( يوشك أن يملأ الله  
أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقاتلون مقاتلتكم وبأ تكون فيكم ) .  
وروى البزار أيضاً والطبراني في الأوسط والكبير من حديث عبد الله  
ابن عمرو بن العاص مثله ، ورواه الطبراني وحده من حديث أبي هريرة ،  
والبزار وحده من حديث حذيفة .

إخباره ﷺ باختصاص أوروبا بشدة العداوة للمسلمين

دون غيرها كروسيا مما هو واقع الآن

( فصل ) وما ظهر الآن في السنين الأخيرة إظهار روسيا والدول الشرقية  
ولو أنها كافرة أيضاً العطف على المسلمين وإعانتهم وحمايتهم من إذابة أوروبا  
والوقوف حجر عثرة في سبيل مد اليد من الروم الأوربيين إلى المسلمين مما بين  
اختصاص الروم بشدة العداوة للمسلمين دون غيرهم وقد أخبر ﷺ بذلك .

قال أحمد في مسنده حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن طهينة ثنا الحارث بن يزيد  
عن عبد الرحمن بن جبير أن المستورد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أشد  
الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة » نخصص ﷺ الروم بشدة  
العداوة مع أن الكفار كلهم أعداء للمسلمين إشارة إلى الحالة الحاضرة الآن .

### إخباره ﷺ بكفر دولة تركيا

(فصل ) وما ظهر كفر دولة تركيا التي كانت حامية الإسلام ومالكة أكثر بقاع الأرض الإسلامية وكثيراً من البلاد الأوربية من حدود المغرب الأقصى إلى آخر حدود العراق بما في ذلك الحرمان الشريهان ، وإليها آلت الخلافة الإسلامية واستمرت بها أزيد من ثلاثمائة سنة بل قريباً من الأربعمائة إلى أن جاء الملحد الكافر أتاتورك وحزبه المتولى للحكم فأعلنوا كفر الدولة وحاربوا الإسلام وقضوا على معالمه وعاقبوا من تظاهر به ، وفعلوا من ذلك ما هو معلوم وأعلنوا رسمياً أن تركيا دولة لادينية لعنهم الله .

فقد جاء في أحاديث صحيحة متعددة أن فتح القسطنطينية سيكون من شروط الساعة وعنده يخرج الدجال وأن المهدي وجند المسلمين معه سيفتحونها بالتكبير إلى غير ذلك مما كان العلماء لا يعرفون له معنى في الوقت الذي كانت فيه تركيا حاملة راية الإسلام ، وهي الفاتحة للكثير من بلاد الكفار بأوروبا وغيرها ، ثم هي مع ذلك أهلة بالعلماء والصلحاء والفضلاء خادمة للإسلام بالحرمين الشريفين نافعة لأهلها النفع البين الذي كان من أعظم العوامل في عمارتها ولا سيما المدينة المنورة . فلما أعلن أتاتورك كفر الدولة التركية وحارب الإسلام وأهله ، وصارت القسطنطينية دار كفر بعد أن كانت دار خلافة . والدولة التركية دولة إلحاد بعد أن كانت دولة إسلام . فاستحقت بذلك الحرب والقتال واستوجب ذلك فتح القسطنطينية من جديد ، فظهر بذلك مصداق الحديث ومعجزة النبي ﷺ في إخباره بفتحها ووعفها بأن جانباً منها في البر وجانباً منها في البحر .

فروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ، قالوا نعم يا رسول الله ، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقابلوا بسلاح ولم يرموا بسهم . قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد

جانبها ، قال ثور بن يزيد الراوى لا أعلمه إلا قال : الذى فى البحر  
ثم يقولون الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم  
يقولون الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر ، فيخرج لهم فيدخلونها فيغنون  
فبينما هم يقسمون المغنم إذ جاءهم الصريح فقال إن الدجال قد خرج فيتركون  
كل شيء ويرجعون .

وروى أبو داود والترمذى والحاكم من حديث معاذ بن جبل قال : قال  
رسول الله ﷺ ، الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال  
فى سبعة أشهر .

وفى سنن الترمذى من حديث أنس قال : فتح القسطنطينية مع قيام  
الساعة وفى الباب عن غير هؤلاء من الصحابة كعبد الله بن بسر وعبد الله  
ابن عمرو وغيرهما وهى مخرجة فى المسند والسنن .

إخباره ﷺ بالإهمال الواقع من النجدين  
للمدينة المنورة الذى سيؤول بها إلى الخراب

روى أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله  
ﷺ ، عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ،  
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال .  
ف عمران بيت المقدس قد ابتداء وظهر إن لم يكن تم بإنشاء دولة اليهود  
فإنهم عمروه ولا زالوا جادين فى عمارته .

والمدينة المنورة فى طريق الخراب لمحاربة القرنيين لها وسعيهم فى القضاء  
عليها بعدم التفاهم إليها وإلى إصلاحها مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن  
يريد الإقامة بها ، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد المعونة  
إليهم لتخرب ولا يبقى بها ساكن ولا مجاور لسيد الخلق ﷺ ، بغضاً منهم  
فى جانبه الشريف واعتقاداً منهم - فبحم الله - أن زيارته ومجاورته  
ونعظيمه بدعة وضلال فهم يسمعون لذلك فى خرابها حتى ينصرف الناس  
عن المجاورة والزيارة ، وخرابها كما ترى من أشراط الساعة .

إخباره ﷺ بملوك الوقت الخونة الذين هم منشأ الفتن

روى الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ، سيكون بعدى سلاطين الفتن، على أبوابهم كبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله .

فسلاطين الفتن هم الموجودون في هذا العصر لا من كان قبلهم بدليل قوله ﷺ، على أبوابهم كبارك الإبل، لأن هذا وصف السيارات ومواقيها، ولم يوجد ذلك إلا في عصرنا هذا على أبواب ملوك الوقت الذين هم منشأ الفتن القائمة الآن في سائر الأقطار الإسلامية كما هو معلوم .

ويؤيد ذلك أيضاً ذكره لبعضهم ووصفه ﷺ أصحابه بالوصف الذي لم يكن موجوداً قبل وقتنا هذا .

فروى الطبراني في الكبير من مرسل عبد الله بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يؤمر عليهم الرويحل فيجتمع إليه قوم محلقة أفقيتهم بيض قصهم فإذا أمرهم بشيء حضروا .

فالقوم المحلقة أفقيتهم هم العصريون المتفرنجون الذين يلبسون القمص تحت الملابس الإفرنجية أيضاً ويحلقون أفقيتهم تشبهاً بالكفار لعنهم الله وهم الملتفون حول سلاطين الوقت أهل الفتن ، أما من كان قبل هذا العصر فلم يكن فيهم قوم محلقة أفقيتهم ولا على أبوابهم كبارك الإبل .

وروى الحاكم وصححه من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال : « يوشك أن ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو عشرة من الرجال ، ويوشك إن عشت أن ترى الرجل الذى لا يعرفه السلطان ولا يدينه ولا يكرمه يغبط ، كما يغبط اليوم الذى يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه ، الحديث .

وهذا أيضاً حال سلاطين الوقت لكثرة خياناتهم لأممهم واتصالهم بالدول الكافرة المستعمرة وخدمة مصالحهم ضد الإسلام .

إخباره ﷺ بدولة اليهود وأنها ستقوم بمساعدة  
إنجلترا وأمريكا

(فصل) ومن الأمور العظام التي رأيناها كما قال النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تروا الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها ، دولة اليهود والخلاف القائم بينهم وبين المسلمين مقدمة لحربهم مع إمامهم الدجال الأعور الكذاب . ومن المعلوم أن دولتهم إنما كونها لهم الإنجليز والأمريكان وبمساعدهم هي قائمة وب حمايتهم دائمة .

وقد أخبر الله تعالى بهذا في كتابه العزيز المنزل على عبده وأشرف خلقه سيدنا محمد ﷺ فقال تعالى : ( ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ) فالحبل هو العهد والسبب ، والناس هم الإنجليز والأمريكان . فالله تعالى ضرب عليهم الذلة فلم يجعل لهم دولة يعززون بها بل هم مفرقون مشردون تحت حكم غيرهم أينما وجدوا من أقطار الأرض إلا بحبل من الله تعالى وأمر منه وقضاء وقدر عند إرادته ذلك آخر الزمان قرب ظهور الدجال اليهودي الأعور ، والكذاب ، ثم بحبل وسبب من الناس ومساعدة منهم لهم في إنشاء دولتهم ورفع الذلة التي كانت مضروبة عليهم ، وقد وقع ذلك كما قال الله تعالى وبلغه رسوله ﷺ .

فقد أشار إلى ذلك في أحاديث متعددة منها حديث معاذ السابق قريباً أن رسول الله ﷺ قال : عمران بيت المقدس خراب يثرب ، الحديث فإن بيت المقدس ما عمر تمام العمارة إلا بعد إنشاء دولة اليهود .

ومنها حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يخشب اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود ، رواه أحمد ومسلم .

ومنها حديث سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى

بدل الحجر على اليهودى محتجباً كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاخْتَبَأَ  
فَيَقُولُ الحجر يا عبد الله هذا ما تبغى ، رواه البزار والطبرانى .

ورواه أحمد مطولاً فى ذكر الدجال وفيه دُثم يهلكه الله تعالى وجنوده  
حتى أن جندم الخائط -- وقال بعض الرواة -- أصل الشجرة لينادى  
يا مؤمن أو قال يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله . قال وإن يكن ذلك كذلك  
حتى تروا أموراً يتناقض شأنها فى نفوسكم وتساملون بينهم هل كان نبيكم  
ذكر لكم منها ذكراً .

فإن هذه الأمور التى تنافق شأنها فى النفوس قبل خروج الدجال دولة  
أتباعه اليهود فإنها فى الوقت الذى جاء فيه الخبر بأن الدول الكافرة أعلنت  
رسمياً الاعتراف بدولة اليهود ، صار الناس يتساملون بينهم هل ورد ذكر  
ما يشير إليها ، مع إخبار الله تعالى بأن ضرب عليهم الذلة والمسكنة ، ما فيه  
نوع تعارض ، ولكن قول الله تعالى (إلا بحبل من الله وحبل من الناس)  
دافع للتعارض رافع للإشكال ، وكذلك إخباره ﷺ بمحاربتهم للمسلمين  
فى الأحاديث المتعددة فإنها صريحة فى الإخبار بدولتهم ومعينة لمساكنها  
وعاصمتها وهى بيت المقدس ، وموضع محاربتهم وهو نهر الأردن كما ساذكر  
الأحاديث الواردة فيها التصریح بهذه الأماكن وجه كونها صريحة فى دولة  
اليهود أن اليهود كانوا مفرقين فى أقطار الأرض مشقتين تحت حكم كل دولة  
من دول العالم مع ذلك لا يتصور منهم حرب للمسلمين ولا قتالهم لاسيما بنهر  
الأردن وبيت المقدس والحال أن أكثرهم فى دول الغرب وأوربا بعيد عن  
هذه الأمكنة ، وإنما يتصور منهم الحرب والقتال إذا كانوا مجتمعين فى مكان  
واحد ، ولهم دولة وسلاح وكلمة ونفوذ كما وقع ، فإنهم لعنهم الله بمجرد  
ما تم لهم الأمر واستقلوا بالدولة التى مكنتهم منها إخوانهم الكفار شرعوا  
فى الاعتماد على المسلمين وظلمهم وأخذ أرضهم وأملاكهم ، ولا يزال أمرهم  
على ذلك إلى أن يهلكهم الله عند خروج إمامهم الدجال الذى هو على  
الأبواب نسأل الله السلامة من فتنته آمين .

إخباره ﷺ بقتال المصريين والسوريين لليهود  
ما يشير أيضاً إلى الإتحاد الذي حصل بينهم قريباً

روى الطبراني في الكبير من حديث مرة البهري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ناوهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، قلنا يا رسول الله وأين هم ؟ قال : بأكناف بيت المقدس ، أي نواحيه .

وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء حتى أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، .

وروى البزار بسند حسن والطبراني وابن ماجة في الصحابة من حديث نهيك بن صريم السكوني قال : قال رسول الله ﷺ : لتقاتل المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه ، قال ولا أدري أين الأردن يومئذ من الأرض ؟ فهذه الأحاديث الثلاثة ظاهرة فيما قلنا ، وبيان ذلك أن النبي ﷺ خصص بهذا طائفة من أمة وقال إنهم لا يزالون ظاهرين على من ناوهم ، وهذا قد تحقق الآن في المصريين مع الإنجليز والفرنسيين واليهود والأمريكان . ثم وصفهم النبي ﷺ بأنهم كالإناء بين الأكلة ، وهذا أيضاً هو وصفهم الآن بعد الإتحاد مع سوريا . فإنه قد ناوهم الكفار واليهود وأذئاب الاستعمار كملوك العرب الخونة وهم لا يزالون ظاهرين كلما حاول من ناوهم غدر أو مسكراً أو خيانة به أو بهم افتضحوا وحصل للمصريين الظهور والنصر المحقق ، ثم إنه ﷺ أخبر أنهم حوالى بيت المقدس والمراد فلسطين كان يطلق عليها القدس ، والذين حوالى بيت المقدس هم المصريون والسوريون المتحدون . وأخبر ﷺ بأن حربهم مع اليهود سيكون بنهر الأردن بشرقيه فوضع القتال هو شرق الأردن الذي قد بنضم إن شاء الله إلى الإتحاد العربي فيقاتل معهم . أما كونه يقاتل اليهود

وحده فغير معقول ، ولا هو منصور على من ناواه كما قال النبي ﷺ ، لأن شرق الأردن لم يناوئه الكفار كما فعلوا بمصر ، ولم يجتمعوا عليه كاجتماع الأكلة على الآنية كما فعلوا بمصر ، ولم ينتصر عليهم أيضاً وإنما النصر واقع لمصر وسوريا ، أيضاً كما وقع لها قريياً مع تركيا وإنجلترا وأمريكا وغيرهم ، فتعين أنهم المراد ، وأن شرق الأردن إنما سيكون موضع قتال ، وذكر ﷺ في الحديث الثاني أن هذه الطائفة بعضها موجود ببيت المقدس وبعضها حوالى بيت المقدس ، والذين ببيت المقدس هم العرب الذين أجلاهم اليهود وهم أيضاً مع مصر وسوريا ، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم ستصيدهم لأواء وهى تشريد اليهود لهم عن ديارهم وأموالهم وما يقاسونه الآن بسبب ذلك من الجوع والبرد وأنواع التعب ، فهم أيضاً سيقاتلون اليهود مع الجمهورية العربية ، وكل هذا آت قريب ، وهويدل على قرب خروج الدجال اليهودى الأعور الكذاب ، وعلى أن الأمة المصرية هى التى ستفوز بقتاله وقاتل جنده اليهود لعنهم الله ، وفى هذا إشارة لهم بالإيمان والعصمة ، فتنه الدجال ، لأن النبي ﷺ سيمى الذين يقاتلون اليهود مؤمنين فى وقت ظهور الدجال ، حتى إن الله تعالى سيظهر لهم كرامة كلام الشجر والحجر معهم فيقول الشجر والحجر للمؤمن يا عبد الله هذا كافر ورأى فتعال فاقتله ، والمؤمن من جيش مصر والاتحاد العربى ، فدل على بقاء إيمانهم فى ذلك الوقت ، وأن فتنته لعنه الله غير ضارة بهم إلا من شاء الله تعالى خذلانه نسأل الله السلامة بمنه .

إخباره ﷺ بترك الناس اليوم للعائم  
الصادق بتعرية الرأس أو لبس الطربوش وحده

قال ابن لال : حدثنا محمد بن عبد الواحد ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمر بن نهان ثنا حميد بن هلال عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ للعائم وقار الماء من وعز العرب فإذا ضمت العرب عمائمها وضعت عزها . وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أخبرنا الدوفى أخبرنا الكسار أخبرنا ابن السنى حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير عن محمد بن سفيان بن أبى الزود عن

عتاب بن حرب عن عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن ابن عباس قال :  
قال رسول الله ﷺ : العمامة تيجان العرب فإذا وضعوها وضعوا عزهم ، .  
وهذا أيضاً من عجيب معجزاته ﷺ فإن العمامة كانت هي لباس العرب ولم  
يكن يتصور أنهم يتركونها إلى أن حكمت تركيا كثيراً من البلاد العربية والإسلامية  
فانتشر بسبب ذلك الطربوش وترك العمامة وعند ذلك ذهب عن العرب وتمسك عليهم  
الاستعمار ، واستولى على جميع ما كان بيد تركيا التي هي أشأم دولة على الإسلام ،  
وهي أول من سلبت ملك الإسلام كما أخبر به النبي ﷺ ، فلما تمكن الاستعمار  
وتخلق العرب بخلق أهله وقلدهم في كل شيء وكشف السكف عن رموسهم ورموا  
البرانيط قلدهم العرب في ذلك أيضاً ، وكشفوا رموسهم وتركوا الطرايش والعمائم  
معاً ، ففارقوا بذلك الفطرة الإسلامية بسبب ذلك التقليد الأعمى الممقوت ،  
كما وضعوا عزهم من قبل ، وبهذا ورد الخبر عن رسول الله ﷺ أيضاً .

قال الديلي : أبانا محمد بن طاهر بن حماد عن ابن المحتسب عن أبي جعفر  
محمد بن عبد الله بن بزرة عن محمد بن يونس السكدي عن إسماعيل بن  
عبد الله بن زرارة عن محمد بن ربيعة عن أبي جعفر العسقلاني عن طلحة بن  
زيد ابن ركانة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال  
أمتي على الفطرة ما لبسوا العمامة على القلائس ، .

فهذا الحديث مع تضمنه الإخبار بأن الأمة ستترك لبس العمامة على القلائس  
فيه أيضاً الإخبار بما صار إليه الناس بعد نزع العمامة وتعرية الرأس وتقليد  
الإفرنج من مفارقة فطرة الإسلام وأخلاق الدين والتشبث بأهوائه .

( فصل ) وأعجب من هذا أن جماعة من شباب المغرب وفي جهة خاصة  
منه كانوا ابتدعوا طرايش ملونة مخططة بالأبيض والأسود كالبرد زعموا  
أنها من الوطنية ، لأنهم حزب من أحزابها في زعمهم ، وهؤلاء أخبر بهم  
النبي ﷺ وطارايشهم وبوقت ظهورها .

قال الحكم الترمذي في نوادر الأصول : حدثنا أبي رحمه الله حدثنا

حوشب بن عبد الكريم حدثنا حماد بن أبي زيد عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ، يكون في آخر الزمان ديدان القرام فمن أدرك ذلك الزمان فليتمعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الآنقون، ثم تظهر قلائس البرد فلا يستحي يومئذ من الزنا . والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جرة ، والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين ، قالوا منا أو منهم ؟ قال : بل منكم ، .

فقلانس البرد هي الطرايب المخططة بالأسود والأبيض كالبرد، ولم تكن معروفة من قبل، وأيد كونها المراد في هذا الحديث ظهور الزنا الذي لا يستحي منه عند ظهورها، فقد اتفق أنه بعد ظهور هذه الطرايب بأعوام قليلة لا تتجاوز الخمس أو لا تبلغها قامت الحرب العالمية الأخيرة فدخلت أسبانيا إلى مدينة طنجة بجيشها المؤلف من الأسبان والمغاربة الخوثة الكفرة. فانتشر بهم الزنا انتشاراً لم يعمد من قبل في بلد من بلاد الإسلام فكانت العساكر الأسبان والمغاربة يوجدون مع النساء يزنون بهن في أطراف المدينة تحت الأشجار وعند جدران البساتين نهاراً والناس يشاهدون ذلك، وأنا أحد من شاهده أمام منزلي، ودام ذلك بطنجة نحو ثلاث سنين . ثم خرج الأسبان لعنهم الله خفف الحال نوعاً وإن كان لا يزال موجوداً أكثره .

### فصل

على أن قوله ﷺ : فلا يستحي يومئذ من الزنا ، صادق بما هو أعم من الذي حدث بطنجة وهو البرديل ومحلات الزنا الرسمية في سائر أنحاء العالم فإن داخله لا يستحي من الزنا ، وإيجاده إعلان للزنا رسمياً بأمر من الدولة والحكام بل ومساعدتها على ذلك ومراعاتها الأمر الصحة فيه وتعاهدا للبغايا بعرضهن على الطبيب كل أسبوع . منعاً لانتشار الأمراض في زعمهم لعنهم الله ، فالحديث يشير أيضاً إلى ظهور البرديل الذي أحدثه الاستعمار في بلاد الإسلام . ويؤيد هذا قوله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ، الحديث رواه البخاري ومسلم . فالزنا الذي كثر اليوم عند ظهور أشراط الساعة وهو الزنا الذي لا يستحي منه أيضاً ، لأنه رسمي بأمر الدولة والحكومة ، هو ما يقع في البرديل .

### فصل

وأما انتشار اللواط والتغاير على الغلام كتغايرهم على المرأة وانتشار السحاق بين النساء واتخاذهن الخليلات لذلك كما هو الموجود الآن ، فلا حديث في الأخبار به كثيرة .

منها حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، رواه الطبراني وأبو نعيم . وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : والذي بعثني بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسح والقذف ، قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا رأيت النساء قد ركن السروج واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، الحديث رواه الحاكم .

وفي مسند الفردوس للدبلي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايرون على المرأة ، وكل هذا مشاهد وقديم نوعا .

### أخباره ﷺ بظهور الكشفة

واسكن المستغرب أن بعض لوطية الإنجليز ابتدع ذلك الجيش من الغلمان المعروف بالكشفة واخترع لهم تلك السراويل القصيرة البادية معها أخفافهم فانتشروا في سائر الأقطار وقلدهم المسلمون في ذلك . وتولى أمرهم اللوطية في كل بلد شاهدناه ، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذا من أخلاق قوم لوط وأن أمته ستفعل ذلك ، فظهر مصداق ما قال ﷺ بعد أكثر من ألف وثلاثمائة سنة .

روى الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر في التاريخ من مرسل الحسن عن النبي ﷺ قال : خصال عمل قوم لوط بها أهلكوا وتزيد بها أمتي بخصلة ، فقد كر الخصال وذكروا منها والمشى بالأسواق والأخذ بادية ، وهذه اللفظة إنما وقعت في رواية الديلمي ، وقد رواه أبو بشر الدولابي في السكبي والاسماء من حديث أنس بن مالك ووقفا عليه ، وذكر فيه خصال أخرى ، فالمشى بالأسواق والأخذ بادية ما ظهر إلا بظهور هذه الكشفة التي أسماها اللوطية ، ثم بعدها صرنا نرى الأخذ بادية

حتى من النساء الأوريات الكافرات في الأسواق تحقيقاً لما أخبر به النبي ﷺ .

إخباره ﷺ بأن أمته سيخلقون لحاهم

(فصل) وكذلك خلق اللحية وتوفير الشارب الذي عم البلاد بعد الاستعمار التركي ثم الأوربي ، وصار كأنه من الواجبات لامن المحرمات ، ومن المعروف لامن المنكر ، ومن السنة لامن أخلاق المجوس والكفار ، وقد أخبر النبي ﷺ بأن أمته ستقتبع الأمم السابقة في ذلك كما سأذكره ، وأخبر أيضاً بأنه من أخلاق قوم لوط وأن أمته ستفعل ذلك مثلهم ، ففي تاريخ ابن عساكر من مرسل الحسن البصري عن النبي ﷺ قال : عشر - صال عملها قوم لوط بها أهلكوا وتزيدها أمتي بخصلة ، فذكرها وذكر منها : قص اللحية ، وسمى الذي زادته أمته : سحاق النساء .

إخباره ﷺ بأن أمته سيقلدون الإفرنج في كل شيء كما هو الواقع اليوم

(فصل) ومن ذلك التشبه بالكفار وتقليدهم واتباعهم في كل رذيلة وفي كل جنون ومنقصة ، بحيث لا يبتدع الكفار شيئاً ولو كان في منتهى السخافة والفضاعة ، وفي منتهى القبح والشناعة ، إلا تهاقتوا على السرعة في تقليدهم فيه والمسابقة إلى من يكون الفائز في إتقانه والإتيان به طبق ما ابتدعه ، حتى مرقوا من الدين الإسلامي ، ثم خرجوا عن نهج سائر الشرائع السماوية والأديان السابقة ، ثم نبذوا المروءة والإنسانية ، ثم فارقوا العقل بالكلية وصاروا كالوحوش والأنعام والمجانين ، والله بل ما يأتية مقلدة الكفار ويصنعونه بأنفسهم لا يأتية مجنون على وجه الأرض ، منذ خلق الله الجنون وإلى أن يحشر الله مقلدة الكفار معهم في النار ، هذا ما لا أحتاج أن أقيم الدليل عليه فهو كالشمس في رابعة النهار ، وإن كان لا يدركه إلا من حفظه الله من حب تقليدهم ونور الله مع ذلك قلبه بنور الإيمان ، وإنما أذكر إخبار النبي ﷺ بذلك وأن أمته ستبالغ في تقليدهم الأعمى إلى أن تصل إلى هذه الدرجة التي يتنزه عنها الجنون ويحل عنها المجانين كما هو الواقع المشاهد فاستمع إلى ذلك وتعجب .

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم » ، قيل يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال (فن) .

وروى الطبرانى من حديث عوف بن مالك أن جبريل نزل على النبي ﷺ وهو حاضر ، فلما سرى عنه قال : « جاء جبريل يتعاهد دينكم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وتأخذن بمثل أخذهم إن شبراً شبر وإن ذراعاً فذراع وإن باعاً فباع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه » ، الحديث .

وروى أحمد من حديث سهل بن سعد الأنصارى عن النبي ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لتركبن سنن من قبلكم مثلاً بمثل » .

وروى البزار والحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم » .

وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أتم أشبه الأمم بنى إسرائيل لتركبن طريقهم جذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه » .

وروى الحاكم في صحيحه وابن وضاح في البدع من حديث حذيفة بن اليمان قال : « لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ولتركبن سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم » ، حتى لو أنه كان فيهم من يأكل العذرة رطبة أو يابساً لأكلتموها . والله ما هو بالرأى ولو كان الحق اليقين ، لفظ ابن وضاح .

فمن شاهد حال الناس اليوم وتفانيهم في اتباع الإفرنج علم مطابقتهم لهذه الأحاديث بالحرف وأنهم لم يخطئوا من وصفهم شيئاً ، وأقدم بالله الذى لا إله إلا هو أنه لو وجد في الكفار اليوم من يأكل العذرة رطبة أو يابساً كما في هذا الحديث لبادروا إلى أكلها مع إعجابهم وسرورهم بذلك ، فليس أكل العذرة

بأصعب من قلع العين . وقد عرض قريباً بعضهم فلع عينه وإلصاقها ببعض الملاحدة إن كان يرى بها ، لاحقاً في هذا الملاحدة فقط . بل لأن بعض الأوربيين فعل ذلك مع بعض مشاهيرهم ، ولو أردنا أن نذكر ما علمناه أو شاهدناه من هذا لنذكرنا ما يتعجب منه العقلاء .

إخباره ﷺ بترك أمتة الأحذية العربية ولبسهم الجزم الإفرنجية  
ذكوراً وإناثاً

( فصل ) ومن العجب أن الناس قلدوا الإفرنج في كل شيء ، وأول ذلك الملابس ، وخلعوا ملابسهم العربية الشرقية رجالاً ونساء كما قال ﷺ ، إلا أنه بقيت بقية متمسكة بملابسها العربية أو الشرقية الإسلامية ما عدا الأحذية الإفرنجية ، فإنه استوى الجميع في لباسها سواء المتعمم والمتفرنج والمتعربة والمتفرنجية ، وقد أخبر النبي ﷺ بهذا بخصوصه زيادة على الأخبار السابقة بأن أمتة ستتبع الإفرنج في كل شيء .

روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ إذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب الرجال والنساء وخصفوا نعالهم تخلى الله عنهم . فالخفاف ذات المناقب أى الرقاع ، والقطع المتعددة أو الألوان المختلفة كما في كتب اللغة هي : الأحذية الإفرنجية ، والخصف التلميع الذى تلمع به بالدهن المخصوص لذلك ، لأن معناه البرق واللمعان ، كما قال الراغب ، أو الألوان المتعددة أى جعلوها مختلفة ، كما هو الواقع فيها أو في بعض أصنافها .

إخباره ﷺ بانتشار الروايات التى كلها كذب وخيالات

( فصل ) ومن ذلك ظهور الروايات بكثرة ، وامتلاء الدنيا بها حتى لا نجد شاباً من هذا الشباب الفاسد إلا وفي يده رواية منها يقرؤها ، وفي بيته عشرات أو مئات المجلدات منها ، وأوقاتهم عامرة بقراءتها ، وكلها كذب محض وتخيل لاحقيقة له ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ، ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق وتتقارب الزمان ويكثر الهرج ، قلت وما الهرج قال : القتل ، قال الكذب كان موجوداً وكثيراً في كل زمان ، ولكن الكذب الذى فشا في هذا الوقت مع ظهور الطائرات والسيارات التى بها تقارب الزمان وتقاربت الأسواق وكثر القتل ، هو كذب الروايات .

يزيد هذا وضوحاً ما رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث معاذ ابن جبل رضى الله عنه في أشراط الساعة : إن الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب .

فإعطاء المال على الكذب صريح في أن المراد من قوله ﷺ : ويكثر الكذب ، هو الروايات ، فإنه يدفع فيها الأموال الكثيرة أولاً لمؤلّفيها الكذاب فإن صاحب المكتبة يدفع له أموالاً كثيرة ليأذن له في طبع ذلك الكذب الذى سيتجر فيه ويربح فيه الأموال الطائلة من المشتريين القارئين لذلك الكذب بفرح وسرور وتلهف وإقبال .

ثم في وقت ظهورها وانتشارها ظهر سفك الدم بغير حق من الكفار المستعمرين للبلاد ومن الشباب الفاسد الملحد في اغتيال الناس بالباطل كما هو الواقع بالمغرب من زنادقة حزب الاستقلال الذين فاق جورهم وسفكهم للدماء جور الدول المستعمرة لعنهم الله أجمعين .

ويؤيده أيضاً ما رواه الحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : إذا كثرت الكذب كثرت الهرج .

وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن : ثنا بقیة بن الوليد ثنا أبو محمد بن حاجب عن زياد أو ابن زياد قال سمعت كعب الأحبار يقول قال رسول الله ﷺ : يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجواهر ،

إخباره ﷺ بظهور النشيل

(فصل) ومن ذلك النشيل فإنه من الكذب الذى انتشر فى الأرض ويمطى عليه المال ، بل تنفق فيه الأموال الكثيرة وهو ما اتبع الناس فيه الإفرنج وجنوا بجنونهم ومرقوا من الدين والعقل والمروءة والإنسانية وأصبحوا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلاً كما وصفهم الله تعالى به ، وهو من أعظم المصائب والردائل التى ابتلى بها أهل الوقت المتفرنجون لاشتغالهم على فساد الدين والدنيا والقضاء على الأخلاق والأعراض . وقد ألفت جزءاً فى بيان مفاسده ودلائل حرمة سميته ، إقامة الدليل على حرمة النشيل ، وهو مطبوع فعليك به ، وقد روى الحاكم فى المستدرک عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن الزلزلة فقالت : « إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب ، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً ، فإذا استحلوا الزنا وشرب الخمر بعد هذا وضربوا المعازف غار الله فى سمائه . فقال للأرض : تنزلنى بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم ، الحديث قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتعبه الذهبى فأخطأ ، بل رجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم ، فما ذكر فى هذا الحديث هو وصف الممثلة والممثلين مع نشرهم للفسوق والفجور والكذب .

إخباره ﷺ بتعلم اللغات الإفرنجية

واختلاف ألسن العرب

(فصل) ومن ذلك تعلم اللغات الإفرنجية واختلاف ألسن العرب بحسب الدول المستعمرة لبلادهم ، فطائفة تتكلم بالفرنسية وأخرى بالأسبانية وأخرى بالإنجليزية وأخرى بالروسية ، وغير هاهنا ألسن الدول المستعمرة . روى الطبرانى فى الأوسط الكبير من حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ظهر القول وخزن العدل واختلفت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه ، فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، .

فسبق حديث عمرو بن تغلب عن النبي ﷺ أنه قال : « إن من أشرار الساعة أن يفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحى العظيم الكاتب فلا يوجد ، رواه النسائي في البيوع من سننه .

فاختلاف الألسن المذكور في الحديث الأول إنما المراد به اختلاف ألسن العرب باللغات الإفرنجية وإلا فاختلف ألسن الخلق موجود من يوم نشر الله نسل آدم عليه السلام في الأرض . ويؤيد ذلك أن الأشياء المذكورة معه لم توجد إلا في الوقت الذى نشأ فيه الاستعمار وفسد معه أخلاق العرب والمسلمين ، فبسبب اختلاط العرب بالإفرنج وتعلم لغاتهم وأخلاقهم فشا فيهم تباعض القلوب وقطيعة الرحم وظهر القول وخزن العمل . وعدم وجود الكاتب في الحى العظيم كاد يتحقق اليوم في المغرب وبعض الأفطار التي كانت تحت سيطرة الاستعمار كالجزائر فإنه يوجد في كثير من الأحياء الكتاب باللغة الأجنبية ولا يوجد فيها الكاتب بالعربية ، لأن تعليمهم إنما كان في المدارس الإفرنجية التي لا تعلم إلا بلغتها وكتابتها بقصد القضاء على اللغة العربية التي هي أساس الإسلام .

إخباره ﷺ بكثرة المدارس العصرية

(فصل) وقد أشار ﷺ إلى هذه المدارس وانتشارها وكثرة المتعلمين فيها مع جهلهم بالدين .

فروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا لبستم قممته يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة أو تركت السنة ، قالوا : ومنى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا كثرت قراؤكم وقلت علماءكم وفي رواية فقهاؤكم ، الحديث .

وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن الأنصاري قال : قال رسول

الله ﷻ من اقتراب الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء..

فما كثرت القراء إلا بسبب هذه المدارس التي انتشرت بسبب الاستعمار ثم المتخرجون منها قراء جهلة عالمون بالدنيا جاهلون بالآخرة ، عارفون مايلزم لإصلاح دنياهم ، جاهلون بما يجب عليهم معرفته في إصلاح دينهم . وهم صارت الدنيا كثيرة القراء قليلة الفقهاء كما قال ﷻ .

### فصل

وهذه المدارس هي أخطر خطر على الإسلام وأعظم ضرر على أهله فإنها السبب الوحيد في القضاء على الدين وانتزاعه من الشباب المتعلم فيها والمتخرج منها، وفساد أخلاقهم وكفرهم وإلحادهم فإن الكفار لعنهم الله بعد تفكير طويل في أسباب القضاء على الإسلام وتجارب دامت أكثر من خمسمائة سنة لم يجدوا لذلك وسيلة أنجح ولا طريقاً أقرب من المدارس ولذلك وجهوا عنايتهم إليها وإلى الإكثار منها في كل قطر استعمروه لأجل القضاء على الإسلام بعد أن عقدوا عدة مؤتمرات كما هو مفصل في كتاب الغارة على العالم الإسلامي، وكتاب المستشرقون، وهما كتابان ينبغي لكل مسلم مغرور بالاستعمار مفتون بحضارة الإفرنج أن يقرأهما حتى يكون على بصيرة من مقاصد المستعمرين ويتحقق من الغاية المقصودة لهم من حرصهم على تعليم أولاد المسلمين ولا سيما البنات، فقد صرحوا لعنهم الله بأن البنت المسلمة إذا تعلمت اللغة الإفرنجية فإنها ستخلق بأخلاق الإفرنج وتشتبع بروح التفرنج بسبب التعليم أولاً، ثم بما تقرأه من المجلات والجرائد والكتب الإفرنجية وبذلك تضعف فيها الروح الإسلامية والتعاليم الدينية، ثم تذكرن هي وحدها مدرسة إذا صارت أماترنى أولادها على الروح الإفرنجية فينشئون بعيدين عن الدين جاهلين به، وبذلك يقع انسلاخهم من الدين ومروقهم من الإسلام، وقد جاءتهم المدارس بالنتيجة المرجوة لهم، وهي إنسلاخ الشباب المتعلم في مدارسهم من الدين وإن لم يعتقد الديانة المسيحية إلا أنه أعدى للإسلام ( م - ه مطابقة )

والمسلمين من المسيحية بألف درجة ، فقد أصبحوا يحاربون الإسلام علانية في الوقت الذي تحارب فيه المسيحية الإسلام خفية .

وأصبحوا يحاربون الإسلام بعنف وقوة وصلابة في الوقت الذي تحاربه المسيحية بلين وتدرج وسياسة ، فكل شيطان منهم أضر على الإسلام من ألف كافر .

وقد اعتنى ﷺ بالإخبار عنهم جملة وتفصيلاً فترك من أحوالهم ولا أقوالهم شيئاً إلا وقد ذكره وحذر منه أمته ، فاسمع ما سألقى عليك من ذلك لتزداد إيماناً ويقيناً بعظمة هذا النبي الكريم ومحبة في جنابه العظيم ﷺ وشرف وكرم .

إخباره ﷺ بالعصرين الملاحدة الزنادقة ، وذكره أوصافهم التي هم عليها الآن

(فصل) روى البخاري ومسلم من حديث علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيخرج في آخر الزمان قوم أحدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم ، .

وروى أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج في آخر الزمان قوم أحدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فنلقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم ، .

فهؤلاء الأحداث المذكورون هم هذا الشباب الفاسد الكافر الملحد المارق من الدين الذين يتمشدقون بالوطنية والجهاد ومحاربة الاستعمار الذي هو من خير قول البرية ، وهم أول من يثبت قدم الاستعمار وينهر الكافر بنشر مبادئه وعوائده وأخلاقه وملابسه وعقائده ومحاربه للإسلام والقضاء على محاسنه وآثاره والسعي في قلعه من النفوس ، والدعوة إلى ذلك بالقول

والعمل والقوة بقدر ما في الوسع والإمكان ، بل لو وجدوا السبيل لكفروا  
الناس بالقوة كما فعل أنا تورك لعنه الله .

وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وأخبر بأنهم كافرون غير مؤمنين  
كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فقال تعالى : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم  
بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .  
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا  
قيل لهم لا نفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون  
ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن  
السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا  
آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزئ  
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما  
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت  
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عى فهم  
لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم  
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق  
يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله  
لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير ) .

فهذه الآيات يزعم كثير من المفسرين أنها نازلة في المنافقين وليس كما  
زعموا بل هي نازلة في هؤلاء الملاحدة المفسدين كما بينته في كتابي د بيان غربة  
الدين بواسطة العصر بين المفسدين ، من وجوه تزيد على العشرين كلها قاطعة في  
تحقيق نزولها فيهم وأن المنافقين إنما أدخلهم المتقدمون فيها لأنه لم يكن أمامهم  
غيرهم فكانت الضرورة داعية لهم إلى تنزيلها عليهم كما في آيات أخرى  
واردة في هذا الزمان فحملوها على ما كان موجوداً في زمانهم كما قدمناه في قوله

تعالى ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) وكما فعلوا في قوله تعالى : ( حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيفت ) الآية وغيرها . وكذلك في أحاديث كثيرة كأحاديث تقارب الزمان وتقارب الأسواق وغيرها ، وانقصود أن هذه الآية لم تنزل في المناقنين المارقين الملاحدة المتفرنجين الذين ولد لهم الاستعمار الكافر وأنتجتهم مدارسه الإفريقية للقضاء على الإسلام ، والدليل على ذلك أمور :

الأول : ورد النص بذلك فقد روى جماعة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن ابن عبد الله الأسدي عن سلمان الفارسي رضى الله عنه في قوله تعالى : ( وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ) قال سلمان : لم يحجهم أهل هذه الآية بعد ، ورواه ابن جرير عنه أيضا قال : ما جاء هؤلاء ، وهذا الحديث له حكم الرفع حتى إنه يجوز عند بعضهم أن ينسب إلى النبي ﷺ لأنه لا يقال من قبل الرأي ولا مدخل للاجتهاد فيه بل هو توقيف محض مما تلقاه عن النبي ﷺ .

وقد قال ابن جرير : يحتمل أن سلمان رضى الله عنه أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فساداً من الذين كانوا في زمن النبي ﷺ لأنه عني أنه لم يعض من تلك صفته أحد .

قلت : وليس كذلك ، بل مراد سلمان رضى الله عنه أو مراد الله تعالى على لسان رسوله ﷺ الذي منه تلقى سلمان رضى الله عنه ذلك أن أهل هذه الآية النازلة فيهم والخبرة عنهم سيكونون آخر الزمان ، وليس المراد بها أحداً ممن كان في عصر النبي ﷺ لأنها لا يمكن أن تنطبق عليهم إلا بتأويل وتكلف بخلاف أهلها النازلة فيهم من ملاحدة هذا العصر وشبابه الفاسد ، فإنها منطبقة عليهم حرفاً حرفاً كما ستعرفه . وإذا قد صح الخبر والتوقيف بأن أهلها لم يكونوا في الصدر الأول وأنهم آتون في آخر الزمان وقد ظهروا بالأوصاف التي ذكرها الله تعالى لم يبق أدنى شك في أنهم المراد من الآيات المذكورة .

الثاني: وهو من الأدلة القاطعة أن كلمة مصلح لم تتداول ولم يعرف إلا كثر من ذكرها بل ولا ذكرها مطلقاً إلا عند ظهور هذا النشء الفاسد المارق، فلا تسمع كلمة مصلح من مؤمن بالله ورسوله، وإنما تسمعها منهم حتى صارت شعاراً لهم لكثرة ما يتمشدقون بها وبكلمة خائن أيضاً، فهاتان الكلمتان هما الشعار الوحيد لهؤلاء المارقين لعنهم الله، وقد ورد في السنة المتواترة الإخبار بها عنهم كما سأذكره، فتبين أن الآية نازلة فيهم لافي منافق عصر النبي ﷺ فإنه لم ينقل عنهم أنهم كانوا يقولون إنهم مصلحون ولا نقل عن واحد منهم كلمة مصلح، مع كثرة ما نقل من الأخبار والحوادث التي جرت لهم أولبعضهم مع الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي ﷺ وبعده كما يعلم ذلك من مارس كتب السيرة والسنة النبوية.

الثالث: أنه لم ينقل عن المنافقين أنهم كانوا يفسدون في الأرض، ولا كان لهم كثرة وانتشار حتى يقال إنهم أفسدوا في الأرض، بل كانوا شرذمة قليلة قاصراً وجودها على المدينة الشريفة المنورة وما حولها. وأيضاً لم تكن لهم قوة ولا سلطة وسيطرة حتى يظهر الفساد في الأرض بل كان سيف الشريعة قاهرهم وهم أذل وأقل وأضعف من أن يظهر الفساد في الأرض، وإنما الذين ملئوا الأرض فساداً يؤيدهم في ذلك الإستعمار وتحميمهم قوانين إخوانهم بل أسياهم الكفار، باسم الرقي والحضارة والتقدم والحرية في القول والعمل والآراء والأفكار، هم هؤلاء المارقون الملاحدة جند الشيطان وعسكر الدجال ومقدمته الذين يمهّدون له السبيل ويفسحون أمامه المجال ويسلمون الطريق لاتباعه. والإيمان به، والمبادرة إلى تصديقه عند خروجه، فابق في الدنيا قطر إلأوهم موجودون به، إلا أن البلاد المنكوبة بكثرةهم الآن هي المغرب والشام والعراق، وإن كان لهم وجود بسائر الأقطار الإسلامية فهم يجرأهم على الله تعالى وعلى مخالفة أوامره ومحاربة دينه بإظهار المعاصي والإلحاد والطعن في القرآن تارة، والأحاديث النبوية أخرى، وعقائد السلف الصالح وأهل السنة وإظهار العلوم الإفرنجية والدعوة إليها وإلى التخليق بأخلاق الإفرنج واتباعهم في كل شيء وإلزام الناس بذلك وإجبارهم عليه بدعوى أنه السبب الوحيد الموصل إلى الاستقلال والحرية وأمثال ذلك

هم الذين يصح أن يقال عنهم إنهم أفسدوا في الأرض ، فإن الأرض امتلأت  
فساداً وكفراً وتفريقاً وإلحاداً ومروقاً من الدين بل من سائر الأديان ، بهم  
وبدعائهم في مؤلفاتهم ومجلاتهم وجرائدهم ومدارسهم وأحزابهم وأنديتهم  
وسائر حركاتهم أما منافقو زمانه ﷺ فلم يحصل منهم فساد في البقعة الصغيرة  
التي كانوا بها مطلقاً ، فضلاً عن أن يحصل منهم في الأرض بل ما صدر منهم  
بما يسمى فساداً في الأرض ، مقدار شعرة بالنسبة لثور بما صدر من هؤلاء ،  
بل لم يصدر من أولئك فساد أصلاً إلا ما كان في نفوسهم من الكفر القاصر  
عليهم وهو النفاق ، فكيف يمكن حمل الآية عليهم وهم أبرياء منها ؟ فأقسم  
بالله أن الله تعالى ما أراد بالآيات الكريمات إلا هؤلاء المارقين وأنه  
لو رآهم المفسرون من السلف لقطعوا بذلك ورجعوا عن تنزيلهم الآيات  
على منافقي عصر النبي ﷺ .

الرابع : أنه لم ينقل عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقولون للمنافقين  
لا تفسدوا في الأرض ولا كان ظاهراً منهم فساد في الأرض حتى يقولون لهم  
ذلك ، إنما كان منهم النفاق والكفر في أنفسهم وذلك وإن كان يسمى في الشرع  
فساداً باعتبار ما يشول أمره إليه ، إلا أنه لم يكن معروفًا في اللغة أنه فساد حتى  
يقال لهم لا تفسدوا ، وإنما يقال لهم لا تكفروا بالله ولا تنافقوا ونحو ذلك ، وكيفما  
كان الحال فلم ينقل إلينا أنهم قالوا لهم ذلك لاسيما مع تسترهم غاية التستر بكفرتهم  
وظهورهم بالإيمان خوفاً على دمائهم وإنما كانت تظهر من بعضهم بوادر تدل على  
نفاقهم ، والله تعالى يخبر أنه قيل لهم ذلك وأنهم أبوا بأنهم مصلحون الذين  
قيل لهم ذلك وأجابوا بهذا الجواب وأنهم مصلحون هم هؤلاء المارقون ،  
فلا تحصى مناظرات المؤمنين معهم وردودهم عليهم بالمؤلفات الخاصة والمقالات  
والنشرات في الجرائد والمجلات وطلب منهم الرجوع إلى الإيمان بالله وموافقة  
أهل السنة والجماعة والتزام عقائد الإيمان والخضوع لأوامر القرآن ، وهم  
يحييون بأن الحق هو ما هم عليه وأن ما يدعون إليه من الإيمان بما قال الله  
والتصديق بما جاء عن رسوله ﷺ والعمل بما يعمل به المسلمون تأخروا رجعية وأنهم

قاموا بدعوة إصلاحية وأنهم المصلحون كما هو معروف عنهم مشهور من حالهم .

الخامس : أن المنافقين ما كانوا يخدعون المؤمنين إلا خداعاً خفيفاً بالتظاهر لهم بالإيمان . ومعلوم أن ذلك ليس فيه كبير خداع وإنما الخداع الحقيقي هو خداع هؤلاء الملاحدة الذين أفسدوا على الملايين من المسلمين دينهم وعقائدهم وأخلاقهم حتى سلخوهم من كل فضيلة باسم الرقي والحضارة والتقدم وخدمة الوطن والسعي في الحرية والاستقلال والإنصاف بالإيمان الصحيح المجرد عن الخرافات والرجعية وأنهم إذا لم يتفرونجوا في أنفسهم وابتعدوا من الدين ومظاهره وآدابه فإن الدول المستعمرة تعتقد فيهم أنهم متمصبون للإسلام فلا يعطونهم الإستقلال حتى أصبح عوام النساء والشباب بسبب دعايتهم الملعونة يرون أن الخروج عن المظاهر الدينية هو الإيمان الصحيح ، وأن العمل بالدين واتباع سبيل المؤمنين وما كان عليه آبائهم وأسلافهم هو الخيانة الكبرى للدين والوطن كما سمعناه من عشرات منهم وبلغنا عن آلاف منهم حتى مرق من الدين أكثر أهل الأرض ، ولا يزال الأمر في إزدياد حتى تقوم الساعة ولا يوجد على الأرض من يقول لا إله إلا الله ، فهذا هو الخداع لله والذين آمنوا كما قال الله تعالى لأنه خداع أتر على عقول البسطاء والجهلة من الناس فضرهم في دينهم وكفروا بالله من حيث لا يشعرون . أما منافقو زمن النبي ﷺ فلم يحصل منهم خداع لمؤمن واحد ولم يمكنهم أن يضرروا واحداً في دينه فضلاً عن الملايين بمشارك الأرض ومغاربها ، فوجب أن الآية نازلة في هؤلاء المارقين المخادعين .

السادس : أن هؤلاء هم الذين إذا اجتمعوا بالمؤمنين من العوام الذين يطمعون في خدمتهم وجليهم إليهم وإدخالهم في أحزابهم السياسية وتدريبهم إلى الضلال والإلحاد قالوا لهم نحن مؤمنون خادعون للدين مصلحون المجتمع ، وإذا خلوا إلى شياطينهم ورؤسائهم وإخوانهم الملاحدة أمثالهم والكفار أصحاب الجامعات المؤسسة للتبشير بالدين المسيحي وإعطاء الأجر على إفساد عقائد المسلمين قالوا لهم إنما هم نحن مستهزون بهم وسالكون طريق السياسة معهم حتى تمكننا الفرصة فنهرج

ونعلن بالمقصود ، لأن التصریح بذلك والوقت لم یحن بعد یعود علينا بنقیض المقصود ، هكذا قال جماعة منهم قدموا للمحاكمة ورفعت عليهم قضايا بمحاربة دين الدیلة الرسمى فسكانوا یتبرأون من الكفر والإلحاد ویصرحون بأنهم مؤمنون ویؤولون كلامهم الذى ألدوا به فی مؤلفاتهم ومقالاتهم ، فإذا أفلتوا من الحكم تهكموا بالقرآن والدين وسخرزوا من الإسلام وأهله ، وعندنا مكاتب بخط الزیات وأحمد أمين یخاطبان فهاذلك الملمح الدندل إسماعیل مظهر انهم الله یقولان فیها إن هذه التصریحات الهامة المفیده للمجتمع والمصلحة للراى العام لازال أو ان التصریح به لم یحضر ، فاقصر الآن فی مقالاتك للرسالة على الابحاث الأدبية والتاریخية ، فإن الراى العام لازال لم ینضج لقبول ما تقول فی مثل هذا ، بما هو غیر حاضر معنا ، وماذا یقول هذا اللعین ما لازال الراى العام لم ینضج بقبوله ؟! یقول : إن فكرة وجود الإله فكرة خاطئة ، وإن القرآن إنما هو من كلام أصدق الصادقین وإمام الأنبیاء والمرسلین ﷺ ، وإنه لم یكن اسمه محمد بن عبد الله بل كان اسمه قثم ، وأنه بما لا أستجیز حکایتہ لعنة الله على قائله ، وقد فعل والمحدثه وذهب به إلى أمة الهاوية مع السکاتین له وجمعهم مع إخوانهم الکفرة فی دار الهوان . فهذه الأقوال هی التى یقول عنها الزیات وأحمد أمين : إن الراى العام لازال لم ینضج لقبولها ، ثم فی کتبهم ومقالاتهم قد لا یفصحون بذلك وإنما یمهدون له انتظاراً لوصول الوقت كما قالوا وكذلك تظاهر بعضهم بالإسلام والقراجع عن الإلحاد وکتب فی مسائل إسلامية ، فحصل بینہ وبين بعض أصحابه شأن فکتب یفضحه على صفحات الجرائد ، ویکذبه فیما یتظاهر به من الإیمان ، وقال له : ألم تکن یمینک فی مجالسنا : والله الذى لا وجود له ؟! وكذلك كان عبد القادر المغر فی یحضر مسند أحمد على شیخنا الإمام ابن جعفر بمنزله بصالحية دمشق وحضرت أنا وهو على شیخنا المذكور مجالس من کتابه فی العلم النبوی ، وذلك كان منه خداعاً للمؤمنین لأنه كان إذا خلا بإخوانه الملاحدة صرح لهم بنقیض ذلك حتى جاء جماعة من علماء دمشق وأعیانها إلى شیخنا المذكور یطلبون منه أن یطرده ولا یقر أمعه مسند أحمد ، وكان یقرؤه فی المسجد بطلب منه ، فاضطر لترك القراءة من أجل طلبهم ، وكان محمد کر دعى

لا يتظاهر لأهل الإيمان إلا بما يدل على الإيمان ، فإذا خلا بالكفرة أمثاله فلا تسأل عن كفره بالله وإلحاده ، وتدانفق أن دخلت يوماً لصلاة العصر بالمشهد الحسيني ومعنى بعض أفراخ الملاحدة ممن كان لا يظهر عليه إلحاد في ذلك الوقت وكان صديقاً لمحمد كرد علي فوجدناه خارجاً من المشهد فتعجبنا ، فسلم عليه من كان معي ووقف يمازحه قائلاً : كيف جئت تزور الحسين ؟ فقال له : أنا والله ما أعتقد في محمد ، فكيف أعتقد في الحسين ؟ إنما جئت للفرجة على المكان ومعرفة ، ومكم لهؤلاء من نظير فهم في مجالس المؤمنين يجنبون عن التهريج بالإلحاد ، ولكن إذا انفردوا أو طمعوا في شخص أن يجروه إلى الإلحاد صرحوا بذلك .

السابع : أن الله تعالى قال : ( ويمدهم في طغيانهم يعمهون ) أي يزيدهم فيه ، وهذا الإمداد منه تعالى لم يحصل للمنافقين ، بل قضى على نفاقهم وأظهر دينه وأعلى كلمته حتى لم يبق بجزيرة العرب منافقاً . ثم هم في حال وجودهم كانوا ضعفاء مقستين يضعف أمرهم يوماً بعد يوم وإنما حصل الإمداد والظهور والزيادة كل يوم لهؤلاء المارقين الذين ظهروا على أهل الحق وانتصروا على أهل الإيمان بحكم الوقت الذي قضى الله أن يظهر فيه كما أخبر النبي ﷺ .

الثامن : أن الله تعالى قال فيهم ( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ) والشراء دفع شيء في مقابلة أخذ غيره ، فعنى الآية أنهم دفعوا الهداية وأخذوا بدلها الكفر والضلالة وذلك لا يتصور إلا إذا كانوا مهتدين متصفين بالهداية ثم فارقوها ، والمنافقون لم يكونوا كذلك ولا كانت عندهم هداية مطلقاً لأنهم ما آمنوا حقيقة في وقت ما من عمرهم وإنما أظهروا الإيمان بلسانهم مع الإصرار على الكفر في بواطنهم وذلك أخبث الكفر الذي هو النفاق وإنما الذين كانوا مؤمنين في الأصل متمسكين بالإسلام مهتدين به ، ثم باعوا تلك الهداية واشتروا بها الكفر والضلالة هم هؤلاء المارقون .

التاسع : وكذلك المثل الذي ضرب به الله تعالى لهم فإنه لا ينزل على المنافقين وإنما ينزل على هؤلاء المارقين لأن المنافق الأصلي ما استضاء بنور الإيمان قط

وما دخل قلبه منه شيء ، بل هو مستمر على كفره وظلمة قلبه به ، وإنما الذى استضاء أولاً بنور الإيمان وانتفع به ، ثم حرمه الله منه وأذهب نوره من قلبه هم هؤلاء المارقون الذين ولدوا فى الإسلام بين أبوين مسلمين وتربوا فيه وشبوا عليه إلى أن دخلوا فى المدارس الإفرنجية وتعلقوا بالضلالات العصرية فسلب الله منهم الإيمان وأذهب الله نوره من قلوبهم ، وتركهم فى ظلمات الجهل والإلحاد لا يبصرون الحق ولا يهتدون إلى الرشd ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون عن ضلالهم ، لأنهم أشربوه فى قلوبهم ووجدوا فيه راحة من عناء التكليف الشرعية والآداب الإسلامية والانخلاء من المروءة والإنسانية وانفسح أمامهم المجال لارتكاب كل ما تنهوا نفوسهم من المحرمات والفواحش والإباحية التى يدعو إليها التفرنج والانخلاع من الدين والحياء والمروءة والآداب السامية .

العاشر : وكذلك المثل الثانى لا ينطبق على المنافقين وإنما ينطبق على هؤلاء المارقين لأنهم اترببتهم فى الإيمان ، واعتقادهم حقيقة القرآن ظاهر أو إيماناً سطحياً عند أكثرهم دون من ألحد صراحة منهم ، تردد فى نفوسهم الشكوك إذا سمعوا دلائل الكتب والسنة بإبطال ما هم عليه وضلال ما هم سائرون فيه ، فهى كالرعد والبرق تخوفهم بما فى نفوسهم من الاعتقاد الذى نشأوا عليه ، ولكنهم لغلبة الهوى عليهم يعرضون عنها خوفاً من ثبوت حجة الله عليهم وظهور كفرهم وجورهم للمؤمنين ، ومنهم من يلحد ويعتقد كذب القرآن وأنه ليس من عند الله ، ومنهم من ألقت تلك التعاليم الإفرنجية فى نفوسهم شكاً فيه فهم دائماً فى حيرة إذا نظروا إلى الشبه التى يلقونها عليهم الإفرنج ظهر لهم عدم صدق القرآن وإذا نظروا إلى حجج القرآن الباهرة وبراهينه الساطعة وكاد نوره يخطف أبصارهم هشوا فيه معتقدين صدقه وأنه من عند الله تعالى ، فإذا تعارضت لهم الشبه وجاءهم من دعاوى الكفار وعلومهم ما يعرضه وأظلم عليهم الأمر وقفوا حائرين كما هو مشاهد من كثير منهم .

الحادى عشر : أن النبى ﷺ سماهم مارقين من الدين أى خارجين منه

بعد أن كانوا داخلين فيه ، والمنافقون لم يدخلوا فيه يوماً ما ، فتعين أن هؤلاء هم المراد في الآيات الكريمة .

### فصل

ومع وصف النبي ﷺ إياهم بكونهم أحداث الأسنان يعنى شباباً وكونهم سفهاء الأحلام يعنى قليلي العقل ، ذكر لهم علامة أخرى تعم شبابهم وشيوخهم وهى خلق لحاهم .

روى ابن ماجه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ويخرج قوم في آخر الزمان يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم أى حناجرهم أو خلقهم سيماهم التحليق إذا رأيتموهم فاقتلوهم ، ورواه مسلم فى صحيحه من حديث ابن ذرورافع بن عمرو الغفارى أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : إن ناساً من أمتى سيماهم التحليق يقرأون القرآن لا يجاوز حناقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه هم شر الخلق والخليفة ، وكذا رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما .

ورواه أحمد والبخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى وفى آخره قالوا يا رسول الله ما سيماهم أى علامتهم قال : التحليق ، وفيه د يحسنون القول ويسبثون العمل ، كما سيأتى .

وقد ورد فى حديث آخر عند الطبرانى فى الكبير أنهم يحلقون أفقيتهم كما هو الواقع منهم فإنهم يتركون شعر رؤوسهم مع حلق القفا تبعاً لآسيادهم الإفرنج الذين يزعمون كذباً أنهم يحاربونهم ويبغضونهم وهم والله أحب الناس إلى قلوبهم فقبح الله سعيهم ولعنهم ما أوقعهم وأقل حياءهم ،

وقد روى عن النبي ﷺ النهى عن حلق القفا إلا عند الحاجة تباعداً من التشبه بالكفار أعداء الدين .

قال أبو نعيم فى تاريخ أعياننا : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أنس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ

عن خلق القفا إلا عند الحاجة ، وهكذا رواه الطبراني في الصغير .  
ورواه ابن عساكر من حديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : خلق القفا  
من غير حجمة مجوسية ، أى خصلة مجوسية من أخلاق المجوس ، ومن تشبه  
بقوم فهو منهم كما قال النبي ﷺ .

واعلم أن الأحاديث الواردة في هؤلاء المارقين مشابهة للأحاديث الواردة  
في الخوارج وهم وإن كانوا كلهم خوارج عن الدين وكلهم كلاب النار كما قال  
النبي ﷺ إلا أنهم على قسمين ، فالقسم المعروف بهذا الاسم الخاص ورد  
وصفهم بالتنطع في الدين والغلو فيه ، وإن أحداً يحقر صلاته مع صلاتهم  
وصيامه مع صيامهم ، والقسم الثاني الذين هم ملاحدة هذا العصر ورد في  
وصفهم أنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام وأن علامتهم التحليق ، ولما  
طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادى عشر وانتشرت فتنته كان  
العلماء يحملون جميع هذه الأحاديث عليه وعلى أصحابه ، لأنه لم يكن ظهر هذا  
النوع من الخوارج الملاحدة ، وكانوا يحملون التحليق على خلق الرأس ،  
وهما منهم لأن خلق الرأس ليس شعاراً لهم وحدهم ثم ليس هو بمحرم ،  
بل غايته أنه مكروه أو خلاف الأولى على قول ، أو مباح على قول ، والأدلة  
محتملة للقولين وإن كان الراجح الأول . فلم يكن في نجد من يحلق رأسه  
إلا نادراً وإنما المستغرب في الإسلام والذي يصح أن يكون علامة المارقين  
منه خلق اللحية الذى لم يكن معروفاً في الإسلام ، والذي نهى النبي ﷺ أمته  
عنه وعن التشبه بالكفار والمجوس فيه ، ويؤيده الحديث الآخر وهو محلقة  
أفقيتهم ، فإن خلق القفا ما ظهر إلا مع خلق اللحية والتشبه بالكفار الذى  
ينصره هؤلاء المارقون ويدعون إليه ويحاربون من يحاربه .

### فصل

وكذلك وصفهم النبي ﷺ بأنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان .  
فروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث ابن سعيد الخدرى

أن رسول الله ﷺ قال : « إن نعدى من أمتى قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حلقهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » .

فمؤلاه المارقون بالمغرب الآن يحققون هذا الحديث الوارد فيهم فيقتلون المسلمين ويدعون إخوانهم الفرنسيين والإسبانيين وأشقاءهم اليهود لعنهم الله أجمعين ، فلا يكاد يمر عليهم يوم بدون اغتيال اثنين أو ثلاثة من المسلمين ، فمنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا الاشتغال في الأسبوع الفلاني فاشتغل هو لبقوت عياله ، ومنهم من يقتلونه لأنهم أمرّوا بغلق الدكاكين في الأسبوع الفلاني ففتح دكانه للضرورة التي دعت إلى ذلك ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا شرب المبردات المباحة شرعاً فشرّبها ، أو منعوا من شرب الدخان أو بيعه فشرّبه هو أو باعه ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا بيع الموز والتفاح فباعهما ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا استعمال الغاز والاستنارة به فرأوه يشتريه ، والعجب العجيب أن اليهود والنصارى وخصوصاً الذين يزعمون أنهم أعداؤهم وأنهم يحاربونهم لنيل الاستقلال منهم هم الفاتحون لكثير من دكاكين بيع الغاز والدخان والمشروبات وغيرها مما حرّموه ، ومع ذلك فلا يمسون أحداً منهم بسوء بحيث قد يخرج المسلم حاملاً صفيحة الفاذ الصغيرة بيده من دكان الفرنسي أو اليهودي فيضرب بالرصاص قرب باب دكان البائع فيقع قتيلًا ، وصاحب الدكان ينظر فرحاً مسروراً وآمناً من إذايتهم ، فهم يفسكون دماء المسلمين على ما أحله الله لهم ويدعون أهل الأوثان كما قال عنهم النبي ﷺ ، لا سيما أهل الأوثان أعداء لهم كما يزعمون وأغرب من هذا أن القاتل للمسلم على شرب الدخان غالباً يكون سكران في ساعة ارتكاب جريمة القتل ، لأن السكر يعينه ويخفف عنه الحكم إن وقع في يد الحكماء من إخوانه الكفار الذين هم أرحم بالمسلمين منه ، لعنه الله ولعن الأمرين له بذلك .

يزعمون أنهم يقتلون المسلمين لمقاطعة الاستعمار وهم أعظم الناس ترويحاً لبضائعه وأشدّهم دعاية لترويحها بالتفرنج في الملابس والعادات الذي لعله يأخذ

نصف أمرهم ، ولكن حيث إنه وسيلة إلى الكفر ودعاية إلى التفرنج ومفارقة عوائد الإسلام والقومية العربية والوطنية ، فليس في الإنفاق فيه ضرر ولا مساعدة للاستعمار ، وإنما تحصل مساعدة الاستعمار بشرب الليموناة التي ثمنها عشرون فرنسكا ونحو ذلك مما لا غرض لهم فيه .

بل أعجب من هذا كله أنهم في الوقت الذي يقتلون فيه شارب المبردات ويأمرون بذلك لما فيه من مقاطعة الاستعمار ، يسافرون إلى فرنسا عدوتهم فيما يزعمون فيقيمون بها المشهور يصرفون فيها ملايين الفرنكات على نفس الفرنسيين في الفسق والفجور !! .

### فصل

وأعجب من هذا وأعجب أنهم يقتلون المسلمين على قيامهم بالدين وأداء الفرائض والسنن فقتلوا جماعة من أجل صلاتهم الجمعة حتى عطلت الجمعة نحو عامين ببعض مدن المغرب كسلا والرباط ، وعطلت في أكثر المدن الأخرى التي لهم فيها كثرة وقوة لأنهم قتلوا خطيباً بفاس من أفاضل العلماء الأتقياء . ثم قتلوا خطيبين آخرين بفاس أيضاً ، وقتلوا خطيباً بالدار البيضاء وخطيباً بسلا وضربوا آخرين فسلمهم الله تعالى ، وقتلوا جماعة ضحوا يوم العيد وحرقوا دوراً لهذه الغاية . وهددوا الناس بالقتل إذا ذهبوا لأداء فريضة الحج ، وهددوا جماعة بالقتل لأجل ذكر الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ سواء في الزوايا والمساجد أو في البيوت فقد دقوا الأبواب بالليل على عدة بيوت كان أهلها مجتمعين لذكر الله تعالى . وبعضهم للصلاة على النبي ﷺ بدلائل الخيرات فأسكتوهم ووضعوا القنابل في المساجد والزوايا وأضرحة الأولياء فأصيب ناس وسلم آخرون في حين أن كنائس النصارى وبيع اليهود على كثرتها بمدن المغرب عامرة لم يمس أحد من أهلها بسوء ولا منع واحد منهم من الذهاب إلى كنيسته يوم السبت ويوم الأحد ، كما أنهم عزموا على أخذ الزوايا لجعلهم مدارس وقطع عبادة الله تعالى ، وما خطر لهم بال أن يأخذوا معبداً لليهود أو كنيسة للنصارى .

وقد أخبر النبي ﷺ عنهم أنهم يأمرُونَ بالمنكر وينهون عن المعروف وأن السنة في زمانهم تصير بدعة والبدعة سنة .

فروى رزين العبدري من حديث علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال : كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا يا رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، فقد صار هؤلاء الملاحدة المارقون يأمرُونَ بالمنكر من خروج النساء سافرات وذاهبن إلى التيارات ومحلات الفجور وإقامة الحفلات المشتملة على ذلك ، وينهون عن المعروف من إقامة الصلاة وذكر الله تعالى وغير ذلك مما أشرنا إلى بعض البعض مما هو واقع الآن بالمغرب لعنهم الله .

### فصل

وقد أخبر النبي ﷺ بجميع أفعالهم وإذابتهم للمسلمين وإهانتهم لهم على التعلق بأذيال الإسلام وامتنال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، فروى ابن وضاح في البدع من طريق عطية عن الوليد بن عبد الرحمن عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : ويح لهذه الأمة ماذا يلقى فيهم من أطاع الله ؟ كيف يكذبونه ويضربونه أنه أطاع الله ، من أجل أنهم ما أطاعوا الله ، قال عمر بن الخطاب يا رسول الله الناس يومئذ على الإسلام ؟ قال : نعم يا عمر ، قال عمر يا رسول الله ولم يغضون من أمرهم بطاعة الله ؟ قال : ترك القوم الطريق وتزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها وتبرج النساء ، زيهم زى الملوك الجبارة يتسمنون كالنساء فإذا تكلم أولياء الله وأمرهم بطاعة الله قيل له أنت قرين الشيطان ورأس الضلالة تكذب بالكذب بالكاتب تحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، تأولوا كتاب الله على غير تأويله واستذلوا أولياء الله ، فهذا والله وصفهم وحالهم وقولهم ، وقد سمعنا هذا منهم ووصفونا بأننا خوارج نخالف دين الإسلام بما نهى عنه من فجورهم وكفرهم وإلحادهم وكتبوا ذلك عنا وعن أمثالنا في جرائدهم لعنهم الله .

وروى أحمد والبخاري والطبراني من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « ضاف ضيف رجلا من بني إسرائيل وعنده كلبه تنبح فقالت

الكلبة والله لا أنبح ضيف أهلى فدوى جراؤها فى بطنها قال فأوحى الله إلى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها . .

وروى الطبرانى فى الأوسط من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ستمثلون حتى يصيروا فى حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم ، فقال قائل فكيف بنا يا رسول الله ؟ قال : « تعملون ما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحد أحد أنهرنا على من ظلمنا واكفنا من بقانا ، .

### فصل

وجل هؤلاء الزنادقة المارقين خونة ولا سيما زعمائهم ورؤسائهم فقل أن تجد واحداً منهم إلا وهو خائن لله ورسوله ودينه وأمة ووطنه ، ثم هم مع ذلك لا هم لهم إلا تخوين الأمانات وانهاهم الأبرياء خوفاً على مراكرهم ومناصبهم أن تذهب وتبدل بالآقدام من أكثر أهل الأمانة والإخلاص لله ورسوله والدين والأمة والوطن ، فلا يوجد واحد منهم بدون استثناء إلا يتمسّدق بكلمة خائن ، ولا يخون إلا من يعرف من الأمانات الأبرياء الاتقياء بهذا وصفهم النبي ﷺ فى الحديث الذى كاد يبلغ حد التواتر .

فمن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لياتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ويكون أسعد الناس بالدنيا الكع بن الكع ، رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمم الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ، رواه أحمد والبخارى والطبرانى فى الأوسط وفى رواية له « من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتخوين الأمين وإثمان الخائن ، .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً ، ويتقارب الزمان ، ويؤمن التهماء ،  
ويتهم الأمانة ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج ، قالوا :  
وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل ، ويظهر البغي والحسد والشح ، وتختلف  
الأمور بين الناس ويتبع الهوى ، رواه الطبراني .

وعن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي  
الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن  
ويخون فيها الأمين ، رواه البزار وأبو أحمد الحاكم وابن عساكر في التاريخ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده  
لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ، رواه  
الطبراني في الأوسط مطولاً وأصله في الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک وسيأتي .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعلام  
الساعة وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين ، رواه الطبراني وأبو نعيم  
في الحلية وجماعة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
« والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء  
الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن ، قيل يا رسول الله  
فكيف المؤمن يومئذ ؟ قال : « كالنحلة وقعت فلم تفسد وأكلت فلم تكثر  
ووضعت طيباً ، ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر دخلت النار فنفخ  
عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص ، رواه البزار والحاكم وصححه .

### فصل

قدمنا أنهم في المغرب يقتلون الناس لأجل الصلاة ويعمرون الرجل  
بالصلاة ويجعلونها دليل الخيانة ويسخرون منه في المجالس لأنه يصلي ، بل  
وقع ذلك لنا أيضاً .

وقد روى نعيم بن حماد في الفتن والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن يفارق الرجل فيها أخاه وأباه، تطير الفتنة في قلوب الرجال منهم إلى يوم القيامة حتى يعير الرجل فيها بصلاته كما تعير الزانية بزناها».

### فصل

وبسبب هؤلاء الملاحدة المارقين انتشر الكفر والإلحاد حتى بين طلبة علم الدين فصاروا أكفر من طلبة المدارس وأخدمين رؤوس هؤلاء الزنادقة تقليداً لهم وعملاً بدعايتهم، وصار معهد القرويين معهداً للإلحاد والكفر بالله ومحاربة القرآن والسخرية من العقائد الإسلامية والإستهانة بالدين وأشرف الخلق ﷺ، مع تعظيم شأن الملاحدة ومشاهير الكفار حتى صاروا يمنعون المدرس أن يستدل بالقرآن أو يذكر النبي ﷺ باسم الرسالة، ويأمرونه إذا ذكره أن يقول: قال محمد فقط، بل صار المدرس منهم ينادى بأن تفكيره هداه إلى أن دين الإسلام غير صحيح، وأنه حر في عقيدته، في أمثال هذا مما هو معروف أما الصلاة فهم أبعد الناس منها، وهي أبغض شيء إليهم، وهكذا كان حال طلبة الأزهر بالنسبة إلى الصلاة فكانت ترى الناس يصلون وهم يأكلون ويمرحون ويمرحون ويضحكون، وقد روى ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لا يصلون».

### فصل

ون كفرهم وإلحادهم أن ما قام منهم خطب بمدينة فاس يوم الجمعة فقال لعنه الله في خطبته: إن الناس يقولون في السلطان إنه محمد الخامس، والواقع أنه محمد الثاني، بل هذا قد جاء بما لم يأت به محمد الأول، وخطب أيضاً فاسق بالمغرب وهو من كبارهم ورموس الضلال فيهم وكانت خطبته في وسط النساء فقال: إن عائشة هذه - يعني بنت محمد الخامس، أفضل من عائشة بنت الصديق يعني زوجة

رسول الله ﷺ وأم المؤمنين التي فضلها رسول الله ﷺ على سائر النساء .

وخطب بمصر قديماً واحداً من هؤلاء لما كان الخديوي أرسل الملحد الأعمى إلى باريس ليتعلم الكفر والإلحاد ويرجع فينشره في البلاد بين العباد ، وكان الخديوي حاضراً في المسجد للصلاة الجمعة فقال هذا الكافر الزنديق لعنه الله إن هذا - وأشار إلى الخديوي - لما جاءه الأعمى ماعبس وما تولى بل أجابه إلى رغبته . ومحمد بن عبد الله لما جاءه الأعمى عبس وتولى ، وكان بعض العلماء حاضراً فصاح في وجهه وقام وأمر الناس بإعادة الصلاة وعرفهم أن هذا ارتد ومرق من الدين ، وخرج في الحال فذهب إلى زوجته فأعلمها أنها يائنة من زوجها المرتد ، إلا أن ذلك كان قديماً أيام كان للإسلام حكم وظهور ، ولعلماء الإسلام قدم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد أخبر النبي ﷺ بهذه الحوادث وهؤلاء الخطباء والمخطوب فيهم وهو من العجائب .

فروى الطبراني في الكبير وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر في التاريخ من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً وتبدو الشجناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمانة ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبني الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد وتفرح العوافر ، ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وتزوى الأرض زياً ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة .

فقوله ﷺ : تقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي ، صريح في هؤلاء الخطباء الفجرة الكفرة الذين ذكرناهم وأمثالهم من لم يملغنا خبرهم

من المنافقين المداهنين الذين قارنوا بين النبي ﷺ وبين سلاطين الوقت أو فضلوهم عليه ، وجعلوا حقه ﷺ من المحبة والتعظيم والإجلال والمكانة السامية التي تجب له ، لملوكهم بالكذب والنفاق ، وإن من صدقهم في ذلك من إخوانهم الملاحدة المارقين لم يجدوا راحة الجنة .

### فصل

حدثني شيخنا شيخ الديار المصرية وعالمها الشيخ محمد بن خيت رحمه الله قال: لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة واتحد هؤلاء المارقون مع الأقباط ليطلبوا بالإستقلال كان مقر إجتماعهم وقطبهم الجامع الأزهر ، ومنه كانت تنظم المظاهرات فكان يعمر بالأقباط ، والقسس منهم يصعدون إلى المنبر خطباء مناوئة مع المصريين . قال: وذات يوم كان المسمى مصطفى القاياتي وهو من المدرسين في الأزهر والقاتل : إن سعاداً أفضل من النبي ﷺ وأنه جاء بما لم يأت به النبي ﷺ وأنه رسول الوطنية ، كان هذا اللعين حاضراً معهم ، فأخذ الصليب ووضع في محراب الأزهر وقام لعنه الله خطيباً فدعا إلى إتحاد الإسلام والنصرانية القبطية ودعا الحاضرين إلى صلاة ركعتين جميعاً مع وضع الصليب في المحراب وكبر وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلي له ولله معاً في زعمه لعنه الله تعالى .

وقد ورد في السنة الإخبار بهذه الحادثة العجيبة ، مع كونها لم تتمكرر ولاسمع بها إلا في تلك المرة . فروى ابن وضاح في كتاب البدع عن حذيفة ابن اليمان حامل أسرار المغيبات من أخبار الفتن والملاحم وأشرار الساعة عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تعبد الأصنام في المحاريب ، فهذا الأثر من أعجب ما روى عن حذيفة رضي الله عنه .

### فصل

وقد شاهدت كثيراً من إجتماعاتهم في الأزهر وخطبهم فكان الأزهر يكون كأعظم سوق مختلطاً باليهود والنصارى والملاحدة والفسقة والخطباء

منهم يعلون المنابر واحداً تلو الآخر، وقد أخبر النبي ﷺ بهذا أيضاً، فروى أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «من أشرط الساعة علو أهل الفسق في المساجد وظهور أهل المنكر على أهل المعروف» .

وروى أبو نعيم عنه أيضاً في حديث طويل سيأتي بتمامه إن شاء الله تعالى «من اقترب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكرها وفيها : وعلت أصوات الفسقة في المساجد» .

وفي سنن الترمذي من حديث علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال : «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء تذكر الحديث وفيه : وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم» ، الحديث .

### فصل

( ومن المعلوم أنهم لا يجتمعون في نار أو تياترو ) وهو ناديم أو منزل فاجر منهم ، إلا وقاموا يخطبون الواحد تلو الآخر وبذلك جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ .

فروى الطبراني في الكبير من حديث حكيم بن حزام أن رسول الله ﷺ قال : «إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه وقليل سؤاله كثير معطوه والعمل فيه خير من العلم، وسيأتي عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه، العلم فيه خير من العمل، أي نشر العلم ببيان ضلال أهل الوقت ومخالفتهم للدين والرد على الملاحدة الكافرين الذين يظهرون كل يوم بلون من الإلحاد، فمن طعن في القرآن إلى طعن في النبي ﷺ أو تكذيب لسمته، إلى إباحة محرّمات وإنكار فرائض وواجبات، وغير ذلك مما هو معروف، فمحاربة هؤلاء وإظهار كفرهم وبيان جهلهم وضلالهم وإلحادهم حتى لا يغتر بهم الناس أفضل من العمل القاصر نفعه على صاحبه بعد الفرائض التي لا يعذر في تركها أحد» .

وروى أحمد في مسنده من حديث أنى ذر الغفارى رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله ﷺ : « إنكم فى زمان علماءؤه كثير وخطباءؤه قليل من ترك  
عشر ما يعلم غوى ، وسيأتى على الناس زمان يقل علماءؤه ويكثر خطباءؤه  
من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا » .

### فصل

ومما أحدثوه أو تبعوا فيه الإفرنج الكفار المظاهرات فى الشوارع  
بالصياح ورفع الأصوات بمطالبتهم معتقدين أن ذلك حرب وجهاد ، وقد  
أخبر النبي ﷺ بذلك .

قال الطبرانى فى الكبير: حدثنا أبو شعيب ثنا يحيى بن عبد الله البالبلى ثنا  
الأوزاعى حدثنى محمد بن خنزابة ثنى عروة بن محمد السعدى عن أبيه محمد بن عطية  
عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا رأيتن فعند ذلك تقوم الساعة : خراب  
العامر وعمار الخراب ، وأن يكون الغزو نداء ، وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس  
البعير بالشجرة ، ورواه البغوى فى معجم الصحابة وابن عساكر فى التاريخ بلفظ  
« إن من أشراط الساعة إخراج العامر وإعمار الخراب ، الحديث مثله ، ويكون  
الغزو نداء وصياحاً هو هذه المظاهرات التى قلدها فيها أئمتهم الكفار من الإفرنج .

### فصل

ومن شعائرهم تبعاً للكفار وتقليد ألهم وسيراً وراهم حذو النعل بالنعل  
انقسامهم أحزاباً مختلفين متضادين متحاربين كما قال النبي ﷺ فيما روى عنه  
من طريق جماعة من الصحابة .

فمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن أول هذه  
الامة خيارهم وآخرها شرارهم مختلفين متفرقين » ، رواه ابن حبان فى صحيحه .  
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: « كيف بك إذا بقيت  
فى حالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين

أصابه، قال فيم تأمرني؟ قال : د عليك بما تعرف ودع ماتنكر وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم ، وفي رواية : د لزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ماتعرف ودع ماتنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة ، رواه أبو داود والترمذي وصححه واللفظ له وابن ماجه وآخرون .

وهكذا ورد عن النبي ﷺ من حديث عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبادة ابن الصامت وسهل بن سعد الساعدي وثوبان ، والحسن مرسلًا ، وفي حديث ثوبان : قالوا كيف نصنع يا رسول الله ؟ قال : اصبروا وخالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم ، رواه سعيد بن منصور والنسائي في الكبرى .

### فصل

وزعمواهم كلهم فسقة فجرة ملاحدة كفرة سقطة سفلة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .

فروى أحمد وأبو يعلى والطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الأوسط وجماعة من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن بين يدي الساعة - وفي لفظ بعضهم : إن أمام الدجال سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ويتكلم فيها الروبيضة . قيل : وما الروبيضة ؟ قال : الفاسق - وفي رواية - الفويسق يتكلم في أمر العامة ، .

وروى البزار والطحاوي في مشكل الآثار من حديث عمرو بن عوف مثله إلا أن فيه : قيل يا رسول الله وما الروبيضة ؟ قال : د الامرؤ التافه يتكلم في أمر العامة ، وقال الطحاوي في روايته : قيل وما الروبيضة يا رسول الله ؟ قال : د من لا يؤبه له ، وكذلك رواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك بلفظ الطحاوي .

وقال أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ، حدثنا موسى بن سهل بن كثير ثنا يزيد بن هارون ثنا عبد الملك بن قدامة عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : د سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب

فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة  
قيل وما الرويضة ؟ قال الرجل التافه ينطق في أمر العامة ، قال أبو عبيد :  
التافة الخسيس .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله  
ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون  
الأمين ويؤمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت ، قالوا يا رسول الله  
وما الوعول وما التحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرفهم والتحوت  
الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم ، .

صدق رسول الله ﷺ فالمغرب اليوم لم يبق فيه من الظاهرين إلا هؤلاء  
فهم الزعماء والرؤساء والقواد والحكام والأمراء ، بحيث انقلبت فيه  
الأوضاع رأساً على عقب نسأل الله اللطف والفرج عن أهله آمين .

### فصل

ومن هذه الأحزاب فرقة تدعى الحزبية وهي شرذمة قليلة اتخذها بعض  
الملاحدة أحبولة لصيد الدينار والدرهم باسم رئاسة الحزب المعدوم في  
الواقع وساعده بعض كبار الفسقة لغرضه الساقط القذر من العبث بالعلماء  
وأسسوا نادياً للحزبية ظاهراً وليفسق بعضهم ببعض باطناً ، وحتى هؤلاء  
على حقارتهم ورد ذكرهم والإشارة إليهم من النبي ﷺ .

فروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال  
رسول الله ﷺ : يقبض الله العلماء ويقبض العلم منهم فينشأ أحداث وينزو  
بعضهم على بعض نزو العير على العير يكون الشيخ فيهم مستضعفاً فهذا وصف  
هذه الطائفة في ناديتهم ، حكى لنا ذلك عنهم من طرق متعددة ولولا ذلك مع  
صيد الرئيس بهم للنداء لا نقطع ذكرهم من ميادين الحزبية والسياسة بالمغرب  
على أن النبي ﷺ قد وصف جميعهم بأنهم فسقة كما رواه أبو يعلى والطبراني  
في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كيف بكم أيها

الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم أو فتیانکم ، قالوا یا رسول الله : إن هذا لکائن ؟ قال : نعم ، الحديث .

وروى ابن وضاح فی البدع عن غیر واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال : د کیف بکم إذا فسق شبابکم وطففت نساؤکم وکثر جهالکم ، قالوا : وإن ذلك کائن یا رسول الله ؟ قال : وأشد من ذلك ، الحديث .

### فصل

وعما هم قائمون به دعاية الناس إلى الفجور بتزيينه في نظرهم بأسم الحرية والتمدن والحضارة ، وحرصهم على إدخال النساء في الحزبية ، والاجتماع معهم في الأندية والمظاهرات ، والاختلاط بهم في المجالس وحضور الحفلات ومن لم يحجبهم إلى ذلك عادوه وأهانوه وسخروا منه وسموه خائناً ومتأخراً ورجعياً لعنهم الله وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان منكم فليختر العجز على الفجور » .

وروى ابن أبي شبة في مصنفه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : « د كيف أتم إذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها لا تمنع من يأتيها ؟ قالوا : لا ندرى ، قال : لكني والله أدري ، أتم يومئذ بين عاجز وفاجر ، فقال رجل : قبح العاجز ، فقال حذيفة : قبحت أنت قبحت أنت ، أي لأن العجز هو المطلوب الآن في هذا الوقت الذي يدعون فيه المؤمن إلى الفجور ، فإن تبعمهم وإلا حكموا بأنه عاجز ، بل ولا ينجو من إذايتهم إذا استمر متمسكاً بدينه منابذاً لهم ولا كفرهم وفجورهم ، وإن سكت عنهم ، وأقل إذايتهم لهمزهم إياه بالخيانة ، لأنهم يعلمون أنهم ليسوا على شيء في نظر عامة المسلمين ، فتوقاً من نظرهم إلى المؤمن المتمسك بدينه المخالف لفجورهم بعين التقدير والاحترام

يلزونه بالخيانة ليسقطوه من أعين العامة حسداً وبغياً وحقداً على أهل الإيمان ، وليحقق الله خبر رسوله ﷺ في إخباره عن هذا الزمان بأن يحزن فيه الأمين ويؤمن فيه الخائن ، ولظنهم أنهم إذا لمزوا المؤمن الأمين بالخيانة نفر منه العامة وسقط من أعينهم ، فلا يسمعون له نصيحة ولا إرشاداً ولا دعوة إلى الحق الذي هو عدوهم الأكبر .

قال النبي ﷺ : « يوشك أن يعود الناس شجرة ذات شوك إن نافذتهم نافذوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك ، قيل : فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ قال : « تقرضهم عن عرضك ليوم فاقتك ، رواه أبو يعلى والطبراني وابن عساكر ، ومعنى قوله ﷺ إن نافذتهم نافذوك ، أى إن قلت لهم قالوا لك وردوا عليك مانصحتهم به وأرشدتهم إليه ، من ضلالهم وقبح ما هم عليه وإن تركتهم وحالهم فلم تتعرض لهم لم يتركوك بل اشتغلوا بإذابتك كما هو المشاهد منهم مع أهل الإيمان

### فصل

ووصفهم النبي ﷺ بأوصاف أخرى هي أوصافهم ، فروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « سيجيء أقوام في آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، لا يراعون عن قبيح . إن تابعتهم وأربوك - أى خاتلوك - وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن اتتمنتهم خانوك ، صديقهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل وطلب مافى أيديهم فقر ، الخليم فيهم غاو ، والأمير فيهم بالمعروف متهم ، والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف ، والسنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يساط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

وروى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال

أثناء حديث : « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدأى ولا يستقنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس » .

وروى البخارى ومسلم من حديث حذيفة أيضاً قال : « قلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم ، قلت : بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت وما دخنه ؟ قال يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هدى ، ترف منهم وتذكر فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها . فقلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال نعم : قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، الحديث .

### فصل

وقد استعاذ النبى ﷺ أن يدركه زمانهم ، ودعا لأصحابه رضى الله عنهم بمثل ذلك فروى أحمد فى مسنده من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا يدركنى زمان أو لاتدركوا زماناً لا يتبع فيه العلم ولا يستحى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم والسنتهم السنة العرب ، هكذا والله حالهم ، فهم أعاجم القلوب والميل والهوى ، ليس لهم من الإسلام إلا الاسم الذى سماهم به أبائهم ، ولا من العروبة إلا اللسان ،

وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أخبرنا أبى أخبرنا ابن النفور أخبرنا أبو سعد الإسماعيل ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حفص الدينورى ثنا عبد الله ابن محمد بن حمدان الدينورى ثنا إسماعيل بن توبة الثقفى ثنا خلف بن خليفة عن أبى هاشم الرومانى عن زاذان عن سلمان عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا ، قلوبهم قلوب الأعاجم والسنتهم السنة العرب لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً يمشى الصالح فيهم مستخفياً . أولئك شرار خلق الله

ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة، فأشد مطابقة هذا الحديث لهم، فهم اليوم يقتل بعضهم بعضاً للخلاف الحزبي الذي بينهم، ويقتلون حتى الأطفال، بل يقصمون ظهورهم وهم أحياء من غير رحمة ولا شفقة، ويقررون البطون ويقطعون الأذان والأنف بحيث لم تعرف قتلاهم إلا بأرجلهم وملابسهم، كل هذا لأجل الدنيا والخلاف الحزبي من أجل الحكم والإستيلاء على كراسى الرياسة، لعنهم الله أجمعين، فكل حزب منهم أكفر من الآخر.

ومن أجلمهم أيضاً قال النبي ﷺ لما سأله أبو ثعلبة الخشني عن قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال: بل اتتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورانكم أياماً الصابر فيها كالقابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بمعملكم، رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجه وآخرون.

فالصابر اليوم على دينه له من الأجر ما قاله رسول الله ﷺ، لأجل إذايتهم وإهانتهم ومحاربتهم لأهل الدين بجميع أنواع الإذايات والإهانات والمحاربة. لعنهم الله وقطع دابرهم آمين.

### فصل

وشعارهم السكذب في أقوالهم ودعايتهم ومزاعمهم وأعمالهم ومؤلفاتهم ومجلاتهم وجرائدهم، لا ينطقون إلا به ولا يعتمدون في ترويح ضلالهم إلا عليه وعلى النفاق والخداع والخائلة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم، رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة والطبراني بسند صحيح من حديث النعمان بن بشير.

وروى ابن وضاح في البدع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج قوم في آخر الزمان هم دجالون

كذابون يدعون من الحديث لم تسمعوا به أتم ولا آباؤكم فإياكم ولإياهم لا يفتنونكم، وهذا أيضاً من أشد الأحاديث مطابقة لوصفهم فإنهم لعنهم الله ما فتنوا الناس إلا بالكذب والنفاق والخداع ودعوى أن ما يدعون إليه من الكفر والإلحاد والتفريج والفسوق والفجور إنما هو لأجل الحرية ونيل الاستقلال وأنهم إذا لم يفعلوا ذلك ولم يمرقوا من الدين لم ينالوا الاستقلال وقد سمعت هذه الأيام امرأة متفرجة مارة تقول : لو فعلنا هذا من زمان لما تغلب علينا المستعمرون ، أو لكننا استقللنا من مدة ، وهذا شيء لقنها إياه زوجها الفاجر المارق ، وهي أيضاً كذابة منافقة لأن التفريج والإنسلاخ من الدين والمرومة شيء وافق هواها وهي متأكدة من أنه لا مسيس له بالاستقلال وإنما تنستر بذلك كما هي طريقته في إقامة عذرهم على ذلك عند المسلمين .

وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وأنهم الذين يحملون الناس على التفريج واتباع الكفار وبذلك كانوا دعاة إلى النار وكانوا شرار الخلق .

فروى أحمد والطبراني من حديث شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة فهم شرار الخلق ، وهم الذين يحملون الناس على اتباع الكفار وتقليدهم في كل شيء والإبتعاد عن القومية العربية والأخلاق الإسلامية والإنسلاخ من الدين والمرومة ، ويدعون مع ذلك أنهم أعداء الكفار وأنهم حرب لهم ، مع أنهم خدمة وأعوان لهم على الإسلام فلعنة الله على الظالمين . »

### فصل

ولهذا كان انتشارهم في الأرض وكثرتهم علامة على قرب الساعة ، كما قال النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، رواه مسلم من حديث ابن مسعود . »

وروى أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سبرة

المأزني قال : لقد سمعت حديثاً منذ زمان ، إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم ترفيهم رجلاً يهاب الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد حضر ، .

فهؤلاء يجتمع منهم المئات والآلاف فلا يوجد منهم من يهاب الله عز وجل بل كلهم ملاحدة متفرنجون مارقون ليس على وجه أحد منهم سيما الخير ، وروى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقوم الساعة حتى يفيض المال فيضاً ، ويفيض الكرام غيضاً ، ويجترى الصغير على الكبير ، والاثيم على الكريم ، .

وهذا أيضاً وصفهم فإن الوقاحة شعارهم ، والجرأة على الكرام وأهل الفضل والدين دنارهم .

### فصل

ومن أجلهم قال النبي ﷺ : لأن يربي أحدهم جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ لصلبه ، .

قال الحاكم في تاريخ نيسابور : أخبرنا عمرو بن إسحاق البخاري أخبرنا علي بن أحمد الخوارزمي ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ثنا داود ابن عقاب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ديات على الناس زمان لأن يربي أحدهم جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ لصلبه ، .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ قال : إذا اقترب الزمان كثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال الحديث ، وفيه : يربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ ، الحديث .

وذلك لأنه إن ربي ولدأ فسوف لا يكون إلا مارقاً إن تعلم في المدارس الإفريقية أو جاسوساً خائناً لله والمسلمين والوطن ، أو عسكرياً في جيش الاستعمار

يحمل السلاح لنصرة الكفر ومحاربة الإيمان ، وخلاف هذا فنادر في هذا الزمان .

### فصل

وحكى الأشراف منهم يتبرأ منهم جدهم ﷺ ، فقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : دأبأ ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع والذى نفسى بيده إن رحمى لموصولة فى الدنيا والآخرة ألا وإنى فرطكم أيها الناس على الحوض ألا وسيجىء أقوام يوم القيامة فيقول القائل منهم : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدى ورجعتم القهقرى .

فأخبر ﷺ أن رحمه تنفع فى الدنيا والآخرة ، ولكن هؤلاء المرتدين على أعقابهم بالمروق والإلحاد يتبرأ منهم صلى الله عليه وسلم فلا ينفعهم بشفاعته لأنهم ليسوا من أهلها .

### فصل

وهم لا يصلون ولا يصومون ، ومنهم من يزعم أن الصلاة غير واجبة لأنها إنما وجبت على الصحابة الذين كانوا بدوياً عرباً ففرضت عليهم الصلاة لتروض نفوسهم وتمذب وتلين ، فأما نحن فغير محتاجين إلى ذلك ومنهم يزعم أن الصلاة إنما فرضت لأجل الرياضة فالذى يستعمل الرياضة لا تجب عليه ، ومنهم من يرى الصلاة مرتين فى اليوم صباحاً ومساءً ، لمعنى الرياضة أيضاً ، وأكثرهم لا يعملون ذلك بشئ ، بل يحددون الصلاة ويسخرون ممن يصلى ويرون وجود المصلين وصمة وعاراً فى المجتمع ، ويذنون الجهد لقطع أثرهم من الدنيا والقضاء على الدين بالسكلية ، وفى هذه الأيام اجتمع طالب جزائرى مؤمن بجماعة منهم وهم من طلبة المغرب المراكشى بالقاهرة فقالوا له : إن الإسلام من رواسب التاريخ فيجب أن نقضى عليه ، ويجب أن يكون المثل الأعلى لنا هو أوربا ، فلما سمع هذا منهم تاب إلى الله من معرفتهم ، والذهاب إلى وكرهم لعنهم الله .

وكل هذا ورد في السنة والإخبار به ، فروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : « سيأتي على الناس زمان تمت فيه الصلوات ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الخلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالنجاه النجاه قيل وكيف النجاه ؟ قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك وبك » .

وروى ابن وضاح في البدع والحاكم في المستدرک من حديث حذيفة رضي الله عنه قال : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، ولتصلين فساؤهم حيصاً ، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئنكم وحتى تبقى فرقتان تقول إحداها : ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا إنما قل الله : ( أفم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ) لا يصلون إلا ثلاثاً ، الحديث ، قال الحاكم : صحيح الإسناد .

وروى الحاكم أيضاً من حديثه رضي الله عنه قال : « إني لأعلم أهل دينين من أمة محمد ﷺ في النار قوم يقولون إن كان أولنا ضلالاً ما بال خمس الصلوات في اليوم واليلة إنما هما صلاتان العصر والفجر ، الحديث .

وقال أبو شعيب الحراني في فوائده : حدثنا مروان بن عبيد الرقي ثنا فضيل ابن عياض عن الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : يأتي على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن .

وقال ابن وضاح : حدثني أبو الطاهر عن بشر عن أم عبد الله بنت خالد حدثتني أم عبد الله الجرشيبة قالت : ليأتين على الناس زمان يؤمنون بالله ولا يشركون به شيئاً ويصومون رمضان ويصلون الخمس ، وقد سلبوا دينهم لأنهم رأوا الحق فتركوه .

وهؤلاء عنف آخر يصلون ويصومون مجازاة لأهل الإسلام أو للبيئة التي نشأوا فيها ، ولكنهم لا يرضخون لأوامر الشريعة في كثير من المسائل

لأنهم يحسبون عقولهم الفاسدة ، وآراءهم المظلمة ، حسبها تشبعت به من  
العوالم الإفرنجية الكافرة .

### فصل

ومع ذلك يرون أنهم المؤمنون حقاً وأنهم أهل الإيمان الكامل وأنهم  
خير من المؤمنين أهل التقوى والصلاح والتمسك بما أمروا به في كتاب الله  
وسنة رسوله ﷺ وينسبونهم إلى الضلال وأنهم مبتدعة خوارج متأخرون  
يثبطون الهمم عن التقدم والرقى إلى المعالي ونيل الاستقلال . وكم خاطبونا  
بهذا وكتبوه عنا وعن أمثالنا في جرائدهم ، وسمونا خوارج كما فعل لقيط  
منهم معروف أنه ليس ولد أبيه ، إذ نشر ذلك في جريدة لهم تصدر  
بطنجة ونشر منبر زوايقنا وخطيبها والمصالحين حوله يسخر من الإسلام  
والمسلمين ويسميهم الخوارج ، قلباً للأوضاع والحقائق ، كما أخبر عنهم النبي  
ﷺ ولم يعلم عن ولد الزنا أنه ذم يوماً اليهود والنصارى إخوانه ولا رسم  
كنيستهم يسخر منهم ، بل هو عبد مطيع خادهم لهم لعنهم الله أجمعين . ونشر  
غيره في جريدة لهم بتطوان يرد على من يتهمهم بترك الصلاة فقال : شاب وطني غيور  
لا يصلي خير من ألف مسلم ليس بوطني ، يريد الوطنية الكاذبة الممحنة الكافرة  
التي جهادها التفرنج والإلحاد والإنسلاخ من الدين ، والدعوة إلى المروق  
والفسوق والفجور وتبرج النساء وخروجهن كاسيات عاريات ، واختلاطهن  
بهن في المحافل والأندية والتيارات التي هي مساجدهم ، وسلاحها الكذب والنفاق  
والنشدق في الخطب والجرائد والمجلات والتثيل ولعب الكورة وأنواع الملاهي  
مما قضوا به على الإسلام أو كادوا لعنهم الله . وبهذا يزعمون أن المارق منهم خير من  
ألف مسلم وأن إيمانهم كإيمان الملائكة كما ورد في حديث حذيفة رضي الله عنه  
أنهم يقولون : د إيماننا كإيمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق حق على الله أن  
يحشرهم مع الدجال ، رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

وإنما يحشرهم الله مع الدجال لأنهم أعوانه ومقدمته المرطدون له دعوته

والمهتدون له ملائكة ، وفي حديث الثلاث والسبعين فرقة أن ذلك الرجل الذي حدث نفسه أنه خير من الصحابة رضى الله عنهم قال فيه النبي ﷺ : هو قرن طلع من هؤلاء الذين هم شر أهل الأرض ويرون أنهم خير الناس كما قال الله تعالى فيهم : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ) .

وهذه الآية الكريمة مما نزل فيهم دون غيرهم وإن ظن كثير من أهل التفسير أنها نزلت في الحرورية ، فإن الحرورية ما كفروا بالله جهاراً ولا اتخذوا آيات الله تعالى ورسله هزوا ، بل هم كانوا أشد الناس حرصاً على العمل بما ورد عن الله ورسله ، حتى قال فيهم النبي ﷺ : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم . ومن أجل العمل بالقرآن قاموا في زعمهم يحاربون الصحابة رضى الله عنهم . وإما الذين اتخذوا آيات الله ورسله هزوا هم هؤلاء المارقون كما هو ظاهر من أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم وكتاباتهم في الجرائد والمجلات والمؤلفات التي ملئوا بها الدنيا كفرأ وإلحاداً وطعنات في الدين واستهزاء بالقرآن والسنة .

### فصل

وقد أخبر النبي ﷺ بفتنتهم وأمر بالتسك بالامر الأول الذي يسمونه رجعية بل أشار إلى نفس الكلمة وأمر بمخالفتهم فيما يقولون .

فروى الطبراني في الأوسط والكبير من حديث أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ ذكر لأصحابه يوماً أنها ستكون فتنة فقالوا فكيف لنا يا رسول الله وكيف نصنع ؟ قال : ترجعون إلى أمركم الأول ، .

فأمر ﷺ بالرجوع إلى الامر الأول ، وهو عين ما يهتدون عنه ويحاربونه ويسمونه رجعية لعنهم الله ، وقد قرأت مرة مقالاً للبلهد الأعشى - وما قرأت

والله الحمد مقالاً في مجلة لا للمحد ولا لغيره إلا تلك المرة التي نهت إليها وكان ذلك عند قيام الأزهري على علي عبد الرازق فكتب زميله الأعمى - يقول أدركوا المدنية ، استيقظت الرجعية ، في كلام كله أمر بالكفر ونهى عن الإيمان باسم الرجعية والتقدم والحضارة والمدنية وهي كلمة يتمشدد بها جميعهم وفي حديث الفرق المتواتر عن النبي ﷺ الإخبار بأن تلك الفرق كلها في النار إلا واحدة وهم المتمسكون بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الذي يسميه هؤلاء المارقون : رجعية بل ويقولون عن الإسلام من أصله إنه من رواسب التاريخ وأنه يجب القضاء عليه .

### فصل

وبوجود هؤلاء وغلاة المقلدة صار الدين غريباً وعاد كما بدأ ، وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر من كثرة ما يؤذى ويهان ويحارب ويخذل ويسب ويشتم ، بل ويضرب الآن بالمغرب ويقتل بيد زنادقة حزب الاستقلال ومن على شاكلتهم في الكفر والمروق ، فصار المؤمن لذلك ذليلاً مهاناً يمشى مخفياً كما كان يمشى الفاسق من قبل .

وكل هذا أخبر به سيد المرسلين ﷺ .

فروى ابن عساكر من حديث علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته ، .

وقال أبو شعيب الخرائفي في فوائده حدثنا يحيى بن عبد الله ثنا الأوزاعي ثنا حسان بن عطية قال : قال رسول الله ﷺ : سيظهر شرار أمتي على خيارهم حتى يستخفى فيهم المؤمن كما يستخفى فيكم المنافق اليوم ، .

ورواه الديلمي في مسند الفردوس موصولاً من حديث جابر بن عبد الله من طريق ابن السني قال : حدثنا أحمد بن عمر ثنا سعيد بن أبي زيتون ثنا الفريابي ثنا ابن ثوبان عن يحيى بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم اليوم ،

وروى الطبراني من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ :  
« إن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد ،  
والنقد بالتحريك الجنس الرديء من الغنم . »

وروى تميم بن حماد في القرن من حديثه أيضاً قال : « يأتي على الناس زمان  
المؤمن فيه أذل من الأمة ، أكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب ، »

وروى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه وجماعة من حديث  
أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال : « مروا بالمعروف وانها عن  
المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى معباً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى  
برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورانكم أياما الصابر فيهن  
كالقابض على الحجر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بعملكم . »

وروى أبو داود وأحمد واللفظ له حديث أبي هريرة قال : قال رسول  
الله ﷺ « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتنا كقطع الليل المظلم يصبح  
الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك  
بدينه كالقابض على الحجر - أو قال - الشوك ، . »

وقال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا حوشب بن عبد الكريم  
البلخي ثنا حماد بن زيد عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون  
في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم وهم الأتقنون ، ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا ،  
والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه أجره  
كأجر خمسين ، قالوا : منا أو منهم ؟ قال : « بل منكم ، . »

وقال أيضاً : حدثنا حميد بن علي ثنا جعفر بن محمد الحمداني ثنا أبو إسحاق  
الفزاري عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ

« يأتي على الناس زمان المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر » ،  
وروى الطبراني من حديث عتبة بن غزوان قال قال رسول الله ﷺ : « إن من  
ورائكم أيام الصبر ، المتمسك فيها يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم » .

فقد ظهر مصداق هذا بوجود هؤلاء المارقين حتى صار المؤمن يمشى  
فيهم محتفياً لاسيما إذا كان ذا كراً الله تعالى أوحاملاً لسيحة في عنقه فلا تحصى  
والله الوقائع التي شاهدناها منهم . وشاهدنا أصحابنا وما حصل منهم من الإذابة  
والإهانة ، ولا يزال حال المؤمن يزداد شدة معهم لعنة الله عليهم ، ونسأل الله  
تعالى أن يوفقنا ويلهمنا الصبر ويحفظ علينا إيماننا وديننا ويعصمنا من الفتن  
ما ظهر منها وما بطن آمين .

### فصل

ومع هذا الكفر والفسوق والإلحاد والمروق تجد لهم الخطوة عند  
العامّة والمكانة عند الجمهور ، يحسنون الظن بهم ويرفعون من شأنهم ،  
مغضبين الله تعالى بذلك كما قال النبي ﷺ : « إذا مدح الفاسق غضب الرب  
واهتز لذلك العرش » ، رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وأبو يعلى والبيهقي في  
الشعب وأبو نعيم في التاريخ وغيرهم من حديث أنس ، فلا يسمع المؤمن  
اليوم الثناء إلا على الملاحدة المارقين ولا يسمع لذكر عالم تقى أو صالح ولي  
ذكر أو لا ثناء ، بل بعكس ذلك يذكر بكل نقيصة وينسب لكل رذيلة  
وخيانة . وبذلك جاء الخبر عن النبي ﷺ .

فروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ  
أنه قال : « من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار » .

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضى الله عنه الطويل في  
أشراط الساعة وذهاب الأمانة وفيه « ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه  
وما أجده وما أقله منقال حبة من حردل من إيمان » ،

ورواه ابن وضاح في البدع مختصراً عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة قال : حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً وحتى يقال للرجل ما أجده وما أظرفه وما في قلبه حبة خردل من إيمان .

فكذا نسمع دائماً الشناء على الملاحدة والفسقة وإطراهم ونرى المفالات الطويلة في مدحهم والمجاس تعمر بذكرهم، وأمس رأينا مقالا طويلا كتبته فاجرة مارقة تطرى فيه الملحد الأعمى عدو الله ورسوله ، بدون أى موجب لذلك إلا كفره وإلحاده فإن الله وإنا إليه راجعون .

### فصل

ويستحلون الخمر وينكرون ورود نص في القرآن بحرمها زاعمين أنه لا دليل إلا في القرآن<sup>(١)</sup> وهم لعنهم الله كافرون بالقرآن وبالسنة ، وإنما يتمشّدقون بذلك ويتخذونه دليلاً لدى الإغمار والجلّة ، فإذا ما ذكر لهم القرآن كفروا به جهاراً وادعوا أنه أنزل لتهديب الأعراب الأجلاف . لا يكون حجة على أمثالهم في رقيهم وحضارتهم وقد أخبر النبي ﷺ بهذا .

فروى البخارى في صحيحه من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال : « ليكون في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، وروى الطبراني من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ ، قيل ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا ظهرت المعازف والقينات واستحل الخمر وقد شافهن كثير منهم بأن الخمر حلال بل قلت لبعضهم مرة في الحديث الصحيح إن النبي ﷺ قال : « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ، فقال : إذن ترك خمر الآخرة ونشرب خمر الدنيا . ومنهم من يدعى التمسك بالإسلام فيستحل الخمر بتغيير اسمها ويشرب

(١) ولأجل دعواهم هذه ألف شقيقنا العلامة الفيور على الدين أبو الفضل السيد عبد الله الصديق رسالة سماها واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش من القرآن أبدع فيها كل الإبداع جزاء الله خيراً وهي مطبوعة متداولة .

النوع المسمى بالبيرة أو مربيسة ويقول : إنها ليست خمرأ حتى ألف بعض النسقة وشربة الخمر من المغاربة رسالة في إباحتها على ما بلغنا .

وهذا أيضاً ما أخبر به النبي ﷺ فيما رواه الحسن بن سفيان في مسنده قال : حدثنا عباس بن الوليد بن صبح حدثنا عبد السلام بن عبد القدوس ثنا ثور عن خالد عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الأيام حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها » .

وروى الحاكم في المستدرک من طريق عبد الله بن وهب في مصنفه قال : أخبرنا عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن محمد عبد الله بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها ، قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

### فصل

وعلهم أن السنة النبوية مبنية للشريعة وأن فيها جميع ما يحتاج إليه في الدين يطعنون في صحة الأحاديث بعقلهم وهواهم لا بحجة ودليل ، فقال منهم يقول : لم يصح عن النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقال يقول : إن الأحاديث اختلطت فلا يعرف صحيحها من سقيمها فلا يلزم العمل بشيء منها ، وقال يقول : إن جميع الأحاديث التي في صحيح البخاري كذب ، وقال يقول إن الأحاديث ظنية وإنما القاطع هو القرآن ، فكل ما لم يرد فيه صريحاً فنحن لا نقول به .

وبهذا جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أيضاً .

فروى الدارمي في مسنده وأبو داود وابن ماجه وغيرهم من حديث المقدم بن معد يسكب قال قال رسول الله ﷺ : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فواوجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله » .

وروى الدارمي وأبو داود والترمذي من حديث أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال : « لا ألقين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ؟ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ، والاحاديث في هذا كثيرة حتى إنها أفردت بالتأليف ، وهم إنما يقولون ذلك لأنهم عبيد لهواهم وشهواتهم لا يأترون بمعروف ولا ينهون عن منكر كما وصفهم النبي ﷺ به في الأحاديث المتعددة السابقة التي منها قوله ﷺ : « حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاتمة نفسك ، » .

وروى أبو داود من حديث معاوية عن النبي ﷺ قال : « إنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله ، » .

ولما كانت الأحاديث النبوية فيها النص على ما يحرم ويمنع كثيراً عما هم عليه . أنكروها من الأصل ليستريحوا من أمر العمل بها أو احتجاج من يحتج عليهم بها وبذلك ضموا كفر إنكار السنة وجحودها إلى كفر استهلال الفسوق واتباع إخوانهم اليهود والنصارى لعنهم الله أجمعين .

### فصل

ومن تلاعبهم تمسكهم بالعروبة في زعمهم ونصرهم اللغة العربية وبحثهم عن الدخيل منها وإبدال الكلمات الأفرنجية بما يؤدي معناها من العربية ، وصرفهم الأموال في ذلك ، مع أنه لم يأمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا قال أحد من أئمة الإسلام إنه لا يجوز إدخال الكلمات الأجنبية في اللغة العربية ، ولا النطق بها إذا تداولت ولم يعرف لها بديل من العربية ، وهذا كتاب الله تعالى فيه الدخيل مع جميع اللغات الأجنبية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينطق بكثير من الألفاظ الأجنبية أيضاً وكذلك سائر العرب كما هو معلوم .

فهم يخالفون العقل والنقل عن الله تعالى ورسوله ﷺ، والعرب والأمة بأجمعها في هذا الأمر التافه ، ثم يتركون العروبة في ملابسهم وهينتهم وعواندهم في نفوسهم وبيوتهم وفراشهم وأكلهم ومشربهم ونسائهم وأولادهم وخدمهم وجميع حركاتهم وسكناتهم ، بحيث لم يبقوا متمسكين بشعرة بل بذرة من العروبة واتباع للعرب في شيء من أخلاقهم وعاداتهم وآدابهم أصلاً بل هم في جميع ذلك إفرنج عجم محض، بحيث لو بعث العرب من مرقدهم لما شك واحد منهم أن هؤلاء لا يمتنون إلى العروبة بصلة، وهذا دليل على منتهى سخافة عقولهم ، كما أخبر به النبي ﷺ من ذهاب العقول آخر الزمان كما سأذكره ، وعلى أنهم يحسنون القول ويسيثون العمل كما قال النبي ﷺ أيضاً .

قال أبو شعيب الحراني في فوائده : وجدت في كتابي عن يحيى بن عبد الله ثنا الأزاعي عن قتادة عن أنس وأبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : إنه سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون الفيل ويسيثون العمل ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه وهم شر الخلق والخليقة ورواه أبو داود والحاكم في المستدرک كذلك من حديث أنس وأبي سعيد ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث أنس وحده .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ظهر القول وخزن العمل واختلقت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، .

وروى الطبراني أيضاً في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ : « من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل ، .

وهذا هو ما هم عليه بالحرف ، فالعمل هو العروبة حقاً وأقلة الملابس والمظاهر والعوائد العربية لا يفتكرون في الرجوع إليه أصلاً، وقد ورد أمر

النبي ﷺ بالنسك به : والنص على تحريم التشبه بالكفار في كل شيء مع المبالغة في النهي والزجر عنه حتى جعل النبي ﷺ المتشبه بهم منهم فالحقه بهم وأخرجه من زمرة المسلمين ومن العرب والعروبة ، ثم جاءوا إلى كليات أجنبية . استعملها العرب لا تؤثر في العروبة شيئاً ، ولا ورد فيها عن الله ورسوله ﷺ نهي ، فقاموا يستعدون لإبدائها بكلمات عربية خوفاً على العروبة وضياعها فهذا مذنب العجب . وهذا أيضاً مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » ، كما سبق .

ومن هذا القبيل انتسابهم إلى أجدادهم الكفار دون أسلافهم المؤمنين فهم اليوم يفتخرون بأنهم أبناء البربر ، وشرعوا يسمون أبناءهم بأسماء البربر المحجوسية فراراً من أسماء الإسلام العربية وهكذا كان المارقون منهم بمصر يفتخرون بأنهم أبناء الفراعنة ، ويزعمون مع ذلك أنهم يحافظون على اللغة العربية .

وقد قال النبي ﷺ : « من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً أو كرامة كان عاشرهم في النار » ، رواه أحمد والبخاري في التاريخ الكبير والنقاش في فوائد العراقيين وأبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث أبي ريحانة .

### فصل

وتعلقهم باللغة العربية ليس حياً منهم في العرب والعروبة ، بل لأن العربية هي اللغة التي يتمشدقون بها في الخطب والمقالات والمؤلفات التي يأكلون بها ويعيشون على حسابها كما أخبر به النبي ﷺ أيضاً .

فروى سعيد بن منصور في سننه وأحمد في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها » ، فجاء هؤلاء المارقين الظاهرين في الوقت ، إنما يأكلون بالسنتهم من دروسهم وخطبهم ومقالاتهم ومؤلفاتهم باسم الأدب واللغة العربية .

### فصل

ومن ذلك تزوجهم بالإفرائجات حياً في الفرائجة وبغضاً في العرب والعروبة

مع زعمهم المحافظة على العروبة بحفظ اللغة العربية وقد روى الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ، وحتى يعمد الرجل إلى النبطية فينزوها على معبشته ويترك بنت عمه لا ينظر إليها ، والنبط عجم العراق .

### فصل

ومن صفتهم أنهم يؤثرون ما يرون على ما يعلمون ، فهم يرون عظمة الإفرنج وغناهم وخذلان الله تعالى لهم واستدارجه إياهم بتيسير الأمور وتسخيرها لهم ، فيؤثرون ذلك على ما يعلمون بالضرورة من العقائد الإسلامية التي نشئوا عليها ، وأن الأمور بيد الله تعالى ، وأن الدين يحرم اتباع الكفار وتقليدهم والتشبه بهم والتعلق بأذيالهم والاعتماد عليهم ، وأنه بذلك يصل المرء إلى الغنى والسعة والراحة الدنيوية ، وقد ورد من حديث حذيفة رضى الله عنه : « أخوف ما أخاف على الناس اثنتان أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون وأن يضلوا وهم لا يشعرون ، رواه ابن وضاح ، وهذا والله هو الواقع اليوم ، فهم يؤثرون ما يرون على ما يعلمون ويضلون بذلك وهم لا يشعرون .

### فصل

وبما ظهر وشاع في هذا الزمان من مقالات الكفار التي روجها هؤلاء المارقون مقالة داروين في النشوء والارتقاء ، وأن الإنسان أصله قرد ، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه المقالة وبطلانها في الحديث الصحيح المخرج في الصحيح عن النبي ﷺ قال : « إن الله خلق آدم على صورته ، أى صورة آدم التي خلقه عليها ولم يخلقه في صورة القرد ثم بعد ذلك النشوء والتطور والارتقاء ، وصار إلى هذه الصورة الموجود عليها بنو آدم اليوم ، فهذا الحديث من أعظم معجزاته ﷺ وإن كثير فيه القال والقيل والخصام والنزاع الطويل بما لا يتسع لذكره المقام .

### فصل

ومن ذلك إنكارهم ظهور المهدي وتكذيبهم الأحاديث الواردة فيه مع

صحتها وانفاق المسلمين على القول بها، وقد ظهرت في السنين الأخيرة عدة مؤلفات في إنكاره تقر با إلى الكفار المبشرين بالمسيحية. والقائمون بمحاربة الإسلام، لأنهم يرغبون في ذلك لفائدة التبشير ببث اليأس وقطع الأمل من نفوس المسلمين وإماتة ما يبعث فيهم روح الأمل وانتظار نصرة الإسلام حتى تنصرف النفوس عنه ، وتقبل على الدخول في المسيحية كما صرح به المبشرون أنفسهم في كتبهم ومؤتمراتهم ، وقد ورد د لا يخرج المهدي حتى يقال لا مهدي ، ويتعلق بعضهم بحديث د لا مهدي إلا عيسى ، وهو حديث كذب موضوع لأصل له عن النبي ﷺ كما نص عليه الحفاظ وبيننا ذلك من طرق في كتابنا إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون ، أو المرشد المبدى لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي وهو مطبوع ، على أنهم ينكرون أيضا نزول عيسى عليه السلام لهذه الغاية ، وقد كتب بعضهم مقالات في ذلك وكنا نشرعنا في إجماعه والقامه بكتاب أسميناه بالنبوت على عريض قفاشلتوت ، ثم لما رأينا شقيقنا العلامة السيد عبد الله الصديق رد عليه بالمؤلفين الجليلين إقامة البرهان ، وعقيدة أهل الاسلام اكتفينا بهما ، لأنه لا مزيد عليهما ، وهما مطبوعان نفع الله بهما أمين .

### فصل

وقد ترك الناس ذكر الدجال في وعظهم وخطبهم فلا ذكر أنى سمعت خطيبا يذكره ولا واعظا يحذر منه ولا مدرسا يشير إليه وإلى ما ورد فيه وفي فتنته ، وإنما سمعت من ينكر وجوده أيضا ، وقد ورد الإخبار بهذا عن النبي ﷺ . فروي الإمام أحمد من حديث الصعب بن جثامة قال : قال رسول الله ﷺ د لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر .

### فصل

وقد نبذت الدولة التركية أواخر أيام إسلامها الحكم بالفقه الإسلامي المأخوذ من الشريعة ، وأمن القواعد المنسوبة إليها على الأقل ، وصارت تحكم بالقانون المأخوذ عن الانجاس الأرجاس الذين قال الله فيهم ( إن هم إلا

كالأنعام بل هم أضل) واتخذت ذلك في بلادها والبلاد التي كانت تحت حكمها ومنها الديار المصرية فإنها أول من أسست المحاكم الأهلية فكفرت بذلك كفرأ صراحا في حال ادعائها الإسلام وحماية حماء ، ووجود الخلافة الإسلامية ، فيها ، قبل أن تعلن الكفر والانسلاخ من الإسلام ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وبأنها أول من ينقض عرى الإسلام .

فروى الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي إمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : دانتقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة ، على أن المحاكم التي تحكم برأى الناس المخالف لدين الله تعالى وكتابه كمحاكم المالكية بالمغرب والخنفية بالمشرق داخلة في هذا الحديث أيضاً ، فإنها بعيدة من حكم الله بعد السماء من الأرض لإلأنها في اعتقادهم أنها من الدين ، بخلاف القانون فإنهم يعرفون أنه من آراء الكفار الأنجاس لعنهم الله .

### فصل

وبما ظهر في وقتنا هذا التماس العلم عند الملاحدة واتخاذهم مدرسين ومعلمين في المعاهد والمدارس بل وتوليبتهم المناصب العالية في ذلك ، وهذا وإن كان داخلا في الحديث المخرج في الصحيح وإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ، والحديث الذي رواه نعيم بن حماد في الفتن من مرسل كثيرين مرة أن رسول الله ﷺ قال : من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويتضع الرفيع ، ونحو هذا من الأحاديث الكثيرة .

إلأنه ورد ما يخص هذا وينص عليه ، فقد روى الطبراني وابن عبد البر في العلم من طريق بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال : إن من أشراطها أن يلمس العلم عند الأصاغر ، قال السلف : والمراد بالأصاغر أهل البدعة ، يعني الأصاغر في الدين ، بدليل أن العلم في زمن الصحابة والتابعين كان يؤخذ عن الأصاغر في السن ، وربما بأمر

النبي ﷺ ويؤيد هذا حديث أنس بن مالك قال : قيل يا رسول الله . متى ندع الانتمار بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم المالك في صغاركم والعلم في أراذلكم والفاحشة في كباركم ، رواه ابن عبد البر في العلم فصرح ﷺ في هذا الحديث بأن من أشراط الساعة وجود العلم عند الأراذل الذين أراد بهم الأصاغر في الحديث الأول ، ولا أرذل من الملاحدة الفجار الممارقين الذين يؤخذ عن كثير منهم العلم ، بل جل من يؤخذ عنه العلم اليوم من هذا القبيل .

### فصل

وكذلك ذهاب العقول وخفة الأحلام فلا تكاد ترى اليوم عاقلاً تام العقل راجحه في مشارق الأرض ومغاربها ، والقضايا الدالة على ذلك لا تنحصر والإفاضة فيه مما يطول ويميل ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وهو من أعجب ما شهدناه من معجزاته .

فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : : إن من علامات البلاء وأشراط الساعة أن تعزب العقول وتذهب الأحلام ويكثر القتل وترفع علامات الخير وتظهر الفتن ، رواه الطبراني ، ورواه نعيم بن حماد في الفتن من مرسل كثير بن مرة مرسل مثله إلا أنه قال : وترفع علامات الحق ويظهر الظلم ، ورواه أيضاً ، من حديث أبي ثعلبة الخشني ولفظه : إن من أشراط الساعة أن تنقص العقول وتعزب الأحلام ويكثر الظلم ، ورواه أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان قال : تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً ، ورواه أيضاً من حديثه أيضاً قال : يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيراً ويمسى مايهرش شعرة ، يعني لفقده رشده وذهاب عقله .

وروى أحمد وابن ماجه والطبراني والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : : أخاف عليكم الهرج ، قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتال ، قالوا : وأكثر مما يقتل اليوم إنما يقتل في اليوم من المشركين كذا وكذا ؟ فقال النبي ﷺ : ليس قتل المشركين ولكن قتل بعضهم بعضاً ، قالوا : وفيما كتاب الله ؟ قال : وفيكم كتاب الله عز وجل ، قالوا : ومعنا عقولنا ؟ قال : إنه

ينزع عقول عامة ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء ، لفظ الخاكم ، ولفظ ابن ماجة : « ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذاقرا بته ، فقال بعض القوم : يا رسول الله وما عقولنا ذلك اليوم فقال رسول الله ﷺ : « تنتزع عقول أكثر ذلك الزمان ، الحديث . وهذا حال المغرب اليوم ففي كل يوم قتل للأبرياء بدون موجب ولا سبب أما العقل فلا وجود له عند أكثرهم ، وكيف يوجد عند من شاهد شخصاً راكباً على فرس هو وأولاده في القمر وهو يأمرهم وينهاهم ويقول لهم اصبروا ونحو ذلك من الكذب ، بل الكفر الذي اتفق عليه عامة رجال ونساء شيوخاً وشباباً ومن عارض في ذلك حكموا بخيانتة فلا حول ولا قوة إلا بالله .

### فصل

وما ظهر وكثر في هذا الوقت : الحسف والزلازل فلا تكاد تمضي أيام دون أن يسمع زلزال بل زلازل في أقطار متعددة بالشرق والمغرب وقد أخبر النبي ﷺ بذلك في أحاديث بلغت حد التواتر وأن هذه الأمة سيقع فيها الحسف والمسخ والزلازل وأن ذلك من أشراط الساعة ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أن رسول الله وحي حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر للفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، الحديث .

وقد ورد أن سبب كثرة الزلازل في الأرض هو الربا وكثرة المعاملة به وأكله وقد قدمنا إخبار النبي ﷺ بكثرة أيضاً في آخر الزمان بسبب وجود البنوك المتعاملة بالربا ولا يكاد يوجد في الدنيا درهم إلا من طريقها وبذلك انتشر الربا وكثر الفساد في الأرض ، نسأل الله السلامة .

### فصل

ومن ذلك كثرة المال حتى صار الرجل الواحد يملك مئات الملايين ، وقد كان المغرب كله لا يوجد به من يملك مائة ألف ريال إلا أفراداً معدودين

فأصبح فيه المئات ممن يملك الملايين ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة بذلك ،  
ففي صحيح البخارى من حديث أبى هريرة الطويل فى أشرط الساعة وفيه قال :  
« وحتى يكثروا فيكم المال فيفيض » .

وفى صحيح البخارى أيضاً من حديث عوف بن مالك قال : أتيت النبي ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال : « أعددتا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، الحديث .

وفى مستدرک الحاكم وقال صحيح الإسناد ومعجم الطبرانى الكبير من حديث أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا المال إلا إفاضة ولا تقوم الساعة إلا على شرار من خلقه ، لفظ الحاكم ولفظ الطبرانى ، لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ وضوءاً مكيئاً فرفع رأسه فنظر إلى فقال « ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم صلى الله عليه وسلم فكأنما انتزع قلبى من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة ، وفيفيض المال فيكم حتى إن الرجل يعطى عشرة آلاف درهم فيظل يتسخطها ، الحديث وعندهما أيضاً من حديث معاذ بن جبل نحوه ، وفيه « وإن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، الحديث .

وعند الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقترب الزمان كثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال وكثرت الفاحشة ، الحديث ، والأحاديث فى هذا كثيرة .

### فصل

وما ظهر أيضاً الكفار المستشرقون الذين يتقنون اللغة العربية يتعلمون علوم الإسلام من قرأتها ، وتفسير وحديث وفقه وغيرها ليعرفوا كيف يحاربون الدين

من طريقه ، ويجادلون الجهمية ومن يحسون منه ضعفاً في العلم ، ويلقون عليه الشبه التي لا يهتدى لحلها ، وقد أشار إليهم النبي ﷺ في بارئ الحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين والطبراني من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على أمتي زمان يكثرفيه القرآن ويقل فيه الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم ، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول ، يعنى في القرآن والحديث والتوحيد والتصوف ، وهو الواقع اليوم من هؤلاء المستشرقين المبشرين لعنهم الله .

### فصل

ومن عظيم قدرة الله تعالى عجيب صنعه وباهر آياته وحكمته ومعجزات رسوله ﷺ أن هؤلاء المستشرقين مع عداوتهم للإسلام وشدة بحوثهم عن الطرق الموصلة إلى القضاء عليه وإفساده ، واتفاق الدول الكافرة على ذلك ، وإنفاقهم الأموال الباهظة عليه ، وتقديمهم للحروب واحتلال البلاد الإسلامية لأجل هذه الغاية ثم مع كل هذا يخدمون الإسلام بطبع كتبه الدينية النفيسة القيمة الممتعة ، من كتب الحديث والقراءات والتفسير والسيرة النبوية والتصوف وتاريخ الإسلام وتراجم عظماء رجاله ، وغير ذلك من العلوم الإسلامية النافعة ، ولا يطبعون منها إلا النادر الغريب الذي فقد ويعدم من المعدوم ، مع الإتقان التام في الطبع والتصحيح وجودة الورق ووضع الفهارس المتقنة المسهلة للكشف فيها ، والميسرة للوقوف على ما يراد منها بحيث لا يعدل عن الكتاب الذي طبعوه إلى طبعة غيرهم من المسلمين ، وقد أحصى بعضهم ما طبعوه من كتب الإسلام فبلغت نحو ألف ومائتي كتاب تقريباً منها ما هو في عدة مجلدات ، ومنها ما هو في مجلد ، وأعجب من ذلك أن عدوهم الأكبر هو القرآن العظيم ، ثم مكة المكرمة التي هي محل اجتماع المسلمين كل عام فحولها يندنون وعلى القضاء عليهما بكل وسيلة يسعون . ومع ذلك تجدهم يطبعون المصحف الكريم طبعاً متقناً تصحيحاً وورقاً وتجليداً بحيث لا يوجد الآن مصحف مطبوع ببلاد الإسلام بتلك الصورة المتقنة إلا طبعة واحد بالأساتذة ( م - ٨ مطابقة )

وكذلك طبعوا تواريخ مكة المكرمة التي تطبع ببلاد الإسلام إلا على طبعهم  
وبعد طبعهم إياها، بما يزيد على الخمسين سنة ثم هم الذين يسهلون المسلمين طريق  
الحج والسفر إليه بحر أو بر أو جواً ويبدلون جهدهم في ذلك حتى في أيام الحرب  
وانقطاع السبل، بحيث لو لا تسهيلاتهم وإحضارهم البواخر والسيارات والطائرات  
لما حيج في هذه السنين أحد، لا سيما من الأفطار البعيدة، ثم يأتي في الدرجة الثانية  
لعدائهم ومحاربتهم رجال التصوف، وشيوخ الطرق فهم عدوهم الوحيد، بعد  
القرآن ومكة المكرمة. لأنهم لا يرون انتشار الإسلام في سائر البلاد إلا من  
ظريقتهم ولا بقاءه إلا بهم، كما هو مذكور في كتاب الغارة على العالم الإسلامي،  
ومع ذلك فهم أشد الناس خدمة للصوفية وتعظيماً لهم واحتراماً لا ضربة الأولياء  
وإقامة الموالد التي تقام لهم كل سنة. حتى إنهم هم الذين ينفقون عليهم في بعض  
الآحيان، ويشجعون القبائل على إقامتها بحضور الرؤساء منهم، وغير ذلك مع ما فيه  
من المظاهر الإسلامية، والتآلف والاجتماع والتعارف الذي يحصل بينهم بسببها،  
وهو الذي يحاربونه بمكة، ويسعون في القضاء عليه. والمقصود أن أعمالهم  
هذه وغيرها، فيها أعظم تأييد للدين في حال إرادتهم القضاء عليه، ومن ذلك  
طبعهم كتب التوحيد الذي هو ضد شركهم وتخليتهم وقد طبعوا الأخير أشهر كتاب  
في التوحيد وهو الإرشاد لإمام الحرمين: ومن أعظم خدمتهم للدين وضعهم لفتح  
كتب السنة المطبوعة المتداولة موطأ مالك ومسند الطيالسي ومسند أحمد ومسند  
الدارمي وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن  
النسائي وسنن ابن ماجه ومسند الإمام زيد، وطبقات ابن سعد، ومغازي  
الواقدي، وسيرة ابن هشام وترتيبهم أحاديثها في الأبواب المرتبة على الحروف،  
مما سهلوا به الانتفاع بهذه الكتب على المسلمين. ثم وضعهم فهرساً آخر لهذه  
الكتب أعظم نفعا للعلماء من الفهرس الأول، وهو ترتيب الكلمات النبوية  
الواردة في هذه الكتب على ترتيب كتب اللغة، بحيث يمكن للباحث عن الحديث  
النبوية أن يقف عليه في جميع هذه الكتب في دقيقة واحدة. وهذه خدمة جليلة

لم يوفق لها المسلمون أنفسهم ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .  
 فروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن  
 رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله » .  
 وروى ابن حبان في صحيحه والدولابي في الكنى وأبو نعيم في الحلية من حديث  
 أنس ، وأحمد والطبراني من حديث أبي بكر كلاًهما عن النبي ﷺ قال : « إن الله  
 تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في الآخرة ، يعني لا نصيب لهم فيها وهم الكفار

### فصل

ومما ظهر الآن بين الناس التنافر والتناكر ، فلا يكاد أحد يعرف أحداً بآخلاقه  
 ولا يواصل أحداً أحداً ، وتلقى الرجل كانت لك به معرفة بل وصداقة متينة فلا يكلمك  
 أو يقرئك السلام ، وربما تجاهلك واحتق منك ورجع في طريقه إذا رآك مقبلاً ،  
 فكان الناس في محشر ينادى كل واحد : نفسى نفسى ، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ  
 في هذا الزمان .

فروى أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه  
 قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : « علمها عند ربى لا يجليها لوقتها  
 إلا هو ولكن أخبرك بمشاريطها وما يكون بين يديها ، أن بين يديها فتنة وهرجا  
 قالوا يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فما الهرج ؟ قال : بلسان الحبشة القتل ، قال  
 ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحداً ، ورواه الطبراني وابن  
 مردويه من حديث أبي موسى الأشعري مثله . وزاد : وتجف قلوب الناس  
 وتلقى ررجة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً .

### فصل

ومن ذلك فساد الأخلاق وضعف الإيمان ، بل ذهابه من النفوس بحسب  
 الدنيا وحب المصلحة الذاتية والسعى إليها ، ولو بهلاك المؤمن القريب والبعيد  
 مع النفاق والاستهانة بأمور الدين وغير ذلك مما تراه في الناس ، مع انقسامهم  
 إلى الإسلام ظاهراً بأقوالهم وأعمالهم وملا بسهم ، وبذلك أخبرنا رسول الله ﷺ

فروى الحاكم في التاريخ من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على الناس زمان ما يبتلى من القرآن إلا رثما ولا من الإسلام إلا إسهما ، يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقباه ذلك الزمان شرفقباه تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وبأهلهم تعود ، وروى الديلمي من حديث ابن عمر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على الناس زمان يصلى في المسجد منهم ألف رجل أو زيادة لا يكون فيهم مؤمن ، وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديثه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم ومأمم بمؤمنين ، وروى الحاكم في المستدرک من حديث سفيان عن الأعمش عن خيشمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد ليس فيهم مؤمن ، ورواه أبو شعيب الحراني في فوائده من طريق الفضيل بن عياض عن الأعمش بسنده فقال : يأتي على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن .

وروى أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا .

### فصل

ومن ذلك الجاسوسية وخيانة الله ورسوله والإسلام والمسلمين : الوطن وبيع الدين والمرومة والإنسانية بها . وروى سلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا . وروى أحمد والطبراني من حديث الضحاك بن قيس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم فتنب كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا ، وروى أيضاً من حديث النعمان بن بشير نحوه وورد ، من حديث جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وأنس بن مالك عند الحاكم وغيره .

وقال ابن فيل في جزئه : حدثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي ثنا غسان ابن صقر السلمي ثنا سعيد بن يزيد عن أبي أنسرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ دين يدي الساعة فمن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مهادياً ويمسى ضالاً ، ويمسى مهتدياً ويصبح ضالاً . يصيب فيها أقوام عرضاً ، من الدنيا يحسبون أنها تحمل لهم وإنما هي من جهنم .

وروى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث معاذ بن جبل في آخر حديث عوف بن مالك قال : خمس أظلمتكم من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يمت فليمت ، أن يظهر التلاع عن على المنابر ، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وتسفك الدماء ، بغير حق وتقطع الأرحام ويصبح العبد لا يدرى أزال هو أم مهتد .

فقوله : «ويعطى مال الله على الكذب والبهتان» هو ما تعطيه الحكومات من بيت مال المسلمين ، بل ومن مال الأوقاف التي أوقفوها لإغاثة شرائع الدين فأصبح يعطى منها للجواسيس الخونة أتوا بالكذب والبهتان ، فإنهم كالشياطين لا يأتون بكلمة صدق حتى يأتوا بمائة كذبة بل أكثر ولا سيما بالمغرب المرأ كشى ، فإنه ما خلق الله أمن من جواسيسه ولا أحب ولا أخش ، لا أضل ولا أعدى للإسلام والمسلمين منهم ، ومع ذلك كانت أمة كرومان المستعمرتان لعنهما الله تنفقان عليهم الأموال الضائلة من بيت مال المسلمين وأوقفهم على ذلك الكذب والبهتان الذي يقصدون به إذابة خراسان ويطعنون إليهم بالأبرياء . فكانوا لعنهم الله خونة لدينهم وأمتهم وللحكومات المستعسمة أيضاً . لأنهم يوقعونها في الشر وزيادة الظلم وإلقاء القبض في قلوب الناس لما يريدون من ظلمها . الأرياء اعتماداً على كذبهم وبهتانهم ، حدثني بعض الأصدقاء : أذهب إلى بعض حكام الأسان في مشكلة أوقعه فيها الجواسيس . وكان له بذلك الخاتم صدائقه . فقال له وهو يكلمه في كذبهم إن هؤلاء الجواسيس في الحقيقة أعداء لكم ولنا أيضاً ، لأنهم يسعون في إديتنا جميعاً ، ولأننا مجبورون على سماع كلامهم ، وأقول : فدرء الاستعمار على أن أسقط أمة على وجه الأرض من المراكشيون ، فإن الخاسر سبة والخيانة التي ظهرت فيهم لم تظهر في أمة من الأمم . لذلك واستقر صدر استعمار الإحلال والاندثورة والخيانة التي

وصلوا إليها في التقرب من الاستعمار تجل عنه الشيطانية فلا يرضاهما لنفسه شيطان  
وتأبأها كرامته، فضلاً عن إنسان ولذلك سقطوا من عين الدول المستعمرة، لأنهم  
رأوا منهم ما لم يكن يخطر لهم ببال أن يصل نوع البشر إليه، أو تسمح الإنسانية  
لنفسها به، بل الأمر فوق هذا بمرحلة، بحيث يعجز اللسان عن التعبير عن حقيقة  
ما وصلوا إليه في هذا من السقوط وفساد الأخلاق، وذلك أن بعض أصدقائنا زار  
الجزائر كباص الأسباب في فقال له أثناء كلامه معه: هل لازتم تعتقدون ظهور المهدي  
وتنتظرونه لنصرتكم؟ قال: نعم، فقال له: الحقيقة أنه لا مهدي، ولكن إذا  
كان المهدي حقاً فسوف نكون نحن رجاله وأنصاره، أما أنت فقد سقطت من درجة  
الاعتبار وفيكم من فساد الأخلاق ما لا يؤهلكم لأن تكونوا مع رجل مصلح  
كالمهدي المنتظر، فانظر إلى هذا واعتبر، ولو سمح المقام بالتوسع في هذا الباب  
اسمعت ما تنحل به حيوتك ويسقط لعابك عجباً واندهاشاً، فإن الله وإننا إليه راجعون

### فصل

ومن ذلك البوليس وخدمة الاستعمار الكافر بالسلاح والقتال معهم  
لنصرتهم على الإسلام والوطن وقد أخبر بهم.

فروى ابن عساكر في التاريخ من حديث رجل من الصحابة قال سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: دليت شعري كيف أمتي بعدى، حتى تبختر رجالهم  
وتمرح نساؤهم ولبت شعري كيف هم حين يصيرون صفين صفاً ناصبي نخورهم  
في سبيل الله، و صفاً عمالاً لغير الله.

فهم كذلك والله صار حال أمتهم ﷺ فكانوا ولا زالوا في حروب الاستعمار  
صفين، صفاً ناصباً آخره يقاتل في سبيل الله، وفي مقابلة صف آخر يحاربون  
عمالاً وأجراء لغير الله، للكفر والاستعمار لعنهم الله.

قال نعيم بن حماد في الفتن: حدثنا ابن وهب عن الحارث بن نهبان عن  
عمر بن سعيد عن عبادة بن نسي عن الأسود بن نعلبة عن معاذ بن جبل رضى  
الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل

وسكرة حب العيش ، وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يومئذ بكتاب الله سرأ وعلائية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، .

وهذا الحديث الشريف أعجب من الذي قبله وأصرح في الموضوع ، فهو ينص على السبب الحامل لهم على الدخول في ذلك وهو سكرتان كما قال النبي ﷺ ولا نقول سببان .

السكرة الأولى الجمل فإن أكثر من يدخل مع المستعمرين في البوليس جهلة البربر وسكان البوادي الطمحين الرعاع الذين هم إلى الوحشية العسكرة أقرب بكثير منهم إلى الإنسانية ، بل هم وحوش في صورة أناسي ، ولولا النطق لربطوا في مرابط الذئاب والكلاب ، وقد أنطق الله بعضهم بهذا إذ قابلته في بعض شوارع دمشق أيام حرب فرنسا للدروز فقلت له ما قدم بك إلى الشام؟ قال جئت لحرب الدروز ، فقلت له : فإذا يصنع معكم الدروز ؟ تغلبونهم أم يغلبونكم ؟ فقال : آه نحن المروك كالخنازير فكيف يغلبوننا ؟ فقلت في نفسي : صدقت والله أنتم خنازير . والسكرة الثانية حب العيش فإن الواحد منهم يبقى متسكعاً لا يجد ما يأكل ويرى في خدمة البوليس الكسوة والطعام والمال فيبادر إلى الدخول فيها غير ناظر إلى عاقبة أمرها فإذا صادفه حرب ذهب وهو خائن لدينه وديناره في مقابلة ذلك العيش البسيط الدنيء ، وإذا لم يصادفه حرب عاش خاسراً للدين والإنسانية خائناً لله ولدينه ووطنه وأمه .

وهذا الحديث الشريف ينبغي لأهل الإيمان العاملين بالكتاب والسنة القائمين بهما ضد الجمل والتقليد المضل الأعمى ، أن يكتبوه بسواد عيونهم على صفات قلوبهم ، لأن فيه بشارة عظيمة لهم . والحمد لله على فضله ومنته . وروى الحاكم في المستدرک من حديث ثوبان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ربي زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني السككين الأحمر والأبيض وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وإن سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها في سنة عامة فأعطانيها ، فسألته أن لا يساط عليها عدو آمن غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فتعنيها . وقال : يا محمد إن إذا

قضيت قضاء لم يرد إلى أعطيتك لأمك أن لا أهلككم بسنة عامة ولا أظهر عليهم  
عدواً من غيرهم فيستبجهم بعامة ولو اجتمع من بأقطارها حتى يكون بعضهم هو  
يهلك بعضاً وبعضهم هو يسبي بعضاً ، وإني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة والمضلين  
ولن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من  
أمتي الأوثان وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وأنه  
قال : كل ما يوجد في مائة سنة .

ورواه أحمد من حديث شداد بن أوس مثله ، إلى قوله : حتى يكون  
بعضهم يهلك بعضاً وبعضهم يسبي بعضاً إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة  
المضلين إذا وضع السيف في أمتي فلا يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، .

وفي مستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود في الفتنة قلت  
يا رسول الله : ومتى ذلك ؟ قال : ذلك أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جلسيه ،  
الحديث ، وهو وقتنا هذا الذي لا يأمن الرجل جلسيه بالمغرب لكثرة ما به  
من الجواسيس .

### فصل

ومن ذلك قلّة الأخ الصادق كما يثأده كل واحد ، وقد روى أبو نعيم في  
الحلية من طريق محمد بن أيوب الرقي عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر قال :  
قال رسول الله ﷺ : قلما يوجد في آخر الزمان درهم حلال أو أخ يوثق به .

وروى الطبراني من طريق سفيان عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال :  
قال رسول الله ﷺ : سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة :  
أخ يستأنس به أو درهم حلال أو سنة يعمل بها ، فقد عز الأخ الصادق بإقامة  
الشح في النفوس وحب الذات والمفعة الشخصية ، وعز الدرهم الحلال  
بسبب البؤك ومعاملتها بالربا ، وعن العمل بالسنة بسبب التقليد وطاعة  
رأى الناس وتقديمه على سنة رسول الله ﷺ حتى إن من يعمل سنة لا يعملها  
إلا على رأى فلان ومذهب فلان . لا على أنه طائع فيها أمر رسول الله ﷺ .

### فصل

ومن أوصاف الناس اليوم ما أخبر به النبي ﷺ فيما أخرجه الحافظ أسلم وابن سهل الواسطي أحد شيوخ الطبراني الملقب بيهشمل في تاريخ واسط حيث قال : حدثنا سهل ابن سعيد بن عبد الرحمن أبو الفضل الزجاجاني حدثنا أبو سهل الحصاص واسمه زياد قال لقيت أنس بن مالك نقلت : يا أبا حمزة حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي على الناس زمان هم الذئاب ، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ، وراه أيضاً الطبراني في الأوسط قال الناس كما ترى اليوم ذئاب لا يعيش فيهم ويـلم منهم إلا من كان ذئباً ملهم يعرف طرق مكرهم ونفاقهم واحتياطهم وإلا أكلوه .

### فصل

وهم أيضاً كما قال عبدان في كتاب الصحابة : حدثنا أحمد بن سيار ثنا حرملة ابن يحيى ثنا ابن وهب قال أخبرني طيبة وعمر بن الحارث عن بكر بن سواد أن موسى بن الأشعث حدثه أن الوليد حدثه أنه انطلق هو وأيض رجل من أصحاب النبي ﷺ إلى رجل يعودانه ، قال : فدخلنا المسجد فرأينا الناس يصلون فقلت : الحمد لله الذي جمع بالإسلام الأحمر والأسود فقال أبيض : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى لا تبقى ملة إلا ولها منكم نصيب ، قلت يادرون يخرجون من الإسلام ؟ قال يصلون بصلاتكم ويحاسون بحالكم وهم معكم في سوادكم ولكل ملة منهم نصيب ، قلت : أي والله لكل ملة منهم نصيب إلا الإسلام فلا نصيب له منهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم .

### فصل

ومن ذلك أنهم لا يبالون ماذهب من دينهم إذا حفظت عليهم دنياهم وأنهم يرتكبون كل محرم وكل منقصة لينالوا الدينار والدرهم ، فأتعارض دين ومصلحة دنيوية ؛ بل وهم الحصول عليها وظنه لا تحققه ، إلا تركوا الدين لأجل ذلك الوهم والظن الذي لا يتحقق ، فيخسرون الدين والدنيا معا . وقد اجتمع مرة علماء تطوان بما فيهم شيخهم البالغ من العمر فوق التسعين — وأهل

بلده يكادون يذبثونه — وذلك في دار دعاهم إليها الحاكم الأسباني قبل أذان العصر، فجلسوا معه إلى أذان المغرب، وما صلى العصر منهم أحد مع عليهم بما ورد من التشديد في إضاعة صلاة العصر على الخصوص، وأن النبي ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»، رواه مالك والبخاري ومسلم وكذلك قال ﷺ: «من ترك صلاة العصر حبط عمله»، رواه البخاري، ولو كانوا مؤمنين بالله لاستدلنا عليهم بقول الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) فقد تواتر عن رسول الله ﷺ أن الصلاة الوسطى صلاة العصر وإن كان من يقدمون رأيه على كلام الله تعالى ورسوله ﷺ قال لهم: إن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح، فلا فائدة بعد هذا في ذكر كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ إلا تعريضه للكفر به ورده على قائله لأن القرآن قرآن والسنة سنة ما لم تتعارض مع رأي معبود لهم: وإلا فاقول ما قاله ذلك المعبود ولو عارضته الكتب السماوية كلها.

وكذلك دعاهم هذا الحاكم نفسه مرة إلى قبيلة تبعد عن أطوان بمسافة نصف يوم على السيارات، واختار لدعوته يوم الجمعة، وكان لعنه الله يقصد ذلك لاختبار المسلمين وإفساد دينهم عليهم فذهبوا وفي مقدمتهم شيخهم المعمر المعتقد المعبود تقريباً، فظلوا واقفين على أقدامهم في انتظار قدوم موكبهم من الضحى إلى ما بعد أذان العصر وهم وقوف ما صلوا ولا أكلوا بل ولا استظلوا من الشمس حتى قدم عليهم بعد ذلك نغاط فيهم وكان ذلك لأجل الاحتفال بعيد قيام الدولة الفاشية الأخيرة، ثم انصرفوا بالحزى والذل والعار والإثم الموجب للنار كل ذلك خوفاً على مراتبهم ووظائفهم الحكومية وهم مع ذلك في ظنهم الفاسد الانقياء الأبرار الصالحون الأخيار.

وقد روى البرزاني من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله تمنع من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ثم قالوا لا إله إلا الله قال الله كذبتم».

وروى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمة لا إله إلا الله بحير، بلوا ما انتقص من أمر

دينهم في أمر دينهم فإذا لم يبالوا ما انتقص من أمر دينهم في فلاح دينهم ردت عليهم وقيل لهم لستم بصادقين ، ،

وروى البزار من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن قائلها ، ما بالي قائلوها ما أصابهم في دينهم إذا سلم لهم دينهم فإذا لم يبال قائلوها ما أصابهم في دينهم بسلامة دينهم فقالوا لا إله إلا الله قيل لهم كذبتهم ، .

ولعل أولئك الفقهاء الذين قال فيهم النبي ﷺ : إنهم شر من تحت أديم السماء ، اعتمدوا في إخراج صلاة العصر عن وقتها ، نصا ظفروا به صاحب العمل الفاسد أو اللزاق في اللامية أو للمقاق في فتوى نقلها الورزازي إذ وجدها في ورقة بين كتب التمسولي يشبه أن تكون بخطه ، فإن مثل هذه الجزعيات والخرافات عليها يبنون دينهم ، وبها ينسخون القرآن وصحيح السنة وفي الاعتماد عليها يعتقدون النجاة ، فالنقل المشكوك فيه للمقاق الذي هو هيان بن بيان مقدم على قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ المتواتر عنه ، لأنهم ليسوا أهلا للعمل بذلك ، وهيان بن بيان الذي أفتاهم أحرف بمعاني كلام الله ورسوله منهم ، فطاعته مقدمة ، ومع هذا يحسبون أنهم مسلمون . وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال ؟ أم من حلال أم من حرام .

### فصل

ومن ذلك موت القلوب عن الطاعة وعدم الميل إلى العبادة وفتور الأعضاء وبرودة الهمة ، عنها ولومع العزم عليها والتجسر على فواتها ، وكثيرا ما كنت أسأل عن ذلك ، واشتكي إلى أناس منه خوفا على نفوسهم من النفاق ، فكنت أعزو ذلك إلى الشبهة في المطعم كما قاله الصوفية رضى الله عنهم أخذاً من الأحاديث الواردة بذلك ، وأن أكل الحرام يميئ القلوب إلى أن رأيت الحديث الوارد بأن ذلك من أشراط الساعة والأحوال التي سيبتلى الله تعالى بها أهل آخر الزمان ، وهو راجع أيضاً ما يقوله الصوفية رضى الله عنهم ، لأن الحرام

قد عم الجميع ولم يبق أحد يحد درهماً حلالاً بسبب البنوك وكثرة المعاملة بالربا كما أخبر النبي ﷺ به أيضاً مما سبق ذكره .

وروى أحمد والطبراني من حديث الضحاك بن قيس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم فتن كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل ، كما يموت بدنه » .

وروى نعيم بن حماد في الفتن من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لتغشين أمتي بعدى فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » ، ورواه أيضاً من حديث ابن مسعود ، مثل حديث الضحاك بن قيس .

وروى أيضاً هو وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل فيه « ولتظلمان قلوبهم بما فيها من برها وفجورها كما تظلم الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن يزداد إحساناً ولا يستطيع مسيء استغناء قال الله تعالى : ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يسكبون ) .

ورواه الحاكم في المستدرک ، من حديث كريب مولى ابن عباس أنه كان مع ابن عباس ، ومعه ابن الزبير في نفر فدخل عليهم أبو هريرة فقال : موتوا ، فقال له ابن الزبير : يا أبا هريرة والدين قائم . والجهاد قائم ، والصلاة والزكاة والحج وصيام رمضان ؟ قال أبو هريرة أن تموت قبل أن تدرك ما لا يستطيع المحسن أن يزيد إحساناً ، ولا يستطيع المسيء أن ينزع عن إساءته .

وروى الحاكم أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال « من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ، ويفتح القبول ، ويخزن العمل ، الحديث وقال الحاكم صحيح كما قال الذهبي أيضاً . وكذلك رواه الطبراني برجال الصحيح ، كما قال الطيشمي الحافظ .

## فصل

ومن ذلك عدم استجابة الدعاء ، فقد كان المؤمنون يدعون فيستجاب لهم ثم رفعت الإجابة إلا في رمضان وعند السكبة المعظمة وعرفات ، ثم رفعت

مطلقاً نسأل الله العافية ، وآخر ما بقي الاستشفاع بالقرآن العظيم لآحرمنا  
الله بركته والعمل به والتعلق بأذيانه إنه كريم وهاب حلیم رحيم .

وقد سبق حديث ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : « سيجيء في آخر الزمان أقوام  
تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس  
في قلوبهم شيء من الرحمة » ، الحديث إلى أن قال : الحلیم فيهم غاو والآمر فيهم  
بالمعروف منهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف ، السنة فيهم بدعة والبدعة  
فيهم سنة فعند ذلك يسلمط عليهم شرارهم ، ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم » .

وقال أبو نعيم في الحلية : حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ثنا محمد  
ابن مخلد ثنا عبد الله بن أيوب ثنا داود بن المحبر ثنا صالح المري ، عن يزيد الرقاشي  
عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن العامة ،  
فيقول الله ادع لخاصة نفسك أستجب لك فأما العامة فأني عليم ساخط ، ورواه  
الديلمي في مسند الفردوس ، من طريق أبي نعيم ، والمراد بالمؤمن هنا الكامل الذي  
هو المؤمن الحقيقي وهو العارف بالله تعالى ، أما من دونه فلا يبقى يستجاب  
لأحد غالباً ، اللهم إلا عند الاضطرار ، والله أعلم .

### فصل

ومن ذلك قلة رؤيا النبي ﷺ في المنام ، فإن كثيراً من الناس يتمنى رؤياه  
فلا يراه مع اتخاذ الوسائل لذلك من أذكار وأدعية وصلوات عليه ﷺ حتى إن  
كثيراً ممن كان يراه حجب عن ذلك أيضاً ، إلا في النادر ؛ وذلك مقدمة لانتقطاع  
رؤيا ﷺ بالملكية كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال الأزرق في تاريخ  
مكة : حدثني جدي عن سعيد بن سلام عن عثمان بن ساج قال : بلغني عن النبي ﷺ  
أنه قال : أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي ﷺ ، .

### فصل

وقد امتلأت المدن بالمعاصي وأسباب الفتن في الدين والملاهي عنه ، ولم  
يبق سالماً من ذلك إلا البوادي كما قال صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن

يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ، رواه البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى .

وروى نعيم بن حماد فى الفتن من حديث أبى هريرة قال : لياتين على الناس زمان ، خير منازلهم البادية ، وقال خالد بن الوليد : « الفتنة أن تكون فى أرض يعمل فيها بالمعاصى فتريد أن تخرج منها إلى أرض لم يعمل فيها بالمعاصى فلا تجدها ، رواه ابن أبى شيبه فى المصنف .

### فصل

كان الناس يأخذون العطاء من السلطان لما لهم من حق فى بيت المال ثم استأثر بذلك الظلمة فلما جاء الاستعمار صار الكفار يعطون العطاء ، ولكن رشوة للسكوت عنهم ، أو موافقتهم أو قضاء مصالحهم ، كما فعل الفرنسيون مع زعماء المغرب الخوثة ، ممن باعوا دينهم بدنياهم فقد أخذوا عشرات الملايين من أسبانيا ، ثم من فرنسا ، ومن اليهود أيضاً لما كان بمصر حسباً هو مشهور معروف عنه ، وعن أمثالهم من ملاحة العصر الذين يخدعون الاستعمار تحت ستار الوطنية والرعاية لعنهم الله .

روى أبو نعيم فى الحلية من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا العطاء مادام عطاء فإذا صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه واستم بتاركه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة ، ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتهم وهم قتلوك وإن أطعتمهم أضلوكم ، قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : « كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام ونشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، موت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله ، فقول له ﷺ : « إن رحى الإسلام دائرة وإن الكتاب والسلطان سيفترقان ، صريح فى وجود الحكومات الكافرة المستعمرة المفارقة للكتاب وأنها ستعطى رشوة فى الدين على الخيانة للإسلام والوطن كما هو الواقع من كثير من الزعماء والملوك أيضاً .

### فصل

في الحرب العظمى السابقة كانت الدولة التركية أخذت المدينة المنورة من سكانها حتى لم يبق فيها أحد إلا الجند وحدهم ، فتفرق أهل المدينة في الأقطار وأكثرهم ذهب إلى الشام ، ثم بعد انتهاء الحرب عادوا إليها ، واحتل القرنيون الحجاز ، وهم أعداء أهل المدينة الشريفة لمجاورتهم سيد الخلق وأفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليه ، فزاهم يضيّقون عليهم ويعاملونهم بما يحملهم على مفارقتها والخروج منها مرة أخرى لتخرب وذلك كائن لا محالة ، وبهذا أغنى الخروج الأول والثاني أخبر النبي ﷺ .

فروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة من طريق الوليد بن مسلم عن ابن طبيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلئ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً » .

وروى أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : ليخرجن أهل المدينة ثم ليعودن إليها ثم يخرجون منها ثم لا يعودون إليها أبداً وليدعنها وهي خير ما تكون موثقة ، قيل فمن يأكلها ؟ قال الطير والسباع .

وروى أيضاً عن أبي هريرة قال : ليخرجن أهل المدينة من المدينة خيراً ما كانت نصفها زهور ونصفها رطب : قيل من يخرجهم منها يا أبا هريرة ؟ قال أمراء السوء ، قلت : وهم القرنيون اللهم إلا أن يظهر الله بعد هذا شيئاً آخر .

### فصل

ومن عجيب ما ظهر في الوقت تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال فالشاب يتخنث ويحلق وجهه كل صباح ، ويدلكه ببلعده بالأدهان والسوائل المعدة لذلك ، كما يفعل النساء ، ومنهم من يزجج جواجهه وأكثرهم ينتفون ماعلى الخدين من شعر بخيوط معدة لذلك عند المزينين ، ويمشطون بالعطورات ويصلحون شعورهم كالمرأة أو أكثر عناية منها به ، فلا يخرج الواحد من منزله إلا بعد تعب طويل في إصلاح نفسه ، ويلبس في يده الساعة من ذهب

كالسوار ومنهم من يضع شبكة على شعره كالمرأة أيضاً .  
والنساء أصبحن يتشبهن بالرجال في الملابس العربية والإفريقية والأحذية  
والوظائف والكتابة في الجرائد والتدخل في السياسة وغير ذلك مما هو معروف .  
وقد أخبر النبي ﷺ بهذا وأنه أشراط الساعة ، فروى أبو نعيم في  
الحلية من حديث حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من  
اقترب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

### فصل

ولا يخفى ما فيه المؤمنون اليوم من الضيق ، بل وجل الناس ، فلا تكاد  
تجد أحداً إلا وهو ضيق الصدر منقبض القلب ، يشكو زمانه ويتحسر على  
ما مضى من الأيام التي كان يذوق فيها لذة العيش والحياة ، وبهذا ورد الخبر  
عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الكثيرة .

فروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول  
الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه .  
ورواه مسلم أيضاً بلفظ آخر وهو قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي  
بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ليتني  
كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء .

وروى البزار والطبراني من حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :  
« يأتي على الناس زمان يتعمنون فيه الدجال ، قلت : يا رسول الله بأبي وأمي  
مم ذاك ؟ قال لما يلقون من العناء . »

وروى أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : « لياتن عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفه الحاذ  
كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمرك  
كما تمرك الدابة ، ويقول : يا ليتني مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح  
قدمه إلا لما نزل به من البلاء . »

### فصل

ومما وجد في هذا الزمان كثرة الموت بالحروب الطاحنة التي لا يكاد يخلو منها وقت فن حرب عامة إلى أخرى خاصة في قطر من الأقطار كما هو الواقع المشاهد. وقد روى أحمد والطبراني والبخاري وأبو يعلى من حديث سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث قال فيه « وبين يدي الساعة موتان شديداً ، وبعده سنوات الزلازل ، وقديداً هذا الحديث على الحرب العالمية المارة فإنه حصل فيها موتان شديداً ، وبعدها صارت سنوات الزلازل ، وقد ورد بطريق التواتر عن النبي ﷺ قوله « إن من أشراط الساعة أن يكثر الهرج وهو القتل .

### فصل

ومن ذلك تزويق البيوت بالذهب . قال البخاري في الأدب المفرد : حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يبنى الناس بيوتاً يوشونها وشى المراحيل ، قال إبراهيم : يعنى الثياب المخططة .

### فصل

ومن ذلك انقطاع الجهاد ، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان : حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن عبدان أبو مسعود ثنا محمد بن سليمان بن حبيب لوين ثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عمر بن حمزة عن عمر بن هارون عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وقطيعة السيف عن الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين ، .

وقال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني ثنا سيار عن جعفر بن سليمان عن الصلت بن طريف قال : حدثنا شيخ من أهل المدائن قال : قال رسول الله ﷺ « : أتم اليوم على بيعة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ثم تظفر فيكم السكرتان مسكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون إلى غير ذلك ، يفشو فيكم حب الدنيا

فإذا كنتم كذلك لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر ولم تجاهدوا في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السر والعلانية هم السابقون الأولون .

### فصل

كان الإسلام في ستر وعافية ، فلما قامت الحرب العظمى الأولى وانقضت ظهر عقبها الوطنيون والأحزاب التابعة للأفرنج المقلدة لهم وظهر الإلحاد والكفر والتفرنج والمروق والإنسلاخ من الدين . فلم تمض عشرون سنة حتى كاد الدين يذهب بالسكينة بحيث وقع في هذه المدة من التغير ما لم يقع في أزيد من ألف سنة ، وبهذا أخبر النبي ﷺ فقال : أول ما يكفأ الدين كما يكفأ الإناء في الخمر ، رواه الدارمي وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها .

وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما تكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الخمر ، يعني بسرعة كما وقع .

### فصل

ومن ذلك تعلم العلم لغير الله وطلبه للدنيا ونيل الوظائف ، وقد كان هذا الداء قديماً ، ولكن من وقت ظهور الشهادات في الأزهر وترتيب الوظائف على نيلها ، انقطع طلب العلم لله ولم يبق له وجود إلا فيما لا يذكر ولا يعد وذلك ما أخبر به النبي ﷺ أنه من أشراط الساعة ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اتخذ الفئء دولاً والأمانة مغنياً والزكاة مغرماتاً وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كغظام قطع سلكة فتتابع ، رواه الترمذي .

وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك الأشجعي نحوه ، ومحل الشاهد منه قوله ﷺ : وتفقه في الدين لغير الله .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإذا ترك منها شيء قيل تركت سنة ، قالوا متى يا رسول الله ؟ قال : إذا كثرت أراؤكم وقلت علماؤكم وكثرت أراؤكم وقلت أمناؤكم والتست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الله ، رواه أبو نعيم في الحلية .

وروى الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبان بن سليم بن قيس الحنظلي قال : خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى أن يؤخذ الرجل منكم البرىء فيؤثر كما تؤثر الجزور ، ويشاطلهم كما يشاطلهم . ويقال عاص وليس بعاص ، قال فقال علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت المنبر : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين وبم تشدد البلية وتظهر الحية وتسيب الذرية وتدقم الفتنة كما تدق الرحائلها ، وكانت الحطبة ، قال ومتى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تفقه المتفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتست الدنيا بعمل الآخرة .

وروى أبو نعيم في الحلية من حديث الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا إنما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة .

ورواه الحاكم من حديث أنس وصححه .

### فصل

وكذلك حال علماء الوقت الذين هم شر من تحت أديم السماء ، كما قال النبي ﷺ فإنه ما أفسد الدين وكان السبب في القضاء عليه إلا هم .

قال الحاكم في تاريخ نيسابور : أخبرنا محمد بن حامد حدثنا أبو حاتم المسمى حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يحيى حدثنا خالد بن يزيد الأنصاري عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة ولإيهم تعود .

ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل نحوه ، ورواه ابن بطّة في الحيل من حديث علي عليه السلام قال : يوشك ألا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماءهم شر من تحت أديم السماء من عندهم خرجت الفتنة وإليهم تعود ، قلت : وأديم السماء تحته اليهود والنصارى وأنجوس والقردة والخنازير ونحوه أيضاً من هو شر من هؤلاء كلهم ، وهم الشباب الفاسد الملاحد الفاجر الخاسر ، ومع ذلك فعلماء الوقت شر منهم وهذا أمر واضح لا خفاء به فإنه ما سمع عن أحد معلماً أنه قال في هؤلاء المارقين الملاحين كلمة أو حذر المسلمين منهم ، بل في هؤلاء العلماء من هم من أحزابهم ومعدودن من شيوخهم وموافقون لهم على كل كفرهم ومروقهم ، بل يسكوتهم عنهم وسعيهم نشأ أولئك الملاحدة الخسرة ، فما أفسد الدين إلا أحبار سوء ورهبانها ، كما قال السلف الصالح .

وقال أبو نعيم في الحلية : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني حدثنا سليمان بن الحسن العطار حدثنا أبو الفضل الواسطي حدثنا يوسف بن عطية حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » .

وقال مكحول : يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنثى من جيفة حمار . وقال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا أبي رحمه الله حدثنا خوشب بن عبد الكريم حدثنا حماد بن زيد عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وهم الأتقون ، ثم تظهر فلانس البر فلا يستحي يومئذ من الزنا . المتمسك يومئذ بدينه كالأقابض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين ، قالوا منا أو منهم ؟ » بل منكم .

وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان : حدثنا علي بن محمد الحسن حدثنا أحمد ابن عبد الله بن النعمان حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا النفيلي حدثنا بقية بن

الوليد عن أبي الصباح عن عبد العزيز عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :  
 « إذا داهنت قراؤكم أمراءكم وعظمتكم صاحب الدنيا والمال مقتكم الله وسقطتم  
 من عينه » . وقال الحسن بن سفيان في مسنده : حدثنا كثير بن عبيد الخزام  
 حدثنا محمد بن حميد عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن أبي قلابة عن أبي  
 مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال : أخذ  
 رسول الله ﷺ بحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال : « إنا لله وإنا إليه  
 راجعون أنا أنى جبريل آنفاً فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت أجل إنا لله  
 وإنا إليه راجعون فما ذلك يا جبريل ؟ فقال إن أمتك مفتتنة بعدك بقايل  
 من الدهر غير كثير ، فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة ، فقال كل سيكون  
 فقلت ومن أين وأنا تارك فيهم كتاب الله ؟ قال : فبكتاب الله يفتنون ،  
 وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم ، يمنع الأمراء الناس الحقوق فيظلمون حقوقهم  
 ولا يعطونها فيفتنوا ويفتنوا ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم  
 لا يقصرون ، ورواه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من طريق الفضل بن  
 محمد عن كثير بن عبيد بسنده مثله . ورواه ابن وضاح في البدع عن يعقوب  
 ابن كعب الأنطاكي عن محمد بن حميد عن مسلم بن علي به مختصراً ، وعزاه  
 الحافظ في الفتح إلى مسند عمر الإسماعيلي بلفظ « أنا أنى جبريل فقال إن أمتك  
 مفتتنة بعدك فقلت من أين ؟ قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الناس  
 الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ، ويتبع القراء هؤلاء الأمراء فيفتنون » :

وقال الطبراني : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عوف حدثنا محمد بن حفص  
 الأصابع . حدثنا محمد بن حمير ، حدثنا أبو بكر أبي مريم ، عن حبيب بن  
 عبيد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون رجال من أمتي  
 يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب  
 ويتصدقون في الكلام ، أولئك شرار أمتي » وقال الترمذي الحكيم في  
 نوادر الأصول : الأصل الحادي والخمسون والمائة ، في تهسير العلماء قرودة  
 وخنازير . حدثنا عمر بن أبي عمر . حدثنا هشام بن خالد الدمشقي عن إسماعيل

ابن عياش عن ليث، عن ابن سابط عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ يكون في أمي فرعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير، قال القرمذى: فالمسوخ تغير الخلقة عن جبهتها، وإنما حل بهم المسوخ لأنهم غيروا الحق عن جبهته، وحرّفوا الكلام من مواضعه فسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فسخ الله صورهم وبدل خلقهم كما بدلوا الحق باطلا، وأطال في تقرير ذلك فانظره فإنه نفيس.

### فصل

وأخبر ﷺ بإعراض الناس عن قراءة كتاب الله لتفهمه والعمل به والإقبال على كتب الرأى الذى يسمونه بالفقه، إنما هو الرأى الباطل لاسيما كتب الأحكام، والقضاء هى محط رحالهم، ومنتهى نظرهم الآن لأنها مصيدة للدينونة دون كتب العبادات.

فقد روى الطبرانى والحاكم بسند صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل وتقرأ في القوم المثناة أو المسامة ليس أحد من القوم ينسكرها، قلت وما المثناة؟ قال: ما كتب سوى كتاب الله، ورواه الدارمى والحاكم أيضاً من وجه آخر من طريق الأوزاعى عن عمرو بن قيس السكونى عن عبد الله بن عمرو به ولفظه «الإن من أشرط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار إلا إن من أشرط الساعة أن تظهر القول ويخزن العمل إلا إن من أشرط الساعة أن تتلى المثناة فلا يوجد من يغيرها قيل وما المثناة قال ما استكتب من كتاب غير القرآن فعليكم بالقرآن فيه هديتم وبه تجزون وعنه تسألون، أى لا عن المختصر والتحفة ولا عن الزقافية والعمل الفاسد الذى به وبمثله من الرأى الباطل ضل الناس وخرجوا من دين الإسلام، إذ جعلوا العرف الصادر عن أفعال الجهلة من الدباغين والخرازين دليلاً في الدين. قدما على القرآن والسنن بل ناسخاً لها، لعنه الله.

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: ثنا محمد بن جعفر ثنا إسماعيل بن عياش عن أبان بن أبي عياش قال: حدثني أبو الجلود عن معقل بن يسار قال سمعت

رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أحجب إليهم ، وقد سبق حديث ولا تقوم الساعة حتى يكون كتاب الله عارفاً وواثقاً عارفين مقلدة العصر الجهلة من مدرسين ومفتين وقضاة ، وقد أفتيت مرة فتوى ذكرت فيها آية وحديثاً ، فلما ذهب المستفتى إلى القاضي وكان بمدينة تطوان قطع الورقة بعد أن قرأها ورمى بها أمام الناس ، في غضب شديد ، وقال للرجل : إن عدت تأتي بفتوى فيها آية أو حديث سجنتك . فبحه الله وأحزاه وكل من كان على هذا الكفر والضلال من الجهلة أعداء الله ورسوله مثله . فكان كتاب الله عاراً مسقطاً للفتوى في نظر هذا الكافر المشرك كما قال رسول الله ﷺ ، وليس هذا رأيه وحده . بل هو رأى جل أهل الوقت فإن الله وإنا إليه راجعون .

وقال الدارمي في مسنده : أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام عن إبراهيم التيمي قال : بلغ ابن مسعود أن عندنا كتاب يعجبون به ، فلم يزل بهم حتى أتوه به فجأه . ثم قال : إنما هلك أهل الكتاب قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علماءهم ، وتركوا كتاب ربهم ، صدق رضى الله عنه فهذا بعينه الذى سلكته هذه الأمة ، وبه هلك وأذلها الله وسلط عليها الكفار ، وأوصلها إلى ما ترى نعوذ بالله من الضلال والخذلان .

### فصل

والذى زين للناس الإعراض عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وترك العمل بالدليل ، والإقبال على رأى الناس ، والإفراط في ذلك حتى أشركوا الله تعالى وصيروا غيره معبوداً معه ورأى ذلك الغير ولو كان من أجهل الناس مقدماً على كلام الله ، وصيروا للسنة بدعة الرأى وضلاله سنة ، هو التقليد الملمعون الذى كان لعنه الله السبب في انقراض العمل بالسنة والدليل حتى لم يبق إلا العمل بالظن الذى هو رأى الناس كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فروى الطبراني من حديث ابن موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ ولا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويتقارب الزمان وتنقص السنون

والثرات ويؤمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج ويظهر البغى والحسد والشح وتختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل .

فالقضاء بالظن هو الرأى الذى يسمونه فقها وقبض العلم هو كتاب الله وحديث رسوله ﷺ فإنه لا علم إلاهما كما قال مولانا رسول الله ﷺ والعلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة، رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى صحيحه ، وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين وقد قبض علم القرآن والحديث وانقرضت معرفته والاشغغال به لأنه لم يعد ينفع فى شىء حيث لا يستدل به ، ولا يحتاج فى الدين إليه ، بل كنفاهم وسواس الشياطين كما قال الإمام الشافعى الذى ينطق بنور الله رضى الله عنه ، فكتب الرأى والوسواس قد ملأت الدنيا ، والعلماء به وبطرق العمل به وإضلال الناس عن دين الله بسببه ، هم العلماء والأتقياء والأئمة المرموقون ، بل هم فى نظرهم ونظر عامة الجبهة أمثالهم المؤمنون ، لا غيرهم من العصاة الظاهرة على الحق ، وهذا مصداق قوله ﷺ : « ويظهر الجهل ، فلا جهل والله أجهل من التقليد ولا أجهل الأرض من المقلد .

وقال الطبرانى فى الأوسط : حدثنا أبو الزباع وأحمد بن رشدين قالوا حدثنا روح بن صلاح ثنا سفيان عن منصور عن ربعى عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « سأتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاثة أخ يستأنس به أو درهم حلال أو سنة يعمل بها » .

وقال ابن وضاح فى البدع والنهى عنها - وهو من أنفس ما طبع من كتب السلف الصالح : حدثنى سليمان عن سيجنون عن ابن وهب عن خلاد ابن سليمان قال : سمعت دراجا أبا السمح يقول ، يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحته حتى تعقد شحما ثم يصير عليها فى الأمصار حتى تعود نقصاً ، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها . فلا يجد من يفتيه إلا بالظن .

يعنى بالرأى المسمى عندهم بالفقه ، وهذا هو الواقع اليوم ، فلو طاف المرء أقطار الأرض لما وجد من يفتيه بسنة أصلاً ، إنما يفتونه بظن أئمتهم وآرائهم التى فيها الحق والباطل ، مع اعتقادهم أنها الدين والسند وأن سنة رسول الله ﷺ والعمل بها هى البدعة ، والكفر والضلال ، ولهذا لما أفتينا بالسنة قطع القاضى اللعين الفتوى وهم بسجن من جاءه بها فكيف يوجد مع هذا من يفتى بها .

### الفصل

ومن دأبهم الاحتجاج بالقرآن والسنة فيما وافق هواهم ورأى أئمتهم ، فإذا جاء القرآن وألف حديث معه بخلاف رأى أئمتهم نبذوا الجميع بالتأويلات الباطلة ، والتعسفات السيئة فإذا عجزوا عن ذلك ردوه صراحة بدون تأويل ولا اعتذار ، قائلين مذهبنا خلاف هذا وإمامنا لم يأخذ به ، فلم يبق مع ذلك قرآناً منزلاً من عند الله ، ولا وحياً متواتراً عن رسول الله ، بل صار من الباطل والضلال البين الذى من عمل به بدعوه وحكموا بمروقه وضلاله كأنه تمسك بالتوراة المبدلة وبهذا أخبر رسول الله ﷺ أيضاً .

فقال الطبرانى : حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا أبو حفص عمر بن يزيد الرفا البصرى ثنا شعبه عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملوا بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، أى يؤمنون ببعض الذى عمل به أئمتهم ، ويكفرون ببعض الذى خالفوه وفى الحقيقة هم كافرون بالجميع ، لأن البعض الذى آمنوا به لو خالفه أئمتهم لكفروا به أيضاً ، وقد حكينا فى غير كتاب من كتبنا عن قال منهم فى مجلس حافل - وكان من المدرسين والمعروفين بالعلم بينهم - : ما قاله الله ورسوله أضعه تحت قدمى ، وما قاله خليل أضعه فوق رأسى ، لعنه الله وقبح سعيه وأخزاه ، وحكينا أيضاً عن قال فى تصنيفه فى الرد على العاملين بالسنة : الفصل العاشر فى تحریم العمل بالكتاب والسنة ، وعن آخر قال فى تأليفه العمل بالضعيف من أقوال أئمتهم : فإن

قلت هل يجوز العمل بالقرآن ؟ قلت أو قال : فالجواب لا ، وكتاباه مطبوع  
قبجه الله . وكلهم على هذه العقيدة الكافرة في القرآن والسنة .

### فصل

ومع كل هذا فلم ينقطع والحمد لله العاملون بالكتاب والسنة ، بل لا بد  
من وجودهم ولو بقلة ، للحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ : « لا يجتمع  
أمتي على ضلالة » ، ولو انقطع العاملون بالكتاب لاجتمعت الأمة على ضلالة  
ذلك حال ، وكذلك قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المتواتر ، الذي  
أفردناه بمؤلفين أحدهما في طريقه ، والآخر في معناه ، لا تزال طائفة من أمتي  
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم  
على ذلك ، والدنيا فيها ملايين المقلدة وإنما الطائفة من بينهم هي العاملة بالدليل  
وهي التي لا يضرها خلاف المقلدة ولا خذلانهم لها كما هو مشاهد .

### فصل

وتحدثنا بنعمة الله علينا نقول : إننا من تلك الطائفة والحمد لله وبنوا بأماننا يدفع  
الضلال عن هذه الأمة ويتحقق ما أخبر به النبي ﷺ ، من أن أمة لا تجتمع على ضلالة  
وأنها لا تزال بها طائفة قائمة بالحق عاملة به إلى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك .  
بل لا نبالي إذ قلنا : قد وردت الإشارة إلينا والحمد لله تعالى على فضله  
ومنته وذلك فيما رواه ابن وضاح وغيره من حديث معاذ بن جبل رضى الله  
عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجهل  
وسكرة حب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يؤمذ بكتاب الله  
سراً وعلاية كما السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار » .

فليس في مغربنا ، بل ولا في الشمال الإفريقي قائماً بكتاب الله داعياً إليه  
سراً وعلاية محارباً ومخالفاً من المقلدة الذين هم أكثر أهل الأرض ، غيرنا  
والحمد لله على ذلك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً  
كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## بيان وتقدير

العالم الفاضل ، الصوفي الجليل ، الشيخ أحمد محمد مرسى  
الأثرى عقيدة ومذهباً ، النقشبندى طريقة ومشرباً  
حفظه الله وأطال بقاءه .

يقول الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والذكر  
فيما علمنا هو كتاب الله الذى أنزله على سيدنا خاتم أنبيائه ورسله صلوات  
الله وسلامه عليهم أجمعين .

ووصفه سبحانه بقوله ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر  
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون  
بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً ألياً ) .

إنه القرآن الكريم يرسم للناس السبيل الأقوم ، لدينام ودينهم ، والذى  
أنزله هو الذى يحفظه إلى يوم الدين .

ويحفظه بما بينه رسوله للخلق من وصايا وتعاليم .

ويحفظه بما يبقى في نفوس عباده من إيمان به ، وطمع في ثوابه ،  
وخوف من عقابه .

ويحفظه بمن يصطفى من الناس لفهم كتابه الحكيم ، وإفهامه للناس  
وتفتيح عقولهم وقلوبهم على أحكامه .

وفي الحديث الصحيح عن الرسول الأعظم ﷺ : « إن الله يبعث على  
رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » .

وقال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف  
الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

فالمراد إذن بمعنى « رأس كل مائة » ما يفسره الحديث الثاني . حديث الخلف . والأحاديث يشرح بعضها بعضا .

ومن الأعلام الذين بعثهم الله على رؤوس القرون أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الذى ظهر فى أول القرن الثانى للهجرة سنة ١٠٩ والإمام الشافعى فى القرن الثالث سنة ٢٠٤ ، وأبو العباس بن مريج مات فى مطلع القرن الرابع ، وهكذا على التوالى ، والإمام جلال الدين السيوطى عد نفسه مجدداً فى كتابه المسمى ( تحفة المجتهدين فى معرفة المجددين ) وتوفى سنة ٩١١ .

ويكمل هذا المعنى حديث سيدنا رسول الله ﷺ « مثل أمى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ،

وشيخنا الجليل الإمام المجتهد الحافظ العلامة الفهامة السيد أحمد بن محمد ابن الصديق ، ديمة صافية من هذا المطر العظيم ، وهبة من الله تعالى لهذا الجليل ، بل والأجيال القادمة التى ستنتفع بعلمه إلى ما لا يحصى من السنين . ومؤلفاته رضى الله عنه الدينية والعلمية أكثر من أن تعد ، وهذا الكتاب « الطباقي » أثر جديد عجيب من آثاره التى نسأل الله المجيب أن يؤتينا منها المزيد ويكتب للسيد صاحبه العمر المديد السعيد .

وإنى إذ أحال أن أعرض الكتاب على القراء ، أو أقدم نماذج من كنوزه النفيسة ، أحسبني أظلم الكتاب وقارمه ، ولك أن « الطباقي » وحدة عملية مترابطة متماسكة ، أو مجموعة سبائك فكرية متصلة متناسقة .

إذا اقتطعت منها ما تعرضه على الناس ذهبت بالكثير من روعتها وجمالها .

وحسبى أن أقول : إن هذا الكتاب قاموس علمى دينى شامل ، وإنه سراج منير من علوم الأقدمين ، وبحوث المجددين ، وإن الاطلاع عليه والتعمق فى فهمه ، يزيدان المؤمن إيماناً ، ويجلوان عن المتشكك شكوكه . ويكشفان للذين كادت مكتشفات العصر الحاضر ومخترعاته تفتنهم عن عقائدهم أن كل ما اهتدى إليه المحدثون من بخار وكهرباء وطيران والذرة وغير ذلك

وكل ماسيهتدون إليه ، قد سبق في علم الخالق العليم ، ونبأ به في كتابه الحكيم وأرشد إليه الرسول العظيم ، صلوات الله وسلامه عليه وآله ، فكان ذلك البيان العظيم من أظهر المعجزات الخالدة الدالة على صدق نبوته ، وعموم رسالته ، إذ إخباره ﷺ بأمور ظهرت وتظهر من بعده بأزيد من ألف عام وهي من قبيل المستحيل في العادة البشرية ، ولم يغادر من الإشارة إليها مع كثرتها كما هو مبين في ذلك ( الطباق ) لأصدق برهان وأعظم دليل على عظمة ذلك النبي الأسمى العظيم ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى إليه من ربه الذى اصطفاه لهذه الميزة الكبرى ، وقد حدث أن سيادة المؤلف قابل — مصادفة — الأستاذ استراد شركا التشيكوسلوفاكى المتخرج من جامعة براغ فى الفلسفة وتذاكر معه فى موضوع هذا الكتاب ، فعجب من ذلك الاهتمام وألح فى الطلب من المؤلف أن يعجل بطبعه ونشره ، مع الإذن لحضرته بترجمته باللغة الإنجليزية . قائلا : إنه يعتقد شخصياً أن نشر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية سيكون له نفع كبير فى إسلام كثير من الناس بشرقى أوروبا بالخصوص .

والسعيد من أنعم الله عليه بالذهن المضىء الذى يدرك أمرار الآيات ، ومكونات المعانى ، وما أضوأ ذهن شيخنا ، وما أجزل ما منحه الله من المواهب والمناقب ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أحمد محمد مرسى

## فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٢٢ الإخبار بآلة التصوير	٢ إعلام الله لنبيه بالغيبيات
٢٣ • بآلة رصد الآلهة	٣ إخباره عليه السلام بما يكون بعده
٣٥ • بقلم الحبر	٥ الإخبار بمخترعات العصر إجمالاً
٣٦ • بالبنوك	٦ الإخبار بالسكة الحديد والأوطومبيل
٣٨ • بكثرة الأمراض التي لم تكن معروفة	١٤ الإخبار بالطائرات
٤٠ الإخبار بطغيان النساء	١٧ • بالقنابل
٤١ • بخروجهن عاريات متبرنطات	١٨ • بالتليفون والراديو والتلغراف والمطابع
٤٢ الإخبار بالبوليس	٢٠ الإخبار بالغواصات
٤٣ • بكثرة الأمراء	٢٠ • بالفونوغراف وأشرطة التسجيل
٤٣ • بالزعماء الأذال	٢٢ الإخبار بالسيرك
٤٥ • بالشيوعية	٢٢ • بالكلاب البوليسية
٤٧ • بتألب الكفار على المسلمين	٢٣ • بمخدرات الحيوانات
٤٩ • بكفر دولة تركيا	٢٤ • بالبترول في الحجاز
٥١ • بملوك الوقت الخونة	٢٥ • بتأميم البترول
٥١ • بدولة اليهود	٢٧ • بتعميد الطرق للسيارات ونحوها
٥٢ • بقتال المصريين والسوريين لهم	٢٨ الإخبار بالكهرباء
٥٨ الإخبار بالكشفافة	٢٩ • بالمطر الاصطناعي
٦١ • بتقليد الإفرنج	٣٢ • بآلة الحرث والدراس
٦٣ • بالتشيل	
٦٣ • بتعلم اللغات الأجنبية	
٦٦ • بالمصريين الزنادقة	

صفحة	صفحة
١١٥ د بفساد الأخلاق وضعف	٧٦ بعض صفاتهم الذميمة
الإيمان	٨٠ جلهم خوة برعمائهم ورؤسائهم
١١٦ الإخبار بالجاهلية وضعف	٨٢ ومن كفرهم ولخادم
الإيمان	٨٤ الإخبار بالاجتماعات في المساجد
١١٨ د بالبواليس وخدمتهم للاستعمار	٨٦ الإخبار بالمظاهرات
١٢٠ الإخبار بقلة الأخ الصادق	٨٩ التخيير بين العجز والفجور
١٢١ د بأن الناس ذئاب	٩٢ شعار العصريين الكذب
١٢١ د بعد اهتمام الناس بالدين	٩٣ نبذ من خصالهم وأوصافهم
١٢٣ موت القلوب	القيمة
١٢٤ عدم استجابة الدعاء	٩٩ هؤلاء وبالمقلدة صار الدين
١٢٧ تشبه الرجال بالنساء والعكس	غريباً
١٢٩ كثرة الموت وكثرة الحروب	١٠٢ استئصال الخمر
١٢٩ تزويق البيوت	١٠٣ معاداة السنة النبوية
١٢٩ انقطاع الجهود	١٠٤ التمسك بالعروة الكاذبة
١٣٠ تعلم العلم للدنيا	١٠٧ رد الحديث على نظرية داروين
١٣١ فساد علماء الوقت	١٠٨ الإخبار بحكم القانون الاوربي
١٣٤ الإعراض عن كتاب الله	١٠٩ د بالتأس العلم عند الملاحدة
١٣٥ التقليد سبب الضلال	١١١ الإخبار بكثرة الزلازل
	١١٢ الإخبار بالمستشرقين

## المؤلف

شن الغارة على بدعة أذان الجمعة عند المنبر والمنارة  
سبل الهدى في إبطال حديث لإعمل لدنياك كما أنك تعيش أبدا  
الإفضال والمنة رؤية النساء لله تعالى في الجنة  
المغفر على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير  
هداية الصغرا

المعجم الوجيز للمستعجز  
مسالك الدلالة في شرح الرسالة بالآيات  
( لشقيق المؤلف )

حسن التلطف في بيان وجود سلوك التصوف  
إعلام النبل بجواز القبول  
الباحث عن علل الطعن في الحارث

التعذير من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام  
فضائل النبي في القرآن ومنه التفجحات الإلهية في الصلاة على خير البرية  
عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام  
تعليق على كتاب الإكليل في شرح خليل للعلامة الأمير  
إتحاف ذوي الهمم العالية في شرح العشماوية  
الرد المحكم المتيقن على كتاب القول المبيّن  
خواطر دينية  
سمير الصالحين

تمام المنّة ببيان الخصال الموجبة للجنة  
جواهر البيان في تناسب سور القرآن  
الأحاديث النخارة في الأخلاق والآداب المسمى الغرائب والوحدان  
بدع التماسير  
الأربعين حديثاً الصديقية